الداعشيّة بين الوهابية والصهيونيّة

"المنطلقات والأهداف"

الحقوق كافة
محفوظة
لاتحاد الكتاب العرب

البريد الإلكتروني

E-mail: unecriv@net.sy
aru@net.sy

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت
http://www.awu.sy

الإخراج الفني: وفاء الساطي

الدكتور عيسى الشمّاس

الداعشيّة بين الوهابية والصهيونيّة

" المنطلقات والأهداف "

منشورات اتحاد الكتاب العرب
دمشق

سلسلة الدراسة (10)
2020

تقـديم

إنّ كلّ من تابع تطوّرات الأزمة السورية، منذ بدايتها وحتى الآن، سيجد أنّها ترافقت بحملة تصعيديّة مسعورة من الفتاوى الدينيّة التكفيرية/ التحريضيّة، والفتاوى السياسيّة الكيديّة، إلى جانب الحملات الإعلاميّة التضليليّة المأجورة. وهذا كلّه أدّى إلى تصاعد حدّة الوضع المأساوي في سورية، وزيادة الإمعان في سفك الدم السوري من قبل العصابات المسلّحة؛ **أولاً:** تحت غطاء ما يسمّى (المعارضة) وذراعها (الجيش الحرّ) المجرم، **وثانياً:** المنظمات الإرهابية من (داعش وجبهة النصرة وجيش الإسلام وجيش الفتح) وغيرها الكثير.

فعلى صعيد الفتاوى التكفيريّة المحرّضة على العمل الإرهابي، صدرت فتاوى عن أصحاب الفكر الظلامي، في كلّ من السعوديّة والكويت والأردن ولبنان ومصر، ممّن أغلق بريق (الدولار) على عيونهم وأطبق على عقولهم، وباعوا القيم الدينية والأخلاقية، وعلى رأسهم شيخ الفتنة المأزوم (يوسف القرضاوي) مفتي الناتو وأتباعه، من خلال تأليف كتائب جهادية من المرتزقة المأجورين.

أحلّوا سفك دماء الشعب السوري المؤمن وذبحه والتنكيل به، فكان المسلمون الشرفاء في سورية، هم أول ضحايا فتاواهم، حيث هجّرهم الإرهابيون ودمّروا بيوتهم وسلبوا ممتلكاتهم، وأحرقوا دور عبادتهم، واغتالوا خيرة علمائهم البارزين، لأنّهم استنكروا فتاوى التكفير والإرهاب ورفضوا دعوات أصحابها الهدّامة، وتمسّكوا بإيمانهم حيث يشكّلون مع أخوتهم من الطوائف الأخرى، ذلك النسيج الاجتماعي القوي والرائع للشعب السوري العريق بانتمائه الوطني وتراثه الروحي والإنساني.

أمّا على صعيد فتاوى الدجل السياسي التي رافقت الأزمة السورية منذ بدايتها، وكانت رديفاً مكمّلاً للفتاوى التكفيرية / الإرهابية، فحدّث ولا حرج عن تلك الفتاوى الكيديّة / الحاقدة التي كانت تصدر بين الحين والآخر عن صبيان السياسة وتجّارها، وأدواتها من العربان الذين شكّلوا مجموعة الأمراء والشيوخ في الجامعة العربية، ووظّفوها لخدمة أسيادهم في البيت الأبيض والإليزيه برعاية الموساد الإسرائيلي، فكانوا الأجراء المخلصين لأسيادهم على حساب تدمير الدولة السورية، وإراقة دماء الشعب السوري العربي المؤمن بربّه ووطنه.

فلم يخجلوا ولم يستحوا من إصدار الفتاوى العدائيّة ضد سورية وشعبها، بدءاً من المطالبة بإسقاط الدولة ونظامها الوطني، مروراً بتقديم التمويل اللازم للمرتزقة، ودعم المعارضة المسلّحة، إلى الترويج للتطوّع في المنظّمات الإرهابية / التكفيرية. فلم يكد أي اجتماع عربي ثنائي أو ثلاثي، أو في حظيرة (الجامعة العربية)، إلاّ وصدر عنه فتوى تحريضيّة / إرهابية تسهم في التمادي بسفك الدم السوري، والإسهام في إطالة أمد الأزمة بدلاً من العمل على تسريع حلّها.

هذا كلّه أصبح معروفاً ومكشوفاً، أمّا المفاجأة الكبرى في آخر الفتاوى السياسية الهستيرية، هي تلك التي كان يعلنها ممثل السياسة السعودية / الوهابية، ذاك الموتور / سعود الفيصل / وزير خارجية المملكة السعودية السابق، وغير المأسوف عليه، إلى خلفه الأحمق المعتوه / عادل الجبير / الصبي المراهق في دنيا السياسة. حيث ذهب ساسة السعودية/ الوهابية بفتاواهم خارج حدود القيم الدينيّة والأخلاقيّة السياسيّة، إلى حدّ الإعلان عن حقدهم الأعمى بأنّ سورية محتلّة من قبل (النظام السياسي)، ويجب تقوية المعارضة الإرهابية / المسلّحة عسكرياً لتحرير سورية، وتناسوا أنّ أرض الجهاد الحقيقيّ، الديني والشرعي، هي في فلسطين المحتلّة، لتحرير بيت المقدس أولى القبلتين وثاني الحرمين الشريفين، من رجس الاحتلال الصهيوني.

لقد نسي سليلو الوهابية المقيتة، أنّ الأرض الفلسطينيّة المقدّسة، هي المحتلّة منذ أكثر من سبعين سنة، وأنّ من واجبهم القومي والديني (الذي يتبجّحون به) أن يشجّعوا على الجهاد لتحريرها من الكيان الصهيوني المغتصب، ولكنّهم لم يستطيعوا أن يفعلوا، لأنّهم مكبّلون بقيود العمالة التي أعمت بصرهم وبصيرتهم. فعملوا بتفكيرهم التكفيري الحاقد، على التضليل بأنّ سورية (محتلّة) وأنّ النظام في سورية ليس سوريّاً وطنياً وعربيّاً؛ وأنّ الحكومة السورية ليست حكومة وطنيّة؛ وأنّ جيشها الباسل ليس من أبناء سورية الأبطال الذين يدافعون عن حريتها واستقلالها وسيادتها، وحماية مواطنيها..!

هكذا تراءى لهم بأحلامهم الوهميّة؛ فطالبوا بإسقاط النظام وتحرير سورية بوساطة العصابات الإرهابيّة (داعش والنصرة وجيش الفتح وجيش الإسلام) وغيرها. وما انفكّوا يحقنوا هذه العصابات بالفكر الوهابي التكفيري الذي بنيت على أساسه مملكتهم السعودية الصنيعة، كما يمدّونها بالمال والسلاح الذي أصبح علانية، ولا يخفى على أحد. ويعلنون صراحة بين الحين والآخر، أنّ النظام السعوديّ سيزوّد المقاتلين من المعارضة بأسلحة نوعيّة لمواجهة الجيش العربي السوري. وهذا ليس مستغرباً من السعودية، لأنّ من مهمّاتها أن تكمل حلقة التآمر على سورية، لتدميرها وتصعيد وتيرة سفك دماء شعبها، بالتنسيق مع الكيان الصهيوني.

إنّ متابعة تسلسل حلقات الأزمة في سورية، والربط بين كل ما جرى بالمشهد الدولي، يستطيع المرء أن يتبيّن بوضوح الملامح الأساسيّة لمؤامرة مكشوفة بمنطلقاتها وأهدافها، التي لم تعد خافية على كلّ ذي بصيرة تحليلية / نقدية؛ مواقف دولية وإقليميّة برزت متنافسة على إشعال الأزمة وتأجيجها، وكلّ منها يجهد لأن يكون له دور فاعل في ذلك؛

فالثلاثي (الأمريكي –البريطاني - الفرنسي) برداء صهيوني، اتخذ موقفاً معادياً واضحاً منذ بدء المؤامرة على سورية، بتولّيه إدارة هذه المؤامرة ودعم وكلائها وأدواتها؛ أمّا الثلاثي التابع (التركي –السعودي -القطري)، فقد

تولّى وكالة تنفيذ المؤامرة من خلال الإشراف على تأمين أدواتها ودعمها بالمال والسلاح، وتسهيل عملها وتحرّكّها على أراضيها، لتنطلق إلى أعمالها الإرهابيّة / الإجراميّة على الدولة السورية والشعب السوري.

وهذا ما أصبح معروفاً ولا داعي للخوض في تفاصيله، الأمر الذي أدّى إلى زيادة حدّة الأزمة وإطالة أمدها من خلال دعم أطراف العصابات التكفيرية المسلّحة، وفي مقدّمتها تنظيم (داعش) في سورية والعراق وتفريعاتها التي يصعب تحديدها، بأوجه عربية وأجنبية جاءت من (82) دولة وأكثر، تحت غطاء مزيّف هو (الجهاد) من أجل الحرية والديمقراطيّة. وكان غطاؤها الأساسي(المعارضة العميلة) التي رفضت أية مبادرة للحوار الشامل مع السلطة الوطنية في سورية، لإيجاد الحلّ السياسي.

لا شك أن ظهور تنظيم (داعش) لم يأت من فراغ، ولكنّه أثار الكثير من التساؤلات حول نشأته ومن يقف وراءه، وما أهداف ظهوره في هذا التوقيت، ولا سيّما أنّه يقوم بممارساته الوحشية تحت راية الإسلام ويستقطب آلاف الإرهابيين / التكفيريين من شتى بقاع العالم. وكانت الإجابات مختلفة بحسب التفسيرات والتأويلات التي اختلطت بين المنطلقات الدينية والأهداف السياسية والاجتماعية، مع محاولات التشويه للحؤول دون الوصول إلى الحقيقة الجوهرية لظهور هذا التنظيم وأهدافه.

وقد جاء هذا الكتاب محاولة للإجابة عن هذه التساؤلات من خلال الكشف عن طبيعة الإرهاب بوجه عام، وطبيعة الإرهاب الداعشي بوجه خاص، وعلاقة هذا التنظيم بكلّ من الوهابية والصهيونية، من خلال تقسيم الكتاب إلى ثمانية فصول جاءت وفق الترتيب الآتي:

- **الفصل الأول: حمل عنوان " الإرهاب في التاريخ "**، تحدّث عن مفهوم الإرهاب من الناحية اللغوية والاصطلاحية، وتحدّث عن الإرهاب العنصري في التاريخ، منذ اليهودية التوراتية وصولاً إلى الوهابية والصهيونية. كما تحدّث عن الإرهاب التكفيري الذي تمثّله (القاعدة وداعش والنصرة وبوكو حرام. .

وغيرها). لينتهي إلى الإرهاب المعولم، حيث ساعدت العولمة في تعميم الإرهاب من خلال وسائطها وأدواتها في الاتصال والتواصل.

- **الفصل الثاني: حمل عنوان " داعش والقاعدة "** بدأ أولاً الحديث عن تنظيم القاعدة ونشأته وطبيعته وأهدافه، وعن أبرز قادته/ أسامة بن لادن / ودوره في تأسيس التنظيم وتطويره وانتشاره، وخليفته / أيمن الظواهري / ودوره المتشدّد في الحفاظ على مبادىء القاعدة. ثمّ تحدّث عن تنظيم داعش، من حيث نشأته وأهدافه وأبرز قادته (أبو مصعب الزرقاوي، وأبو بكر البغدادي)، وربط أخيراً بين القاعدة وداعش، مبيّناً أوجه التشتابه والاختلاف.

- **الفصل الثالث: حمل عنوان " طبيعة الداعشية وأبعادها"** تحدّث عن: مفهوم تنظيم داعش من الناحية السياسة والجغرافية، وعن طبيعة داعش الجهادية وأيديولوجيته التكفيرية التي تقوم على الذبح والقتل لكلّ من لا يستجيب لهذه العقيدة. وانتهى بالحديث عن العلاقة بين تنظيم داعش والإدارة الأمريكية، بوصفه صنيعة هذه الإدارة.

- **الفصل الرابع: حمل عنوان " الدااعشية والوهابية والصهيونية"** تحدّث عن الوهابية والعلاقة بين الوهابية والداعشية، من حيث الفكر التكفيري وإلغاء الآخر، واستخدام القوّة المسلّحة للقتل والذبح من أجل التوسّع والهيمنة. كما تحدّث عن علاقة الداعشية بالسلفية. ثمّ تحدّث عن الصهيونية والعلاقة بين الداعشية والصهيونية من حيث الأيديولوجية الدينية / العنصرية، التي تقوم على قتل الآخرين وتهجيرهم واحتلال أراضيهم بالقوة. وانتهى الفصل بالحديث عن العلاقة الثلاثية بين الداعشية والوهابية والصهيونية.

- **الفصل الخامس: حمل عنوان " داعش والمخدّرات"** تحدّث أولاً عن تعاطي أفراد تنظيم داعش المخدرات، ولا سيّما الكوكائين من أجل رفع المعنويات والتحلّي بالشجاعة، على حدّ تعبير قادتهم. ثمّ تحدّث عن تجارة المخدرات التي يمارسها الداعشيون، ولا سيّما في أوروبا وأفريقيا من أجل تأمين الأموال اللازمة لشراء الأسلحة وغيرها من أدوات القتل والتفجير. وتحدّث أخيراً عن مصادر

التمويل من دول خليجية، والمصادر الأخرى التي يستخدمها تنظيم داعش، من خلال بيع النفط المسروق والضرائب التي يفرضها على السكان، والفديات مقابل إطلاق سراح الذين يختطفهم؟.

- **الفصل السادس: حمل عنوان " داعش والإعلام الإلكتروني"** بدأ بمقدّمة عن التخلّف الفكري عند داعش، وكيف يستطيع مع هذا التخلّف أن يستخدم أحدث تقانات الاتصال والتواصل الإلكترونية. لينتقل إلى التفصيل عن كيفية توظيف هذه التقانات من خلال (الفيديو والإنترنت، وسائل التواصل الاجتماعي، استقطاب الخبرات التكنولوجية، التجنيد الإلكتروني، الإرهاب الإلكتروني، التحديات والمخاطر الإعلامية) ليصل إلى الموقف الأمريكي والغربي، من الإرهاب الإلكتروني الذي يمارسه تنظيم داعش.

- **الفصل السابع: حمل عنوان " إسقاطات الممارسات الداعشية"** بدأ بمقدّمة عن الممارسات التي تؤكّد طبيعة داعش الإرهابية / التكفيرية، ثمّ انتقل إلى عرض الممارسات الداعشية في تعذيب الناس من الكبار والصغار وقتلهم بالدم بالبارد، ويقارن تلك الممارسات مع العادات اليهودية / التوراتية القديمة، في الصلب والحرق، والقتل والتدمير، والذبح وشرب الدماء، وخطف الأطفال وقتلهم) بما يؤكّد ارتباط داعش بالحركة اليهودية/ الصهيونية.

- **الفصل الثامن: حمل عنوان " المواجهة الحاسمة"** عرض مجموعة طرائق وأساليب لمواجهة خطر الإرهاب بوجه عام، وتنظيم داعش بوجه خاص، لأنّه لم يعد محصوراً في منطقة معيّنة، بل أصبح يشكّل خطراً عالمياً في الفكر والممارسة. ولذلك لا بدّ من إيجاد الطرائق الفعّالة للتعاون في مواجهاته على الأصعدة (المحليّة، والإقليمية، والعالمية، والإعلامية/الإلكترونية، والفكرية / الثقافية) وذلك بما يكفل توحيد جهود هذه المواجهات، انطلاقاً من قواعد القانون الدولي والدساتير المحليّة، وقرارات الشرعية الدولية، ومبادىء الشرائع الدينية والإنسانية.

وقد تمّ توثيق معظم الاقتباسات الضرورية في متن الموضوعات، ووضع في نهاية الكتاب ثَبت كامل بالمصادر والمراجع العربية والأجنبية التي اعتمدت، ويمكن لمن يريد الاستزادة أن يعود إليها بحسب التوثيق العلمي الموجود لكلّ مصدر أو مرجع.

وحسبي أنّني قدّمت في هذا الكتاب ما يفيد القارىء الكريم، ويغني معلوماته عن الإرهاب الذي يواجهه العالم أجمع، ولا سيّما الإرهاب الداعشي الذي حلّ في بلدنا ومنطقتنا، خراباً للحجر وقتلاً للبشر، الأمر الذي يستوجب مكافحته والتخلّص من شروره وأخطاره.

في 3 /2020/1

المؤلّف

الفصل الأول

الإرهـاب في التـاريخ

أولاً - مفهوم الإرهاب:

الإرهاب لغة: من الفعل الثلاثي (رَهِبَ): رهبَة ورُهباً ورهَباً، أي: خاف؛ ورهَبَ الشيء رهْباً ورَهباً: خافهُ؛ وأرهبَهُ واسترهبَهُ: أخافَهُ وأفزعَهُ. .(لسان العرب، ج1، مادة: رهب).

وإذا ما أخذنا بالقياس اللغوي: أرهَبَ على وزن أفعَلَ: يكون الإرهاب على وزن إفعال؛ ويعني ممارسة التخويف والترويع على الآخرين، إلى حدّ التهديد بإيقاع الأذى النفسي والجسدي والمادي، كما يحصل في الخطف والتعذيب والقتل والحرق والتدمير.

أمّا من الناحية الاصطلاحية: فما زال الاختلاف قائماً بين المنظرين السياسيين والباحثين حول معنى الإرهاب وطبيعته، بالنظر لمضمونه الواسع ودلالاته المتداخلة؛ إذ إنّ مفهوم الإرهاب وطبيعته إشكالية لم يتّفق عليها، وهي تواجه العالم والنظام الدولي، مع أنّ الإرهاب بات أكثر وضوحاً وهو يهدّد المؤسّسات الوطنية والأممية، ويفجّر النزاعات والحروب الطائفية والإثنية والمذهبية، التي تهدّد الأمن الوطني والسلم العالمي واستقراره.

وقد كانت اتفاقية (جنيف لقمع الإرهاب، 1937) أوّل من عرّف الإرهاب، حيث جاء فيها: "إنّ الإعمال الإرهابية، هي الأعمال الإجراميّة الموجّهة ضد دولة ما، وتستهدف إحداث حالة من الخوف والرعب لدى أشخاص معينين، أو لدى مجموعة قد تصل إلى جمهور كامل "(**المركز الديمقراطي العربي، 2017**)..

وبقي هذا المفهوم ناقصاً على الرغم من مطالبة سورية منذ بداية الثمانينات، بتعريف أممي/ عالمي للإرهاب تتبنّاه الأمم المتّحدة، ويميّز بين المقاومة المشروعة ضدّ الاحتلال والاستعمار، وبين الإرهاب الذي يمارس ضدّ الأشخاص والمجتمعات، من خلال القتل والتشريد والاستيلاء على الممتلكات بالقوّة.

وكانت سورية قد عانت من إرهاب تنظيم الأخوان المسلمين في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات (1977 -1982)، بفعل تحريض حفنة من أصحاب الفكر التكفيري، الذين هدفوا إلى زعزعة الاستقرار الوطني وإضعاف الانطلاقة القومية في سورية. ولكنّ القوى المتآمرة لم تكن بحجم يتيح لها تنسيق المواقف كما هي عليه الحال الآن، فأسقطت سورية تلك المؤامرة ودفنتها في جحرها.

وما زالت سورية تعاني من الإرهاب الصهيوني، الذي يحتل الأرض ويهدّد بالعدوان بين حين وآخر، ويتجلّى حاليّاً في دعم الإرهاب التكفيري المتمثّل في (داعش والنصرة) وما شاكلهما من العصابات الإرهابية التي تعمل على الأرض السورية.مع أنّ سورية ومنذ العام 1985قد اقترحت بلسان القائد المؤسّس حافظ الأسد، عقد مؤتمر دولي لتعريف الإرهاب وأبعاده وكيفية مكافحته.

أمّا التعريف الذي جاء في **اتفاقية مجلس وزراء الداخلية والعدل العرب**، حول مكافحة الإرهاب في القاهرة (10 -12 آذار، 1998)، وأكدته الفقرة 2 من المادة الأولى للاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، الصادرة عن الجامعة العربية، فقد انطلق من المعنى اللغوي وكان أكثر شمولاً وتفصيلاً، إذ نصّ على أنّ الإرهاب: " هو كلّ فعل من أفعال العنف أو التهديد، أيّاً كانت بواعثه أو أغراضه، ويقع تنفيذاً لمشروع إجرامي، سواء كان فردياً أم جماعيّاً، ويهدف إلى نشر الرعب بين الناس، أو ترويعهم من خلال إيذائهم، أو تعريض حياتهم أو أمنهم للخطر؛ أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بالمرافق والأملاك العامة أو الخاصّة، أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنيّة للخطر. " **الجامعة العربية، 2006/11/29**. وبذلك يتضمّن الإرهاب أسلوباً أو طريقة لإثارة الرعب والتهديد

بالقتل أو بالخطف، أو ارتكاب الأفعال غير الإنسانية بحقّ الإنسان وممتلكاته، وأدوات استمرارية حياته الخاصة والعامّة.

وما يؤسف له، ويثير العجب والاستغراب، أنّ بعض الدول العربية التي وقّعت على هذه الاتفاقيّة، هي الآن ترعى الإرهاب وتمدّه بأسباب القوّة المالية والسياسية والعسكرية، كما تفعل أنظمة السعودية وقطر وغيرهما. وما يجري في سورية منذ أكثر من تسع سنوات، أكبر مثال وأوضح دليل على ذلك، من خلال دعم هذه الأنظمة للأعمال الإجرامية التي تقوم بها التنظيمات التكفيرية /الإرهابية ضدّ البشر والحجر، وتحت أسماء مختلفة (داعش، النصرة، جيش الإسلام، جيش الفتح، فيلق الرحمن، . . وغيرها) ذات الفكر الوهابي/ التكفيري. وبذلك اقترنت مفاهيم التكفير والتطرّف والانغلاق، بمفهوم الإرهاب الذي يتضمّن استخدام أشكال العنف كلّها من أجل تحقيق أي هدف، مهما كانت طبيعته ونتائجه السلبية على الآخرين.

ثانياً - الإرهاب العنصري:

العمل الإرهابي قديم قدم الزمان، ومذ وجد الإنسان على هذه الأرض، بسبب النوازع العدوانية المتطرّفة عند بعض الناس، التي تهدف إلى الهيمنة والسيطرة وإلغاء الآخر، بأي شكل من الأشكال.

وإذا ما تعمّقنا في دراسة التوراة اليهودية، سنجد في أسفارها (العهد القديم) الأمثلة الكثيرة على الأعمال الإرهابية التي مارسها اليهود القدامى ذوي الطبيعة العنصرية، والتي سنوردها فيما بعد. ونكتفي الآن بأن نورد ما جاء في الإصحاح السادس من (سفر يشوع، ص 205 -206)، قال الربّ ليشوع: " انظر، قد دفعت بيدك أريحا وملوكها جبابرة البأس. تدورون حول المدينة مرّة واحدة، مدّة ستّة أيام. وفي اليوم السابع تدورون والكهنة يضربون بالأبواق. . وعند سماعكم صوت البوق يهتف جميع الشعب هتافاً عظيماً فيسقط سور المدينة في مكانه. ويصعد الشعب كلّ رجل مع وجهه. .."

"وبعد ستة أيام ضربوا بالأبواق وهتف الشعب هتافاً عظيماً فسقط السور في مكانه. وصعد الشعب إلى المدينة وأخذوا المدينة وحرّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة ، من طفل وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير، بحدّ السيف. .. وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما فيها ".

أليس هذا بداية التطرّف الإرهابي العنصري، الذي جسّدته اليهودية /الصهيونية في فلسطين، وتمارسه " الداعشية "وأخواتها من التنظيمات الإرهابية في سورية والعراق، وغيرهما من البلدان العربية والأجنبية؟

وضمن هذا التطرّف الإرهابي / العنصري، يمكن اعتبار الحركة الوهابية التي ظهرت في العام (1744)، وبرعاية بريطانية، حركة إرهابية تكفيرية، استغلّت الدين وسيلة لنشر أفكارها المتطرّفة التي دعت إلى عودة الدين الإسلامي إلى أصوله وتخليصه ممّا علق فيه من شوائب - على حدّ عقيدة مؤسّسها وزعيمها (محمد بن عبد الوهاب). فتحالفت مع بريطانيا والصهيونية العالمية، وتآمرت على الشريف حسين واحتلّت نجد والحجاز، وقضت على الثورة العربية الكبرى، والدولة العربية الأولى.

وكانت الحركة الوهابيّة وراء نشوء حركات أخرى إرهابية عنصرية /دينية متشدّدة، أولها تنظيم الأخوان المسلمين في مصر وسورية، وآخرها تنظيم (داعش) أو ما يسمّى " الدولة الإسلامية في العراق والشام) الذي ترعاه المملكة الوهابية في (السعودية) وكذلك لجبهة النصرة وجيش الإسلام.

ولم تخرج الحركة الصهيونية العالميّة، عن نطاق الإرهاب والتطرّف العنصري، حيث عملت الصهيونية منذ مؤتمر (بال -سويسرا، 1879) برئاسة الإرهابي الأول / تيودور هرتزل / مؤسّس الحركة الصهيونية التي عملت على تحقيق أهدافها من خلال التعصّب العنصري /الديني اليهودي الأعمى، الذي يخالف كلّ التعاليم والوصايا التي نزلت على(النبي موسى)، وعادت إلى التعاليم التوراتية التي وظّفها اليهود المتعصبون ضدّ الشعوب التي كانوا معها، وضدّ الإنسانية جمعاء، وآخرها ضدّ الشعب الفلسطيني الذي هجّرته العصابات

الإرهابية الصهيونية من أرضه وشرّدته أو قتلته، وأقامت كيانها الصهيوني العنصري في ما سمي دويلة (إسرائيل). استناداً إلى المقولة الأسطورية التوراتية (أرض الميعاد) التي وعدهم بها إلههم " يهوه" وتنفيذاً لشعار عنصري مزعوم " أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل ".

وقد عملت الحركة الصهيونية على ترجمة هذه العقيدة العنصرية المتطرّفة، بالحصول على وعد بلفور المشؤوم (عام 1917)، من الانتداب البريطاني الذي تعهّد صراحة بإقامة دولة يهودية / صهيونية على الأرض الفلسطينية. ومنذ ذلك الوقت بدأت العصابات الصهيونية / الإرهابية المسلّحة تدخل إلى فلسطين، ومن أبرزها " الهاغانا وشتيرن وأراغون " وتقتل الفلسطينيين أو تطرهم من بيوتهم وأراضيهم، بالتزامن مع تدفّق المهاجرين الصهاينة من مناطق العالم المختلفة، ليشكّلوا دويلة استيطانية اسمها "إسرائيل " تمّ الإعلان عنها في (15 /5/ 1948).

وما زالت تمارس إرهابها عنصرياً بالعدوان والقتل الجماعي، وتدمير البيوت فوق رؤوس أصحابها، وتتوّسع في الاستيطان بقوّة السلاح، مخالفة بذلك مبادئ الشرعية الدولية في منع العدوان والاحتلال، واستخدام الإرهاب بأشكاله المختلفة، كما نصّت اتفاقية جنيف لقمع الإرهاب، عام (1937).

ومن يراجع تاريخ الإرهاب بأشكاله المختلفة، يجد أنه ارتبط بالمشاريع الاستعمارية ولكن تحت مسميات وشعارات مختلفة، كالتنظيمات الصهيونية /العرقية / في فلسطين، والتنظيمات الدينية كالقاعدة في أفغانستان والأخوان المسلمون في مصر وسورية، أو ارتبط بالتمييز العنصري كما في جنوب أفريقيا، وعصابات الكونترا في أمريكا الجنوبية.

ثالثاً - الإرهاب التكفيري :

لا شكّ أنّ المغالاة في الانغلاق والتطرّف، تؤدّي بصاحبها إلى التصرّفات غير السوية وغير المعقلنة، لأنّه فَقَد التكيّف الإيجابي مع محيطه الاجتماعي، ولجأ إلى أساليب من سوء التكيّف الذي يظهر في تجليات من الانحراف الأخلاقي، والجهل المصحوب بالتخلّف، والممارسات السلوكية الوحشية؛ فيتحوّل الخير إلى شرّ، والطيبة والتسامح إلى حقد وكراهية، إلى حدّ الإرهاب والقتل المشروع باسم الله. وثمّة العديد من الحركات الدينيّة / التكفيرية المتطرّفة التي ظهرت في المنطقة العربية، منذ أواخر القرن العشرين وحتى الآن، وقامت على التعصّب وإلغاء الآخر، ومن أبرزها: / القاعدة وداعش والنصرة وجيش الإسلام / التي تمارس ذبح الأبرياء من الشعب السوري والعراقي، والتمثيل بجثثهم وهي ترفع السيف مع ترديد عبارة " الله أكبر".

1 -**تنظيم القاعدة بزعامة أسامة بن لادن ومنه إلى أيمن الظواهري**، يهدف إلى إقامة كيان ديني متطرّف ومتشدّد في ظلّ ما اصطلحوا على تسميته بـ(دولة الخلافة). وقد نما هذا التنظيم وكبر في أفغانستان برعاية أمريكية وسعودية، ثمّ توالد وانتشر في معظم البلدان ولا سيّما في البلدان العربية، فأنتج تنظيمات عدّة مع بداية القرن الحادي والعشرين. وبقي في الرعاية الأمريكية حتى هجمات 11 أيلول، حيث تغيّر دور القاعدة وموقف الإدارة الأمريكية منها.

2 -**تنظيم داعش بزعامة أبو مصعب الزرقاوي، ومنه إلى أبي بكر البغدادي**، الذي يزعم أنّه يريد إقامة إمارات إسلامية ضمن (دولة الخلافة) في العراق والشام، بهدف إقامة دولة على أساس ديني تبرّر وجود دولة الكيان الصهيوني/ اليهودي في فلسطين، بعد تصفيتها من الوجود العربي/ المسيحي والإسلامي.

3 -**جبهة النصرة التي أصبحت (فتح الشام) بزعامة أبومحمد الجولاني**، التي تلقى الدعم المادي والعسكري من الكيان الصهيوني، لنصرة الإرهابيين/ التكفيريين الذين يقاتلون في سورية، بهدف إضعاف الدولة السورية ومقاومتها للمشروع الصهيوني التوسّعي، وتحرير الأراضي العربية المختلّة.

4 -**جيش الإسلام بزعامة زهران علوش ومنه إلى محمد علوش**، الذي يلتقي مع العصابات الإرهابية الأخرى في محاربة الدولة السورية وشعبها من المسلمين والمسيحيين وغيرهم، بحجّة المطالبة بدولة تسودها (الحرية والديمقراطية)، بينما يسعى في الواقع، إلى إقامة إمارات إسلاميّة وهابيّة متطرّفة.

وهناك جيش الفتح وجند الرحمن ، وأحرار الشام، وغيرها من تلك العصابات الإرهابية التي يصل عددها إلى المئات، وتمارس العدوان ضدّ الدولة الوطنيّة في سورية وشعبها، بهدف تمزيق الدولة السورية والوطن السوري الذي تمتدّ جذوره في أعماق التاريخ لأكثر من سبعة آلاف سنة، وإقامة دولة مذهبية أو إمارات طائفية تحت راية مزيّفة وفقاً لعقيدتهم الدينيّة /التكفيرية المنغلقة، وطريقتهم المتعصّبة تجاه كل من يخالفهم الرأي.

وقد عملت هذه العصابات الإرهابية المسلّحة، وما زالت تعمل، بدعم عسكري (أمريكي - تركي – صهيوني)، ودعم مالي وبشري من الثنائي (السعودي - القطري) الحاقد، ومن بعض المتعاطفين دينياً وتكفيرياً في الوطن العربي والعالم، ولا سيّما أعداء سورية العروبة والمقاومة، والساعون وراء تفكيكها وإضعافها. وهذا ما يؤكّد ارتباط هذه العصابات الإرهابية / التكفيرية بالمشروع الصهيو -مريكي/ الداعي إلى تغيير الوجه الحضاري لسورية خاصة، وللمنطقة العربية عامّة، من خلال التقسيم وتغيير المعالم العربية، في إطار ما يسمّى (الشرق الأوسط الجديد).

لذلك لا تكتفي هذه العصابات الإرهابية / التكفيرية بالقتل والذبح، بل تمارس أبشع أنواع تدمير الممتلكات الخاصّة والعامة، ونهب الثروات الوطنية وتسليمها أو بيعها بأسعار زهيدة، إلى من يقدّم لهم الدعم والمساندة، كما فعلت عصابات "داعش والنصرة " في نهب معامل مدينة حلب ومصانعها، ونقلها إلى تركيا برعاية /أردوغان -العثملي الجديد/ الذي فتح أبواب تركيا على مصراعيها لاستقبال الإرهابيين من شتى بقاع العالم، وتدريبهم وإرسالهم لقتال الدولة السورية والشعب السوري.

ويتذرّع الآن بأنّه يحارب الإرهاب، تماماً كما تدّعي السعودية وقطر، وهما في الواقع تمدّان داعش والنصرة بالمال والسلاح، وتسهيل وصول المتطوّعين / الإرهابيين التكفيريين إلى صفوف هذه التنظيمات للقتال في سورية.

وقد أثبت الواقع أنّ هذه التنظيمات الإرهابية / التكفيرية، على الرغم من حجمها وشراسة إجرامها، لم تفلح في تحقيق أهدافها، سواء من الناحية النفسية للمواطن السوري، أم من الناحية الاجتماعية أم السياسيّة، أم الإعلامية والعسكرية؛ فما زال الشعب السوري صامداً وقويّاً متمسّكاً بوطنه وبدولته، ويقف صفّاً منيعاً خلف جيشه الباسل الذي يقدّم الشهداء الأبرار، في مواجهة هذا العدوان الإرهابي/ التكفيري، ويحظى بدعم من الحلفاء والأصدقاء، ولا سيّما إيران وروسيا والمقاومة اللبنانية الممثّلة في حزب الله الشريك الأساسي في محور المقاومة، ضدّ الاحتلال والعدوان والإرهاب.

رابعاً - الإرهاب المعَولَم:

أصبح واضحاً أنّ الإرهاب المقصود هنا، هو ذاك الذي ترتكبه الجماعات أو التنظيمات، مثل: "داعش" و"القاعدة" و"بوكو حرام"، و"نمور التاميل "... وغيرها. وذلك تمييزاً لهذا النوع من الإرهاب عن "إرهاب الدولة"، الذي تمارسه بشكلٍ ممنهج، الأطراف الفاعلة من الدول، والمثال الأبرز عليه دويلة الكيان الصهيوني(إسرائيل).

وهناك إجماع تقريباً بين الخبراء ومنظّري مكافحة الإرهاب على أنّ ظاهرة العولمة، بآلياتها وأبعادها المختلفة، قد أسهمت بشكل فعّال في زيادة وتيرة الإرهاب وتأثيره بشكل عام. لكن تأثير العولمة الداعم لإرهاب الجماعات والمنظمات كان أعمق وأوسع؛ إذ ساعدتها في تحقيق المزيد من الانتشار والتجنيد، بما وفّرته (العولمة) لها من فرص وإمكانات تكنولوجية تجاوزت الحدود المكانية والزمانية. وهو الأمر الذي جعل من جهود مكافحة الإرهاب، الوطنية والدولية، عملية مضنية وتتطلّب الكثير من التعاون السياسي والعسكري والإعلامي.

ولعلّ من المثير للدهشة أنّه في الوقت الذي تتعرقل فيه سيرورة العولمة بين حين وآخر، وتشهد تباطؤاً في آلياتها كافة، ولا سيّما الاقتصادية منها، من خلال الانكماش والنزوع نحو الإقليمية والحماية الاقتصادية، فإنّ "الإرهاب المعولم" يأتي ليملأ الفراغ، وليصبح عالمنا اليوم مُعولماً إرهابياً. وبدلاً من التعاون الدولي في مكافحة الفقر والتصحّر والأميّة، والسعي إلى نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان، ينخرط العالم في جهود مضنية وخاسرة لمكافحة الإرهاب المعولم، وعلى رأسه تنظيم "داعش".

ويبرز تنظيم "داعش" في المرحلة الحالية من مفرزات العولمة، باعتباره المثال الأكثر تمثيلاً بامتياز، لظاهرة الإرهاب المعَولم، عدا عن صورة التنظيم البشعة التي انتشرت عبر العالم بواسطة آليات العولمة التكنولوجية، ولا سيما الفيديو والإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي. فقد نجح التنظيم في تجاوز الحدود الوطنية للدول من خلال العمليات الهائلة للتجنيد عبر العالم، وهو يضمّ، بحسب بعض التقديرات، إرهابيين متحمّسين، ذكوراً وإناثاً، من (82) دولة في العالم اليوم، ولا سيّما من دول الخليج العربي وفي مقدّمتها السعودية والكويت، ومن أوروبا وفي مقدّمتها فرنسا وألمانيا وبريطانيا، إضافة إلى بعض الدول الإسكندنافية.

وقد قدّر عدد الإرهابيين الذين قاتلوا في سورية والعراق بحوالي (360) ألف مقاتل، بحسب ما أعلنته تقارير استخباراتية ألمانية في (آب، 2016)؛

الفصل الثاني

داعش والقاعـدة

أولاً - تنظيم القاعدة:

ظهر تنظيم " القاعدة " إلى الوجود إبّان الوجود السوفييتي لأفغانستان (عام 1979) حيث تشكّلت وجهات نظر قادت هذا التنظيم إلى تفكير استراتيجي، من خلال الحرب التي استمرّت عشر سنوات ضد الوجود السوفييتي في أفغانستان، إذ تطوّع الآلاف من المقاتلين الأصوليين بمن فيهم / أسامة بن لادن /، واتخذت المنظمة شبكة عالمية تركّز على تنفيذ هجمات كبيرة ضدّ أهداف غربية أو متحالفة مع الغرب، وذلك بهدف حشد الأصوليين للانضمام إلى المواجهة العالمية ضدّ القوى العلمانية، القريبة والبعيدة. ومن أبرز قادته / أسامة بن لادن / و/ أيمن الظواهري /.

1 -أسامة بن لادن:

مواطن سعودي من أصل **حضرمي**، وهو مؤسّس **تنظيم القاعدة** وزعيمه، وهو تنظيم وهابي / تكفيري مسلّح أنشئ في **أفغانستان** سنة 1988. وأعلن بالاشتراك مع /**أيمن الظواهري** /عام 1998، عن إنشاء " الجبهة العالمية للجهاد "

وقد جاء في الموسوعة الحرّة (ويكيبيديا -Wikipedia) عن ولادة بن لادن ونشأته وحياته: أنّ أسامة بن لادن وُلِد في (10 مارس / آذار 1957) وقُتِل في (2 مايو/ أيار 2011). وهو نجل الملياردير السعودي /**محمد بن عوض بن لادن** / وترتيب أسامة /17 / بين إخوانه وأخواته، وعددهم/ 52 / أخاً وأختاً. درس في جامعة الملك عبد العزيز في جدّة وحصل على بكالوريوس في الاقتصاد، ليتولّى إدارة أعمال شركة بن لادن. وتقدّر ثروة عائلته بقرابة سبعة مليارات دولار.

عندما توفي والده، كان أسامة في الحادية عشرة من عمره، بلغ نصيبه من التركة ما يعادل(300) مليون دولار، استثمرها في المقاولات وغيرها، ما مكّنَهُ مكّنه من دعم المسلّحين الأفغان ضّد الوجود السوفياتي في أفغانستان. وفي سنة 1984، أسّس بن لادن منظّمة دعويّة وأسماها "مركز الخدمات" وقاعدة للتدريب على فنون الحرب والعمليات المسلّحة باسم "معسكر الفاروق" لتمويل المجهود الحربي للمجاهدين الأفغان ودعمهم، وللمجاهدين العرب والأجانب فيما بعد. وبعد انسحاب القوات السوفياتية من أفغانستان ومع بداية الغزو العراقي للكويت عام 1990، خرج ابن لادن من السعودية مهاجراً إلى السودان. وهناك أسس تجارة فاشلة أيضاً ومركزاً جديداً للعمليات العسكرية.

" أسامة بن لادن "

وتحت ضغوط دولية غادر بن لادن السودان في سنة 1996، متوجّهاً إلى أفغانستان نتيجة علاقته القوية بجماعة طالبان، التي كانت تسيطر على أفغانستان. وهناك أظهر وجهه الحقيقي وزعم أنّه أعلن الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية. وفي سنة 1998، تلاقت جهود/ أسامة بن لادن /مع جهود/ أيمن الظواهري/ الأمين العام لتنظيم الجهاد الإسلامي المصري المحظور، وأصدر الاثنان بياناً يدعو إلى: (قتل الأمريكيين وحلفائهم أينما كانوا، وإلى إجلائهم من المسجد الأقصى والمسجد الحرام). ونتيجة لهذا البيان ارتكبت القاعدة تفجيرات الخبر وتفجيرات **نيروبي ودار السلام**(ويكيبيديا -أسامة بن لادن Wikipedia).

وقامت القاعدة في إطار حربها على اليهود والصليبين، بالهجوم على أهداف مدنية وعسكرية في العديد من البلدان أبرزها **هجمات نيويورك (11 سبتمبر، 2001 وتفجيرات لندن (7 يوليو 2005 (وتفجيرات مدريد(2004)** ، ولذلك تعدّ القاعدة هدفاً رئيسياً **للحرب الأمريكية على الإرهاب،** في حين ثمّة من يرى أنّ خطط القاعدة تخدم الإستراتيجية الأمريكية، وأنّ هناك علاقة وثيقة بينهما.

وبعد سنوات من تواري /أسامة بن لادن عن الأنظار تمكّنت قوة عسكرية أمريكية من مباغتته في مسكنه في (أيوت أباد) قرب **إسلام آباد**، وبالتحديد في فجر يوم الإثنين(2 مايو عام 2011)، وأردته قتيلاً برصاصة في الرأس، ثم ألقت بجثته سرّاً في البحر من على متن حاملة الطائرات(**يو إس إس -كارل فينسن)** وذلك بعد القيام بما وصفته الحكومة الأمريكية **بالشعائر الإسلامية** له.

وقد كانت تغطية وسائل الإعلام لموت /أسامة بن لادن / ثالث أكبر قصة إخبارية في العالم في القرن الحادي والعشرين. فبعد أقل من أسبوع على إعلان الرئيس الأمريكي /**باراك أوباما**/ أنّ القوات الأمريكية قتلت زعيم القاعدة في باكستان، كانت قصة بن لادن قد وردت أكثر من(84) مليون مرّة في وسائل الإعلام العالمية المطبوعة والإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت.

كان /أسامة بن لادن /ينظر إلى الإرهاب على أنّه مقدّمة لخلافة لا يتوقّع أن يراها في حياته. وكانت منظمته مرنة، وتعمل كشبكة منتشرة جغرافيا من خلايا مستقلّة. أمّا تنظيم (داعش)، فهو على النقيض من ذلك، يتطلّب البقاء في الأراضي كمسألة مشروعة، وترتّب هيكليتها من أعلى إلى أسفل لحكم ذلك. ولذلك (تتوزّع بيروقراطيتها بين أحضان المدنية والعسكرية، والدينية).

2 - أيمن الظواهري:

بعد مقتل /أسامة بن لادن / خلفه / أيمن محمد ربيع الظواهري، **من** (مواليد 19 يونيو 1951)، وهو القيادي الثاني البارز في قياديي منظمة **القاعدة** العسكرية التي تصنّفها معظم دول العالم كمنظمة **إرهابية**، وزعيم تنظيم الجهاد الإسلامي العسكري المحظور في **مصر**. ينحدر الظواهري المولود في العاصمة المصرية (القاهرة) من عائلة من الطبقة المتوسطة، وفيها العديد من الأطباء وعلماء الدين. والده الأستاذ الدكتور (محمد الشافعي الظواهري) من أشهر الأطباء المصرين للأمراض الجلدية. عاش أيمن الظواهري في قرية (الزريقات بحري) في محافظة الأقصر لفترة طويلة استطاع نشر أفكاره التي تنتمي إلى الفكر الوهابي.

انخرط الظواهري في نشاطات حركات الإسلام السياسي في سنّ مبكرة، وهو لا يزال في المدرسة، واعتقل في سن الخامسة عشرة، لانضمامه لجماعة الإخوان المسلمين المحظورة. لكن نشاطه السياسي، لم يمنعه من دراسة الطب في جامعة القاهرة، التي تخرج فيها عام 1974، وحصل على درجة الماجستير في الجراحة بعد أربع سنوات.

عمل الظواهري في الطب (تخصّص جراحة عامة) وساعد في تأسيس جماعة الجهاد المصرية. ويعتقد بعض الخبراء أنّه من العناصر الأساسية وراء هجمات (11 سبتمبر 2001) في الولايات المتحدة. ولذلك كان اسم الظواهري ثانياً بعد بن لادن في قائمة تضم(22) من أهمّ الإرهابيين المطلوبين للولايات المتحدة ما بعد

عام(2001). ورصدت الحكومة الأمريكية مكافأة بقيمة(25) مليون دولار لمن يساعد في الوصول إليه، أو يدلي بمعلومات تؤدّي إلى القبض عليه..

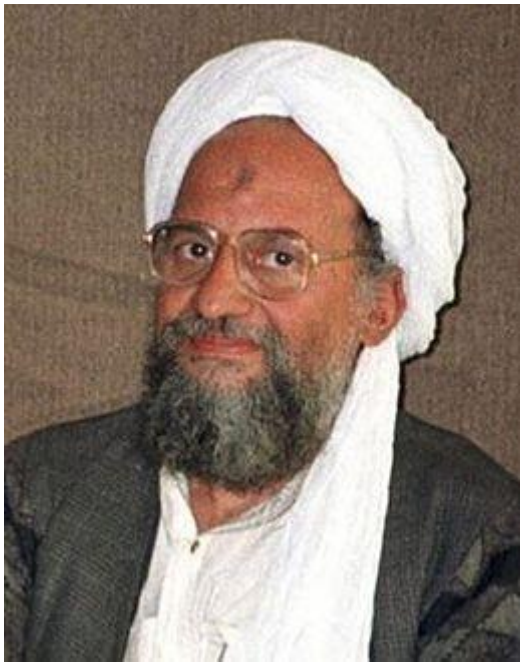

أيمن الظواهري

انجذب الظواهري إلى الجماعات الإسلامية المتشدّدة، والتحق بجماعة الجهاد الإسلامي المصرية منذ تأسيسها في العام 1973، وأدين بحيازة الأسلحة بصورة غير مشروعة، وحكم عليه بالسجن لمدّة ثلاث سنوات حوّلته إلى التطرّف.

وعقب الإفراج عنه في العام 1985، غادر الظواهري إلى السعودية، ومن ثمّ توجه إلى "بيشاور" في باكستان ثمّ إلى أفغانستان المجاورة في وقت لاحق، وأسس فصيلاً لحركة الجهاد الإسلامي، وعمل طبيباً أيضاً في البلاد خلال فترة الوجود السوفيتي. وتولّى الظواهري قيادة جماعة الجهاد بعد عودتها للظهور في العام 1993.

التقى الظواهري **أسامة بن لادن**، وبقي في أفغانستان إلى أوائل التسعينات حيث غادر بعدها إلى السودان، ولم يغادر إلى **أفغانستان** مرّة ثانية إلاّ بعد أن سيطرت **طالبان** عليها بعد منتصف التسعينات. وأصبح في عام 2011 رئيس تنظيم القاعدة خلفاً لأسامة بن لادن بعد مقتله(الموسوعة الحرّة، ويكيبيديا - Wikipedia).

وفي العام 1997، قالت وزارة الخارجية الأميركية إنّ زعيم جماعة "طلائع الفتح"، وهو فصيل من فصائل حركة الجهاد الإسلامي، يقف وراء المذبحة التي تعرّض لها سيّاح أجانب في مدينة الأقصر في العام نفسه. وبعد ذلك بعامين صدر على الظواهري حكم بالإعدام غيابياً، من قبل محكمة عسكرية مصرية لدوره في الكثير من الهجمات في مصر.

كان يشار إلى الظواهري غالباً، على أنّه الساعد الأيمن لأسامة بن لادن، والمنظّر الرئيسي لتنظيم القاعدة. وبرز خلال السنوات الأخيرة كأحد الناطقين باسم تنظيم القاعدة. وفي يوليو، تموز 2007، ظهر في شريط مرئي مطوّل يحثّ فيه المسلمين حول العالم، على الانضمام إلى الحركة الجهادية والالتفاف حول تنظيم القاعدة. واعتبر الظواهري أنّ إسقاط الأنظمة في العالم العربي مثل (السعودية ومصر) هو الهدف الأساسي، داعياً إلى استخدام أفغانستان والعراق والصومال كمناطق لتدريب المتشدّدين الإسلاميين. رافق الظواهري رجل دين أردني يدعى /أبو محمد المقدسي (55 عاماً) الذي كان المهندس الفكري لتنظيم القاعدة، وكان المقدسي يوافق الدولة الإسلامية في معظم المسائل العقائدية.

كانت هجمات القاعدة في كثير من الأحيان، تستهدف قتل المسلمين، وكان قادة الجماعة حسّاسين للغاية من الخطر الذي يشكّله هذا الأمر على صورتها. فكانت لها هجمات في المغرب والسعودية وتركيا (عام 2003)، وفي إسبانيا (عام 2004)، والأردن والمملكة المتحدة (عام 2005)، ، وأسفرت تلك الهجمات عن سقوط ضحايا من المسلمين، وهذا ما أثار غضب المجتمعات الإسلاميّة في كلّ مكان، وأدّى إلى تخفيض الدعم لتنظيم القاعدة في كثير من بلدان العالم الإسلامي.

أجرى مركز / بيو / الأمريكي للدراسات والأبحاث في واشنطن، استطلاعاً في عام 2013، شمل تسعة آلاف من المسلمين في (11) بلداً، وأظهرت نتائج الاستطلاع تدني نسبة التأييد لتنظيم القاعدة إلى (57٪). وكانت أعلى نسب عدم الموافقة (69٪) في لبنان، و(81٪) في الأردن، و(73٪) في تركيا، و(69٪) في مصر، ممّا يشير إلى وجهات نظر سلبيّة تجاه تنظيم القاعدة.

لقد ضعف تنظيم القاعدة في العراق، عام 2007، نتيجة ما يعرف بدور (الصحوة السنيّة). ومن ثمّ شهد تنظيم القاعدة في العراق، فرصة لاستعادة قوّته وتوسيع صفوفه في العدوان على سورية الذي بدا في عام 2011، والانتقال من العراق إلى سورية بحلول عام 2013، من خلال " جبهة النصرة وتنظيم داعش ".

ثانياً - تنظيم داعش:

بعدما نشبت الحرب المفتعلة للتآمر على سورية (عام 2011) تحت غطاء مزيّف من الحرية والديمقراطية، استفادت مجموعة من تنظيم القاعدة من الفوضى التي حصلت واستولت على أراضٍ في الشمال الشرقي من سورية (الرقة ودير الزور) وأنشأت قاعدة عمليات لها وسمّت نفسها (الدولة الإسلامية في العراق والشام= داعش).

وقد وُلِدت ترجمات مختلفة للاسم العربي الذي أعطاه البغدادي لمنظمته" الدولة الإسلامية في العراق والشام "، المعروفة اختصاراً باسم " داعش " باللغة العربية، وترجمت إلى اللغة الأجنبية بـ ((ISIS أو (ISIL).

يبدو للوهلة الأولى أنّ "**داعش**" في منهجه قريب من تنظيم "القاعدة"، لأنّه يستند إلى حماية العالم الإسلامي وإنقاذ المظلوم من كلّ شرّ، سواء كان خارجياً من الغرب، أو داخلياً من المرتدّين. ولكن المنشقّين، في الواقع، يكشفون عن أنّ "**داعش**" يقتل كلّ من يختلف معه في الرأي والعقيدة.

تعود جذور تنظيم (داعش) إلى فرع تنظيم القاعدة المعروف بـ"قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين" والمعروفة أكثر باسم "تنظيم القاعدة في العراق " وهي التي

يزعم أبو مصعب الزرقاوي في عام (2004) أنّه شكّلها لقتال القوات التي تقودها الولايات المتحدة وحلفاؤها العراقيين، عقب الإطاحة بنظام صدام حسين عام 2003. ولكن بعدما قام هذا التنظيم بدور فاعل في الحرب الإرهابية على سورية، وبات يسيطر على مساحات من العراق وسورية، انشقّ عن القاعدة بزعامة الإرهابي المدعو / أبو بكر البغدادي / الناشط السياسي الماكر، الذي يدّعي أنّه من سلالة النبي محمد.

وكان / أبو بكر البغدادي / قد نشر نفوذ جماعته بالعودة إلى العراق وغيّر اسم المجموعة من "حركة العراق" إلى " تنظيم الدولة الإسلامية في الشام والعراق = داعش " ممّا يعكس الطموحات الإقليمية الكبيرة للتنظيم.

وبعد مقتل / أسامة بن لادن / خلفه / أيمن الظواهري / الشبيه بالبوم، جراح العيون المصري الذي ترأّس تنظيم القاعدة، وهو مكروه بشكل متزايد من قبل زملائه الإرهابيين، ولذلك كان الانقسام بين القاعدة وتنظيم داعش كبيرا فيما يتعلّق بكثير من القرارات، ولا سيّما مع أحد زعماء القاعدة، الإرهابي المتمرّد / أبو مصعب الزرقاوي / رئيس وحشية تنظيم القاعدة في العراق، منذ 2003 وحتى مقتله في عام 2006،

وبعد مقتل الزرقاوي في عام (2006) في غارة جوية أمريكية، أسندت قيادة الجماعة إلى إرهابي عراقي من ذوي الخبرة، هو أبو البراء المعروف باسم / أبو بكر البغدادي / الذي نصّب نفسه خليفة فيما بعد، عام 2014.

تلقّى الزرقاوي دروساً من محمد المقدسي، ثمّ ذهب إلى العراق خلال الغزو الأمريكي. وعلى الرغم من تجاوز الزرقاوي معلّمه في التعصّب، وحصوله على توبيخ منه، فإنّ ميل الزرقاوي للمشهد الدموي ظلّ قائماً كمسألة مبدأ، لكراهيته مسلمين آخرين إلى حدّ تكفيرهم وقتلهم. وبعد الزرقاوي توسّعت، بلا روية، مجموعة من السلوكات التي يمكن أن تجعل كلّ من يعارضه من المسلمين كفّاراً.

وقد كتب المقدسي إلى تلميذه الزرقاوي الذي كان بحاجة إلى توخّي الحذر، ألاّ يصدر التصريحات التي تتضمّن التكفير، أو تعلن أنّ الناس يكونون مرتدّين بسبب خطاياهم. فالتمييز بين المرتدّ والخاطىء قد تظهر خفية، وهذه هي النقطة الخلافية الرئيسة بين القاعدة وتنظيم داعش.

ومع تسلسل الأحداث وتطوّرها بعد الاحتلال الأميركي للعراق، عمد /الزرقاوي/ على ترسيخ الشرخ الطائفي واستغلال الأوضاع، بطرح تنظيمه كمدافع عن هويّة مذهب أهل السنّة والجماعة، فبدأ باستهداف مساجد ومزارات أهل البيت بالمفخّخات والعمليات الانتحارية، وباتت أولوية التنظيم هو العمل على إثارة الاحتراب والاقتتال الطائفي بكل الوسائل. وقد كان من ضمن الرسائل المهمّة التي كشفتها الإدارة الأميركية في منزل /بن لادن /بعد مقتله في /أبوت أباد/ رسالة من الزرقاوي لقادة القاعدة، بضرورة خلق حالة طائفية شديدة، كي تصبح عاملاً رئيساً في تحشيد أتباع أهل السنّة والجماعة. وسار على هذا النهج من بعده /أبو عمر البغدادي/ الذي سبق / أبو بكر البغدادي.

كانت الرسالة الأساسيّة لتنظيم داعش، لا تعني القوّة الغاشمة والانتقام غير الشرعي فحسب، بل كانت هناك عملية قطع الرؤوس تسجلّ على الفيديو، وتظهر وحشية الانتقام والإعدام، إلى جانب الإعلام الذي يهدف إلى تخويف الأعداء وقمع المعارضين. ونسي أنّ هذه القسوة الوحشية الإجرامية، تثير النفور عند المسلمين وتقوّض وجود / داعش / في نهاية المطاف.

كان تنظيم داعش أكثر انتهازية على جميع وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، في النشاط والعنف تجاه الأفراد الذين ليس لديه علاقات ملموسة معهم. وهذا لا يحدث في الظلّ، بل علناً في محرمات الغرب المحبوبة على شبكة الإنترنت، والخدمات الرقمية التي أصبحت تنسج الحياة اليوميّة.

وقد عمد تنظيم " داعش " إلى بثّ مواقف مثيرة إلى أتباعه، تظهر أنّ تنظيم القاعدة لم يكن يوماً قادراً على الوصول إليها. فعلامته التي اعتمدها شعاراً له، قد تتحوّل إلى شيء أقرب إلى نظام تشغيل مفتوح المصدر ومخدوع، يقوم على منصّة يائسة وإيديولوجية غامضة، يمكن أن يبني عليها الناس قصصاً شخصية معقّدة من الاضطهاد أو الحقد والغضب. ويصبح بعض الأفراد منهمكين جدّاً في تلك الروايات، لأنّها مخطّطة للقتل في عمل تنظيم داعش، لاعتقادهم بأنّ ذلك سيساعدهم في حياتهم المضطربة.

وهذه الرسالة مثل الكثير من أجزاء الدعاية التي يبثّها تنظيم داعش، ليس لتحريك قلوب المجنّدين المحتملين، ولكن لتعزيز العلامة التجارية لدور التنظيم الإرهابي، وإدراك الغربيين لطبيعة هذه الدولة. ومن الطبيعي أن تسعى الجماعات الإرهابية كلّها، لزراعة هذا النوع من الصور، لأنّ قوّتها تستمدّ من قدرتها على إلهام الرهبة من أصل التهديدات التي تعتمدها.

وقد حقّق تنظيم داعش نجاحاً استثنائياً في هذه المهمّة بين ضعاف النفوس، وذلك بفضل سيطرته على الأدوات الرقمية الحديثة، التي وظّفها لنشر الأفكار والدعاية. وهذا لم يحدث في التاريخ من قبل، أن استطاع الإرهابيون الوصول بسهولة، إلى عقول الملايين وعيونهم.

1 -أبو مصعب الزرقاوي:

اسمه: أحمد فاضل نزال الخلايلة، وكنيته أبو مصعب الزرقاوي، وُلِد في (30 تشرين أول، 1966) وقتل في(7 حزيران، 2006) بغارة جوية أمريكية في العراق. وُلِد في مدينة الزرقاء بالأردن، القريبة من مخيّم للاجئين الفلسطينيين، من عشيرة **بنو الحسن** التي ترجع **لقبيلة طيء**. لقب بالزرقاوي نسبة لمدينة **الزرقاء**

الأردنية، وهو من أبناء "حي معصوم" تحديداً. فَقَد والديه مبكراً وأضحى مع بلوغه الثامنة عشرة يرتكب جرائم تتعلّق بالكحول والمخدرات، والاعتداء على النساء.

نشأ الزرقاوي وترعرع في حيّ تسكنه طبقة من مستوىً أقلّ من الوسط. كان دخله ضعيفاً، وكان قاطع طرق ومن خريجي السجون، وكان مجرماً صغيراً. وقد تردّد أنّه كان قواداً ويعمل في الدعارة. ويقال إنّ جسده كان مغطّى بالوشم، ويلقّب بـ " الرجل الأخضر "؛ لم تكن لديه فرصة للحصول على التعليم الجامعي والعمل، ربّما لأنّه لم يكن ذكيّاً بما فيه الكفاية لتحقيق بعض تلك الأشياء التي كانت لدى أشخاص آخرين، قادرين على الخروج من ذلك الحي الفقير، فانتهى به الأمر إلى التطرّف عندما كان مسجوناً في الأردن (ويكيبيديا -Wikiedia -الزرقاوي).

وبعد خروجه من السجن، أصبح الزرقاوي عضواً في **تنظيم القاعدة في العراق**، وقاد معسكرات تدريب إرهابيين في **أفغانستان**، وأسس ما سمّي بتنظيم "**التوحيد والجهاد**" في التسعينيات، الذي ظل زعيمه حتى مقتله في (حزيران، 2006). وعُرِف لاحقاً بزعيم تنظيم ما يسمي "**قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين**" الذي هو فرع تنظيم **القاعدة في العراق** بعد أن **بايعت** جماعة "**التوحيد والجهاد**" **أسامة بن لادن** في عام(2004).كما كان زعيم **مجلس شورى المجاهدين في العراق** حتى مقتله.

عمل الزرقاوي في بداية حياته في **بلدية الزرقاء** موظفاً صغيراً قبل سجنه بتهمة الانتساب إلى **تنظيم/ بيعة الإمام** /عام 1996، ومكث (7) سنوات في **السجون الأردنية** حيث التقى /**أبا محمد المقدسي**/ المسجون في **الأردن** بتهمة التخطيط لمهاجمة **إسرائيل**، وحكم عليه عام 1996 بالسجن مدة(15) عاماً لكنّه أمضى في السجن حتى عام 1999 عندما أصدر العاهل الأردني /**الملك عبد الله الثاني** /عفواً عاماً عن جميع السجناء في **الأردن**، بعد توليه مقاليد الحكم بعد وفاة والده.

أبو مصعب الزرقاوي

وفي السجن أصبح / أبو محمد المقدسي / الزعيم الروحي للزرقاوي ويعمل بتوجيهاته. وقد حاول الزرقاوي التنصّل من حياته السابقة والتخلّي عن حياة المجرم، وفي ذهنه أنّه وجد الدين والله، وقرّر أنّ هذا هو الطريق، وهذا هو مصيره. وبعد خروج الزرقاوي من **السجن**، غادر مرّة أخرى إلى **أفغانستان** ومكث فيها حتى أوائل عام 2000.

التقى الزرقاوي بأسامة بن لادن في أفغانستان، ولكنّه لم يكن جزءاً من تنظيم القاعدة، في ذلك الوقت، لأنّه لم يقسم البيعة " يمين الولاء" لأسامة بن لادن. وكان يعمل بشكل منفصل، ويركّز على أجندته الخاصة على الرغم من أنّه قد تدرّب في أفغانستان عام 1990، وبالقرب من مخيّم / بن لادن/.

أصبح أبو مصعب الزرقاوي، من الناحية الفكرية، ينتمي لما يسمّى (الحركة الجهادية العالمية) التي بدأت منذ العام 1990، فذهب إلى (هيرات) في أفغانستان التي كانت تعرف بمنطقة التدريب لكثير من الإرهابيين، بما في ذلك تنظيم القاعدة حيث كان / أسامة بن لادن/ يقيم معسكره. ولكن معسكر

الزرقاوي كان منفصلاً عن القاعدة، فاستطاع أن يوسّع شبكته ويستقطب الكثير من الإرهابيين من بلاد الشام والقوقاز (الموسوعة الحرّة، ويكيبيديا - Wikipedia). لكن بداية شهرة (أبو مصعب الزرقاوي) كانت في العام 2004، حين قام بذبح أحد الرهائن الأمريكيين في العراق ويدعى /يوجين أرمسترونغ /، وذلك بجزّ عنقه بسكين في فيديو مصوّر قامت /جماعة التوحيد والجهاد/ بنشره على الإنترنت، وأعلنت الحكومة **الأردنية** لاحقاً، **سحب الجنسية** من الزرقاوي والتبرئة منه.

في مقابلة صحفية أجراها / جانسن بريسلو -Janson M,Breslow/ مع / ندى باكوس –(Nada Bakos) المحلّلة السابقة في وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (15 أيار، 2016)، والتي كانت مهمّتها تقييم ما إذا كان تنظيم القاعدة تآمر على هجمات(11 أيلول) في أمريكا، ومعرفة فيما إذا / أبو مصعب الزرقاوي / مؤسّس داعش، كان جزءاً من القاعدة(Breslow, 2016).

تقول / ندى باكوس /: "عندما أصبحت الولايات المتحدة أقرب إلى غزو العراق، اتّخذ / أبو مصعب الزرقاوي / طريقه من أفغانستان إلى شمال العراق، وكان ذلك الخطوة الأولى لجرس إنذار وكالة الاستخبارات المركزية، التي عجّلت في ضرب المخيم الذي يقيم فيه الزرقاوي. ولكن الرئيس / جورج بوش الابن / قال: إنّ ضرب الزرقاوي قد يسبّب مشكلة، ولكن الضربات الجوية الأمريكية استطاعت أن تقتل هذا الإرهابي في عام 2006، غير أنّ الضرر المحظور كان قد وقع. فقد عقد الزرقاوي العزم على إقامة الدولة الإسلامية، بعدما أمضى سنوات عدّة في العراق، ووضع الأساس لإستراتيجية من شأنها أن تسمح لأتباعه بالاستيلاء على الأراضي في سورية والعراق وإعلان الخلافة في العام 2014".

كانت لدى الزرقاوي مجموعة من بلده، من البدو الأصوليين، تعمل معه، ولكن لم تكن بمستوى معيار مسلّحي القاعدة. فلم يكونوا علماء دين، ولا مهندسين وأطباء، كما هو موجود عند/ أسامة بن لادن / الذي كان يعتقد أنّه

وُضِع في مواقع مختلفة لتطوير شبكة سريّة يريدها، وله أجندات كبيرة، إذ كان أكثر تركيزاً على الولايات المتحدة. ويرى أنّ مهمّة الزرقاوي مجرّد نوع من حفنة المتطرفّين، وليس على قدم المساواة مع ما يحتاجه، وكان حقّاً يبحث عن أجندة أصغر من ذلك بكثير.

وفي جواب عن طموح الزرقاوي، قالت / باكوس /: "إنّه كان طموحاً، حتى عندما كان مجرماً يحاول إيجاد أية وسيلة للحصول على المال، وإلهام الآخرين للعمل معه. وانتهى بها المطاف إلى داخل العراق عندما بدأت التذمّرات من الولايات المتحدة بسبب غزو العراق. وراح يفكّر بالمستقبل من الناحية الإستراتيجية، ليس فقط للعمل جنباً إلى جنب مع أنصار الإسلام، بل لإيجاد ملاذ آمن لشنّ هجمات في الأردن. ولذلك فضّل أن يكون في شمالي العراق حيث يوجد أنصار الإسلام، وفي منطقة حظر جوي للطيران. وكانت لديه القدرة آنذاك أن يفعل ما يريد، من حيث توظيف الناس، وتدريب المقاتلين، وبناء مختبر للأسلحة البيولوجية الخام. وهذا كان الملاذ الآمن له بعد أفغانستان"(المرجع السابق نفسه).

وهذا ما أشار إليه / سام فاديس / ضابط العمليات في وكالة المخابرات الأمريكية (CIA) الذي كان مكلّفاً مع فريق رفيع المستوى، للبحث عن المجموعات الإرهابية قبل غزو العراق، فيقول في مقابلة **مع قناة CNN في 20 حزيران 2016**: "لم نضع أعيننا على الزرقاوي بالتحديد، ولكن هناك مجموعة نبحث عنها، ومنهم الزرقاوي. وكنّا نشك في أنّ الزرقاوي كان قادراً على فعل أي شيء متطوّر لأي نوع من الهجوم، وإن لمرّة واحدة ".

ويضيف / فاديس / "كنّا نبحث عن صلة محتملة لتنظيم القاعدة، ولكنّنا لم نعثر على ذلك، بل كانت مجموعة جهادية معروفة بما فيها الزرقاوي، جنباً إلى جنب مع جماعة أنصار الإسلام التي تعمل في مصنع للأسلحة البيولوجية الخام. وبقطع النظر عن مستوى التطوّر في ذلك الوقت، فقد كانت لحظة مثالية، إذ عرفنا أين هم، وعرفنا أين نحن، حتى ليبدو أنّ الوقت مناسب

لملاحقاتهم واستهدافهم. وقد أرسل طلباً بذلك إلى مركز مكافحة الإرهاب (CTC)التابع لوكالة الاستخبارات المركزية. ويبدو أنّه لم يلقَ موافقة، ولم يفعل، بل أسرع إلى البيت الأبيض "(فاديس، 2016).

ويقول / فاديس /: " لم أكن أصدّق عدم الموافقة، وأنّ المسؤولين ليسوا على استعداد لاغتنام الفرصة. لقد بحثنا عن /أسامة بن لادن / بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، ولم نتمكّن من العثور عليه، ولكن لدينا فرصة كبرى لإخراج التنظيمات التي نعرفها، وتشكّل خطراً على حلفائنا، بالإضافة إلى القوات الأمريكية بمجرد غزوها للعراق. فقد كنت محبطاً جدّاً لعدم استخدام هذه الفرصة في استهداف الزرقاوي وتنظيمه."

ويتابع / فاديس /: "كان لدينا المزيد من الإجابات في هذا الوقت، وكنّا قد حدّدنا علاقة الزرقاوي بتنظيم القاعدة، وأنّه لم يكن عضواً فيها، ولكن هناك الكثير من الشكوك حول ذلك. إنّ هذا التمييز لا يهمّ، سواء كان قد انضمّ إلى تنظيم القاعدة أم لم يكن متحالفاً معه، وحاولنا أن نشرح مراراً وتكراراً، أنّ ذلك لا يحدث فرقاً عمليّاً في واقع الزرقاوي ".

فأبو مصعب الزرقاوي لم يقسم البيعة لأسامة بن لادن، وحتى لم يكن مرتبطاً معه بأي نوع من الخلافة تلتزم ببعض الأفكار نفسها. ولم يكن لديهما النظرة نفسها بشأن الإستراتيجية أو التكتيك أو أي شيء آخر.

ويعلّق / فاديس / على كلام / كولن بول / وزير الخارجية الأمريكي، عندما تحدّث في الأمم المتحدة عن /أسامة بن لادن/ وتنظيم القاعدة، إذ أظهر / الزرقاوي / وكأنّه الرجل المبدع، وكان قد نفّذ عدداً قليلاً من الهجمات في الأردن، واغتال / لورنس فولي / العضو في الوكالة الأمريكية للتنمية، مع أنّه لا يزال شخصاً غير معروف إلى حدّ ما. ويُعتقَد أنّ النقطة التي بدأ بها/ باول / الحديث عن الزرقاوي، كانت كافية للبدء بحصوله على مزيد من التمويل والمجنّدين، على العكس من السابق تماماً (المرجع السابق نفسه).

وتقول / ندى باكوس / في مقابلتها مع / جانسون بريسلو /: "كنّا نعلم أنّ الزرقاوي قادر على تصنيع المتفجّرات بناء على المعلومات التي جمعت بعد قصف معمله في شمال العراق. ويمكن العثور عليه داخل الجيش العراقي السابق أو المخابرات العراقية السابقة "(مرجع سابق - Breslow, 2016).

فقد كانت لديه الرؤية بأنّه ذاهب إلى السيطرة على الأراضي داخل العراق، وبناء دولة خلافته الخاصّة، وهو المكان الأول الذي حصل عليه تنظيم / داعش / لإقامة الخلافة. وبقطع النظر عمّا كان الهدف، فقد كان يريد التأكّد من إمكانية أن يبدأ ذلك في السيطرة على أجزاء معيّنة من الأرض، وبذلك خلق حالة من الفوضى داخل العراق.

وفي ظلّ الفراغ الحاصل من الفوضى في العراق، لم يكن الزرقاوي يملك حيّزاً كبيراً من الحرية ليذهب أينما يريد، مع أنّه ليس مكروهاً من قبل السكان. وقال: إنّه لم يبدأ الهجوم على المسلمين، وبدلاً من ذلك وعد بمكافحة الغزو الأمريكي، ليصبح قائداً لبعض البعثيين والعسكريين السابقين في العراق، وهذا جزء ممّا يفعله كجهادي قوي حاول استقطاب مجنّدين. وكان تأثير ذلك كبيراً، من حيث الانتشار والتوجّه العالمي بسرعة كبيرة. وبعد فترة وجيزة تغيّرت العلاقة مع القاعدة، فالزرقاوي يريد بداية جديدة للمتابعة، بينما يريد بن لادن استثمار العلامة التجارية للقاعدة.

ويوجّه الزرقاوي رسالة إلى/ ابن لادن / يبدي فيها رؤيته في مناقشة الخلاف بينه وبين القاعدة، وكانت ردّاً على القيادة العليا لتنظيم القاعدة، في كيفية الجهاد وما نيّاتُهُ حول ذلك. فلم تكن نوايا تكتيكية فحسب، ولكن مع قليل من الإستراتيجية. فهو لا يخرج ليقول إنّه ذاهب إلى إشعال حرب أهلية بين السنّة والشيعة، بل ليناقش الكفّار من المسلمين وغيرهم ممّن لا يقعون على خطّ أيديولوجيته.

كان تنظيم القاعدة قد ركّز بشكل أساسي على الولايات المتحدة والدول الغربية، لأنّهم يريدون تغيير الأمور في الشرق الأوسط، بينما كان تكتيك / الزرقاوي / عدم البدء بقتل المسلمين الآخرين من أجل تحقيق ذلك. ولكنه يريد

ضـرب " الشـيعة " في المقـام الأول، ويشـعر أنّ قتـل المسـلمين الـذين لا يتبعـون أيديولوجيته، أسهل من بعض الأهداف الغربية التي يمكن التعامل معها فيما بعد.

ويقول الجنرال / مايك فلين / المدير السابق لوكالة استخبارات الدفاع الأمريكية، في مقابلة مع قناة بي بي سي العربية، في 20/ 6/ 2016: " إنّ الزرقاوي شبيه بـ /هتلر / وحشي للغاية؛ كان دكتاتورياً، خطّته قتل أكبر عدد من الناس الذين لا يشاركونه نظرته للحياة، وتغيير شكل الشرق الأوسط وطبيعته؛ وبصراحة: العالم الإسلامي كلّه. ويستند الزرقاوي في كراهيته للشيعة، إلى جزء كبير من الاختلافات في الدين والمعتقدات، ولذلك قام بهدم مسجد النجف، وهو مسجد له رمز كبير ومهمّ بالنسبة إلى الشيعة، وواحد من أقدم المساجد في العراق. فكان تفجير النجف الإشارة الأولى للتركيز على الشيعة، ومحاولة البدء بحرب أهلية"(فلين، 2016).

وقد حقّق الزرقاوي ما يريده في تفجير مسجد / سامراء / وتفجير الحافلات والهجوم على الأسواق، لبثّ الرعب في أوساط السكان المحليين، وإثارة الغضب والخوف والإحباط، بما يكفي لتحريض السكان بعضهم على بعض.

وكان ردّ القاعدة بلسان / أيمن الظاهري / إنّ أمامك طرقاً كثيرة للجهاد، ولكن قتل الشيعة ليس إستراتيجيّة على المدى الطويل، ولن يساعد في شيء، ونحن نعرف ذلك. . وطالب تنظيم القاعدة بالتوقّف عن هذه الأفعال: " فقتل الشيعة وغيرهم من المسلمين لا يسير نحو الهدف الذي نسعى إليه.. وهذا ليس المسار الذي نريد أن تأخذه. . نحن نطالبك بالتوقّف. .".

وبعد مناقشة إستراتيجية الزرقاوي، انتهى إلى بعض الاتفاق مع تنظيم القاعدة بدلاً من الاختلاف، وكأنّه ذاهب إلى اتخاذ خطوة إلى الوراء، لكنّه لم يستسلم تماماً، وإن تعهّد بالبيعة وبالولاء لتنظيم القاعدة. فقال: " لدينا العلامة التجارية لتنظيم القاعدة، وسوف تكون الإجابة عنها أمام القيادة العليا للتنظيم. وسوف يساعد أيضاً التنظيم في التمويل وتأمين المجنّدين".

كان الزرقاوي يدّعي أنّ له مجموعات مختلفة بأسماء مختلفة، قبل أن يصبح تنظيمه باسم " تنظيم القاعدة في العراق ". هذا التنظيم الذي ضمّ وظائف مختلفة يحتاجها الزرقاوي لتأمين بنية تحتية كبيرة، فهناك اللوجستيون، والموظفون، وصانعو القنابل، وأشخاص لقيادة العمليات. . وما يحتاجه بناء جيش متكامل في هذه المرحلة(فلين، المرجع السابق).

وعندما سُئِلت /ندى باكوس / عن وصف الحالة وماذا جرى في عام(2006) عن الإرهاب، أجابت: " لقد نمت الشبكة الجهادية العالمية، وأصبح لها هذا الجذب الذي لم نرَ مثله من قبل. . هناك استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وهناك أشرطة الفيديو، وهناك الدفعات المكثّفة للتجنيد، الذي لا يركّز فقط على مناطق مختلفة من الدول القريبة، ولكن يبحث أيضاً في دول الاتحاد الأوروبي، وتجنيد أولئك الذين يحملون جوازات سفر غربية، والذهاب إلى أبعد من ذلك بكثير. . حتى انقلب الزرقاوي من مجرم / سفّاح إلى زعيم الجهاد العالمي "(المرجع السابق، Breslow,2016).

كان ذلك كلّه تمهيداً لإقامة الخلافة التي تعني السيطرة على الأرض، حيث يشارك الجميع في الفكر نفسه؛ إنّها السيطرة على كامل محافظتي (الفلوجة والأنبار). بينما كان قادة تنظيم القاعدة يعتقدون أنّ لعبتهم طويلة، لتكون الخلافة نهايتها، وكانوا يعرفون أنّ هناك الكثير من الخطوات التي يجب أن يمرّوا بها للوصول إلى هذه النقطة. ولذلك ظنّوا أنّ / الزرقاوي / كان يفعل ذلك في وقت مبكر جدّاً.

صحيح أنّ الزرقاوي كان زعيماً، ولكنّه لم يكن رمزيّاً لدرجة أنّه لا يمكن استبداله. فقد كانت لديه مقاعد لبدائل الذين كانوا يعملون معه منذ بداية تأسيس شبكته / تنظيمه. ومنهم /أبو بكر البغدادي/.

2 -**أبو بكر البغدادي:**

من المعروف أنّ أي تنظيم إرهابي يستند إلى أيديولوجية خاصّة، بحيث يمكن إزالة الناس ويبقى المدّ من حيث النوع الخاص بالعقيدة الفكرية وتوظيفها، لا بل تطويرها. وهذا ما فعله / أبو بكر البغدادي / بعد مقتل أبو مصعب الزرقاوي (2006) بغارة جوية أمريكية، في العراق.

إبراهيم عواد إبراهيم البدري السامرائي، هو الاسم الحقيقي للبغدادي، من مواليد مدينة سامراء العراقية عام 1971، له العديد من الأسماء والألقاب، منها: "علي البدري السامرائي"، "أبو دعاء"، وأخيراً "أبو بكر البغدادي"(ويكيبيديا - Wikipedia-البغدادي).

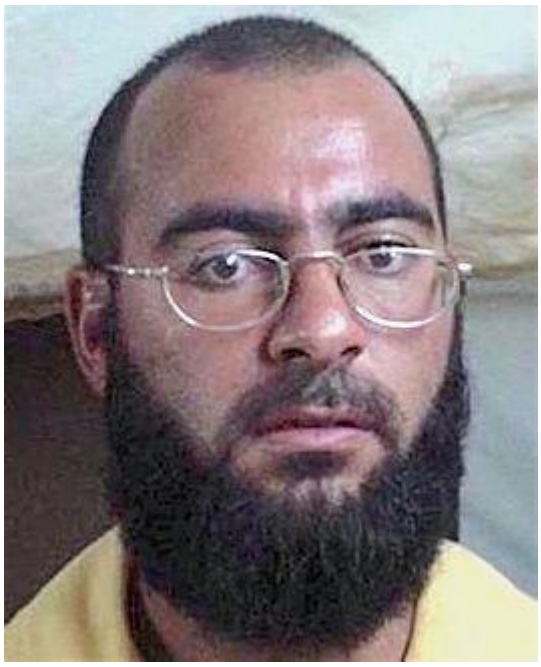

أبو بكر البغدادي
إبراهيم عواد إبراهيم علي محمد البدري السامرائي

بدأ / أبو بكر البغدادي / نشاطاته الإرهابية الأولى من جامع الإمام أحمد بن حنبل، مؤسّساً خلايا مسلحة صغيرة في المنطقة، قامت بعدد من العمليات، وشاركت في حروب الشوارع التي شهدها العراق في السنوات الماضية. أنشأ بعدها أول تنظيم سماه "جيش أهل السنة والجماعة "، بالتعاون مع بعض الشخصيات الأصولية التي تشاركه الفكر والنهج والهدف فنشَّط عملياته في بغداد، وسامراء، وديالي، ثم ما لبث أن انضمّ مع تنظيمه إلى مجلس شوري المجاهدين، حيث عمل على تشكيل الهيئات الشرعية وتنظيمها في المجلس، وشغل منصب عضو في مجلس الشورى، حتى إعلان دولة العراق الإسلامية.

في **السادس والعشرين من شهر تشرين أول**/ 2006، ضربت **طائرة حربية** أمريكية مخبأ مشتبه للمسلحين بالقرب من **الحدود السورية** في محاولة لاغتيال البغدادي. ولكن على الرغم من تقرير **الاستخبارات** بأنّ البغدادي كان موجوداً في ذلك المخبأ وقت تنفيذ الهجوم، إلاّ أنّه لم يتمّ العثور على جثته. وفي النهاية تبيّن أنّه لم يقتل في ذلك الهجوم، وأصبح زعيم **تنظيم القاعدة في العراق** عام 2010.

جمعت أبا بكر البغدادي بأبي عمر البغدادي، علاقة وثيقة وصلت إلى حدّ أنّ الأخير أوصى قبل مقتله بأن يكون أبو بكر البغدادي خليفته في زعامة الدولة الإسلامية في العراق، وهذا ما حدث في السادس عشر من أيار/مايو 2010، حيث نُصِّب "أبوبكر البغدادي" أميراً للدولة الإسلامية في العراق، بعد مقتل "أبي عمر البغدادي" بعشرة أيام على أيدي القوات الأمريكية (المرجع السابق –Wikipedia).

كان أبو بكر البغدادي في ذلك الوقت يُعرَف بأنّه شخص بارز في **تنظيم القاعدة في العراق**، وكان جزءاً من **شبكة القاعدة** في بلدات صغيرة بالقرب من **الحدود السورية**. وكانت مهمّته في ذلك الوقت هي تسهيل قدوم المسلّحين، وترتيب الراغبين في الانضمام إلى صفوف القاعدة. وكشفت بعض الملفّات الاستخباراتية أنّ البغدادي كان مسؤلاً عمّا يسميه تنظيم القاعدة (**بالمحكمة الإسلامية**).

فأبو بكر البغدادي هو الرجل الثاني في تنظيم الدولة الإسلامية، الذي التقط اللحظة المناسبة بعد مقتل الزرقاوي وأبي عمر البغدادي. وقد اتّخذ قواعد اللعبة التي كان يمارسها الزرقاوي ونقلها إلى مستوى جديد كليّاً، ومختلف تماماً، حيث أضاف إلى إستراتيجية الزرقاوي عشرة أضعاف من الديناميت. وبالإضافة إلى هدف الخلافة، ركّز البغدادي على إثارة الحرب الأهلية، إذ إنّ قتل المسلمين ليست مشكلة بالنسبة له. فإستراتيجيته تقوم على الوحشية والقتل والعنف والاستخفاف المطلق بحياة أي إنسان، إضافة إلى القوّة والسيطرة والتحكّم الإقليمي.

يعدّ البغدادي، استناداً إلى تخصّصه الأكاديمي، خبيراً في القرآن وخبيراً في اللغة؛ ويبدو كأنّه رجل من النوع الدمث في بعض الأحيان، وكان يدعو إلى الجهاد من أجل إقامة الدولة الإسلامية في العراق، ولا سيّما في الأعوام (2007، 2008، 2009). وكان يَعرف الكثير عن الزرقاوي.

يجلس مع جماعته في الصحراء، على الحدود العراقية السورية، وكأنّه استفاد من فراغ السلطة الحاصل في تلك المناطق بين سورية والعراق، ويحاول أن يضع البنية التحتية لخلافته من خلال الوحشية وإرهاب السكان، ومطالبتهم بالمشاركة وتقديم الدعم له والولاء، ومن يرفض منهم يقتل. ولكنّه لم يكن قادراً على حشد الدعم المطلوب.

كان البغدادي يفرض الشريعة الإسلامية على قطع صغيرة من الأراضي التي يحاول السيطرة عليها، وبمجرّد استيلائه على مدينة الرقة السورية، كان بإمكانه السيطرة على منطقة شاسعة من الأراضي. فعندما سيطر البغدادي على الرقّة، فرض على الفور تطبيق الشريعة الإسلاميّة، وفرض الضرائب على الناس، وعامل السكان بأسلوب وحشي، كما كان يفعل الزرقاوي في محافظة الأنبار العراقية.

وبعد مقتل زعيم تنظيم القاعدة **أسامة بن لادن**، هدّد/ أبو بكر البغدادي بالانتقام العنيف. وفي غضون شهرين فقط (آذار ونيسان، 2011) أعلن التنظيم

مسؤوليته عن(23) عملية إرهابية في جنوب بغداد بناءً على أوامر أبي بكر. وأعلن في(5أيار /مايو2011) عن مسؤولية تنظيمه في الهجوم الذي وقع في مدينة(**الحلة**) العراقية والذي نتج عنه مقتل(24 عسكرياً وإصابة (72)آخرين. وفي (15 **آب /أغسطس** 2011) تمّ تنفيذ مجموعة من العمليات والتفجيرات في مدينة **الموصل**، نتج عنها وفاة (70) شخصاً. وتعهد التنظيم بتنفيذ (100) عملية أخرى انتقاماً لمقتل **أسامة بن لادن** يعدّ أبو بكر البغدادي المسؤول عن كافة النشاطات العسكرية لتنظيم **القاعدة في العراق**، حيث وجّه وأدار مجموعة كبيرة من الهجمات والعمليات كهجوم (28 **آب /أغسطس** 2011)على **جامع أم القرى** الذي أدى لمقتل ستة أشخاص (من بينهم النائب في البرلمان العراقي خالد الفهداوي).

وفي **الثاني والعشرين من شهر كانون أول**، 2011 وقعت سلسلة انفجارات بالعبوات الناسفة والسيارات الملغّمة ضربت كثيراً من أحياء **بغداد** نتج عنها مقتل(63)شخصاً وإصابة(180) آخرين. وجاء الهجوم بعد أيام قليلة من انسحاب **القوات الأمريكية** من المنطقة.. وهذا ما دعا القوات الأمريكية أن تعلن عن مكافأة مالية قيمتها (25) مليون دولار لمن يسلّم البغدادي أو يدلي بأخبار عنه.

وفي التاسع والعشرين من شهر حزيران /يونيو 2014، أعلن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام قيام "الدولة الإسلامية"، ونُصب/ أبو بكر البغدادي /خليفة لها. الأمر الذي أثار الكثير من التساؤلات حول هذا الرجل وشخصيته، ولا سيّما أنّ الرجل لم يكن شخصية جهادية مشهورة، مقارنة بشخصيات جهادية كبيرة من الناحيتين التنظيمية والفكرية من أمثال أيمن الظواهري، زعيم تنظيم القاعدة، والمنظر الجهادي "أبو محمد المقدسي"، أو "أبو محمد الجولاني" زعيم تنظيم " جبهة النصرة " في سورية.

لم يكن أبو بكر البغدادي يملك أي أساس لبناء خلافة له، أو أي نوع من الشبكات الجهادية على الإطلاق. ولم يكن الزرقاوي قادراً على بناء منظّمة جهادية قادرة على منافسة تنظيم القاعدة، ولكن البغدادي التقط كتاب اللعبة وأخذها لصالحه.

وفي **الحادي عشر من تشرين أول** 2015، وجهت طائرة تابعة للقوة الجوية العراقية ضربة لمكان في منطقة الكرادلة كان يجتمع فيه أبو بكر البغدادي مع قياداته، ويعتقد أنّه تمّ مقتل الكثير من أفراد الحماية الشخصية لأبي بكر البغدادي وبعض من القيادات الكبار، وقيل حينئذٍ إنّ مصير أبي بكر البغدادي مجهول، بينما صدر له تسجيل صوتيّ بعد ذلك في (27 كانون أول /ديسمبر 2015).

وقد حاول البغدادي أن يحقّق حلم الزرقاوي في إقامة الخلافة في الدولة الإسلامية، حيث يسيطر على الأراضي في دولتين (العراق وسورية) تتمتّعان بسيادة مختلفة. ولكن الكثير من شعوب المنطقة، ولا سيّما أهل " السنّة " ساخطون على البغدادي كما كانوا ساخطين على الزرقاوي.

ثالثاً - بين القاعدة وداعش:

لقد جذب تنظيم القاعدة أتباعه بحجج دينيّة أساسية ورسالة شبه علمية عن الإيثار، من أجل الأمّة والمجتمع الإسلامي العالمي، فأسامة بن لادن وخليفته أيمن الظاهري، اهتمّا بالصورة الواضحة للتقوى والشرعية الدينية. ففي أشرطة الفيديو الدعائية، يظهر الرجال المحاربون كالزهاد الذين يدرسون في المكتبات، يجلسون على الأرض وفي الكهوف، أو يلجأون إلى مخيمات نائية، فليس للكحول والنساء مكان في تنظيم القاعدة. وبمعنى أدق، تنظيم القاعدة غير جنسوي، فالجنس يأتي بعد الزواج أو بعد الشهادة. ويحاول قادة تنظيم القاعدة تصويرها على أنّها أخلاقية، وحتى الأخلاقية، محدودة في جاذبيتها.

ولذلك ركّزت بعض البرامج المقدّمة لتوعية الشباب في أماكن مثل: أندونيسيا وسنغافورة، على عدم التطابق بين ما تقدّمه القاعدة وما يهتمّ به معظم الشباب، وتشجيع المسلّحين على الاندماج في المجتمع، حيث تتحقّق الرغبات والآمال بشكل أكثر واقعية وسهولة.

وفي المقابل، يقدّم تنظيم "داعش " رسالة مختلفة جدّاً، بالنسبة إلى الشباب وأحياناً النساء، حيث يجذب مجموعة من الأتباع يتوقون إلى البرّ الديني،

وللمغامرة وقوّة الشخصيّة، والشعور بالذات والمجتمع. وبطبيعة الحال هناك بعض الناس يريدون ممارسة القتل والعنف الوحشي فحسب، وداعش ترحّب بهم. والتنظيم يعمل في المناطق الحضرية، ويديره شركاء من الجنسين، حيث تطوّع بعض النساء للتجنيد على جانب الذكور، ولكن معظمهن بالإكراه أو الاستعباد.

وباختصار، يقدّم تنظيم داعش على المدى القصير، الإشباع البدائي للشباب، فينجذب المراهقون إلى التنظيم من دون فهم ما هو عليه، بينما يريد المسلّحون النجاح للتنظيم. وبالمقارنة في القتال، فإنّ تنظيم القاعدة متقشّف نسبيّاً، على عكس تنظيم داعش الذي يسعى على الملذّات المادية والجنسية، والوعد بحوريات الجنّة في الآخرة. فتنظيم داعش ليس كتنظيم القاعدة، فهو ليس ثمرة أو جزء من جماعة إسلامية قديمة /متشدّدة، كما أنّه لا يمثّل المرحلة التالية من تطوّرها. فعلى الرغم من أنّ تنظيم القاعدة لا يزال موجوداً، ولا سيّما في شمال أفريقيا واليمن، فإنّ تنظيم " داعش " هو حليفها، ويمثّل التهديد الإرهابي لما بعد تنظيم القاعدة.

لقد نما تنظيم داعش حتى أصبحت أهدافه ونواياه أكثر وضوحاً من تصوّر تنظيم القاعدة نفسها، على أنّها طليعة التمرّد العالمي لتعبئة المجتمعات الإسلامية ضد الحكم العلماني، إذ كان تنظيم داعش –في المقابل - يسعى للسيطرة على الأراضي وإنشاء " دولة إسلامية " تحكمها الشريعة الإسلامية، وطمس الحدود السياسية لمنطقة الشرق الأوسط، التي تمّ إنشاؤها من قبل القوى الغربية في القرن العشرين، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى. وتضع الدولة الإسلامية نفسها بوصفها السلطة السياسية والدينية والعسكرية، الوحيدة على جميع المسلمين في العالم.

وقد بدأ تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش " يعمل بشكل مستقلّ عن الجماعات الجهادية الأخرى في سورية، ولا سيّما تنظيم (جبهة النصرة) التابعة رسميّاً لتنظيم القاعدة، وكانت لها علاقة متوتّرة مع تنظيمات

إرهابية أخرى. وقد سعى / أبو بكر البغدادي / للاندماج مع النصرة، ولكنّها رفضت هذه الصفقة، وبدأت المجموعتان تعملان بشكل منفصل.

ومن جهته، حثّ الظواهري الجميع على مغادرة سورية والتركيز على العراق، لكن البغدادي ومقاتلوه تحدّوا زعيم تنظيم القاعدة. وبرز العداء بين الجانبين في سورية، ونما بشكل مضطرد، إلى حدّ الصدام ومهاجمة كلّ منهما الآخر، فقتل العديد من الطرفين، في المناطق التي يسيطرون عليها.

لذلك فإنّ تنظيم / داعش / بنشأته وأهدافه، يختلف بشكل ملحوظ عن تنظيم القاعدة، والتنظيمان يعملان بطرائق وأساليب مختلفة تماماً. وقد يكون هذا هو السبب في إستراتيجية الولايات المتحدة لمكافحة الإرهاب، التي وضعت خصيصاً لمحاربة تنظيم القاعدة، ولا تتناسب مع مكافحة تنظيم داعش.

ويظهر تنظيم / داعش / كأنّه مجموعة مختلفة، وألقى بظلاله على تنظيم القاعدة، بوصفه التهديد الأكثر إثارة للقلق؛ ولكن أيديولوجية داعش وخطابه وأهدافه، على المدى الطويل، قد تكون، أو ربّما تكون، مماثلة لتنظيم القاعدة، ويعود التحالف من جديد بين المجموعتين بشكل رسمي. أو ربّما يتمّ القضاء على التنظيمين نهائيّاً، في إطار مكافحة الإرهاب، على الصعيد المحلّي والدولي. وهذا ما يجب أن يكون للقضاء على خطر أخطبوط الإرهاب.

الفصل الثالث

طبيعة الداعشيّة وأبعادها

أولاً - نشأة تنظيم داعش:

عُرِف هذا التنظيم المتطرّف بـ"الدولة الإسلامية في العراق والشام" والمعروفة اختصاراً بكلمة (داعش)، إذ ترمز الدال إلى الدولة، وترمز الألف إلى الإسلامية، وترمز العين إلى العراق، كما ترمز الشين إلى الشام. و"داعش " تنظيم إرهابي مسلّح يتبنّى الفكر المتطرّف، الذي يهدف إلى إعادة "نظام الخلافة وتطبيق الشريعة الإسلامية "، من منظورهم تحت زعامة أبي بكر البغدادي.

كانت بداية / داعش / في العراق في (15 تشرين أول، 2006) بعد اجتماع مجموعة من الفصائل المسلّحة ضمن معاهدة (حلف المطيّبين)، وتمّ اختيار "أبو عمر البغدادي " زعيماً له. وبعد مقتل / أبو عمر البغدادي/ في يوم الاثنين 2010/4/19، تولّى أبو بكر البغدادي الزعامة، وشهد عهده توسّعاً في العمليات النوعية المتزامنة في بغداد (عملية البنك المركزي، ووزارة العدل، واقتحام سجنى أبو غريب والحوت).

ثمّ تمّ تشكيل (جبهة النصرة) لأهل الشام بعد اندلاع الأحداث السورية واقتتال ما يسمّى (الجيش الحرّ) مع الدولة السورية في أواخر 2011. وفي 9/4 / 2013 وبرسالة صوتية بُثت عن طريق شبكة /شموخ الإسلام /، أعلن أبو بكر البغدادي دمج فرع التنظيم (جبهة النصرة) مع دولة العراق الإسلامية تحت مسمى الدولة الإسلامية فى العراق والشام، وسيطر أفراد هذا التنظيم على مناطق

كبيرة من الدولة العراقية والدولة السورية، ابتداءً من أواخر كانون أول 2013 وبداية 2014.

وأعلنت /داعش / إقامة الدولة الإسلامية في العراق والشام بتاريخ(29 حزيران 2014)، تحت راية الخلافة الإسلامية ومبايعة أبي بكر البغدادي خليفة للمسلمين، وأعلن الناطق الرسمي لداعش /أبو محمد العدناني/ أنه تمّ إلغاء اسمي العراق والشام من مسمّى الدولة، ووصف حدود الدولة بأنها صنم أزيل على يد مقاتليها.

تحدّث/ أبو بكر البغدادي / مطوّلاً عن أهمية الخلافة في خطبته بالموصل، كما فعل/ أسامة بن لادن /من قبله وقال: "إنّ إحياء مؤسّسة (الخلافة) لم يتمّ إلاّ بالاسم نحو ألف سنة، كان فرض كفاية. وقال: إنّه وأنصاره سارعوا إلى إعلان الخلافة وهو إمام على رأسها، لأنّ هذا واجب على المسلمين الذي أضاعوه منذ قرون، فكانت خطيئة المسلمين أن أضاعوا الخلافة، ويجب أن نسعى إلى ترسيخها ".

وقال البغدادي أيضاً في خطبته: "مطلوب من الخليفة تطبيق الشريعة الإسلامية، وقد ابتليت بهذا الأمر الكبير، وأعاني من هذه المسؤولية، وهي مسؤولية ثقيلة. وفي المقابل تكون أوامر الخليفة مطاعة، أمّا أولئك الذين يصرّون على دعم الحكومات غير الإسلامية، فيعتبرون من المرتدّين".

وبعد خطبة البغدادي، بدأ سيل من الإرهابيين يتدفّق إلى سورية مع تجدّد الدافع. فقد ذكر / يورجين تود ينهوفر / الكاتب والسياسي الألماني، الذي زار مناطق داعش في أيلول 2014، أنّ مئة مقاتل من مركز التجنيد الموجود في تركيا، عبروا إلى سورية خلال يومين فقط. ويشير في تقريره إلى وجود تدفّق مستمرّ من الأجانب الذين على استعداد للتخلّي عن كلّ شيء في ديارهم والمشاركة في القتال للحصول على مكان في الجنّة الموعودة (فلسطين اليوم، 4/7، 2016).

ويقول / **يورجين تود بنهوفر** /: "التقيت في لندن - بلدي، ثلاثة من الأعضاء السابقين في جماعة إسلامية محظورة تسمّى (المهاجرون)، وهم: أنجم شودري، وأبو البراء وعبد المهيد، أعربوا عن رغبتهم في الهجرة إلى مناطق داعش، حيث يوجد العديد من زملائهم بالفعل، غير أنّ السلطات البريطانية صادرت جوازات سفرهم. وهم يعتبرون أنّ الخلافة الإسلامية هي(حكومة الصالحين) الوحيدة على الأرض، على الرغم من أنّ أحداً لن يعترف لها بهذا الولاء. وكان هدفهم من لقائي أن أعرف على ماذا يقف تنظيم داعش، وكيف تعكس خطط عمله فهمه المتطرّف للدين".

ويتابع بنهوفر: "كان/ شودري / الزعيم السابق للجماعة المحظورة (المهاجرون) في الثامنة والأربعين من عمره، ويظهر كثيراً على القنوات الإخبارية، باعتباره واحداً من القلائل الذين سيدافعون عن تنظيم داعش، ويتمتّع بسمعة طيّبة في المملكة المتحدة. لكنّه وتلاميذه يعتقدون صادقين بتنظيم داعش، ويتحدّثون بصوتها ولا سيّما عن مسائل العقيدة، ولهم دور بارز على / تويتر / لتغذية أفكار السكان المقيمين في مناطق تنظيم داعش، بينما يحافظ / أبو براء / على موقع / يوتيوب / للإجابة عن الأسئلة حول الشريعة الإسلامية. كان /شودري / وطلاّبه في لندن، بعطون وصفاً تفصيليّاً لما يجب أن تكون عليه الدولة الإسلامية في إدارة السياسة الخارجية، في عهد الخلافة. فيقول شودري: " حتى الآن كنّا ندافع عن أنفسنا، ومن دون الخلافة فإنّ الهجود الجهادي هو مفهوم غير قابل للتطبيق، لكن شنّ الحرب لتوسيع الخلافة هو واجب أساسي على الخليفة (**بنهوفر، مجلة أتلانتيك، آذار، 2012**).

ويضيف / بنهوفر /: "منذ سبتمبر/ أيلول بدأت السلطات البريطانية التحقيق مع الرجال الثلاثة للاشتباه بدعم الإرهاب، وهذا ما دفعهم إلى مقابلتي. قال شودري: قبل إعلان خلافة البغدادي، كان حوالي (85٪) من قوانين الشريعة غائبة عن حياتنا، وهذه القوانين معلّقة حتى نحصل على الخلافة، والآن لدينا خلافة واحدة ولها خليفة. ومن الناحية النظرية، يلتزم جميع الملمّين بالهجرة إلى الأراضي التي يطبّق فيها الخليفة هذه القوانين ".

وكان / عبد المهيد / وعمره (32) سنة، متابعاً معنا على طول الحديث، وهو يرتدي لباس المسلّحين الأفغان، كأب أفغاني، له لحية كثيفة، ويحمل محفظة خارج ملابسه مرافقة لحقيبة على الكتف. قال / عبد المهيد /: " إنّه كان حريصاً على مناقشة قضايا الرعاية الاجتماعية، حيث كان للدولة الإسلامية في القرون الوسطى عقوبات على الجرائم الأخلاقية، ومنها الجلدة للثمِل أو الزاني، والرجم لمن تثبت عليها تهمة الزنى. وهذا ليس فيه اختيار سياسة الدولة الإسلامية، بل واجب السياسة المتأصّلة في شريعة الله، على حدّ قوله ".

وتابع / عبد المهيد /: "جميع المسلمين يعترفون بأنّ الله هو الوحيد الذي يعرف المستقبل، وهذا يتفّق مع نظرة القرآن الكريم والأحاديث النبوية. وتنظيم داعش يختلف عن أي حركة دينية في الاعتقاد، وهو الأكثر تميّزاً بالجرأة عن سابقاته، وأكثر وضوحاً في طبيعة مهمّته الدينيّة. فتنظيم داعش يعمل كحركة سياسيّة سريّة، مع الأهداف الدنيوية الظاهرة في جميع الأوقات "(بنهوفر، المرجع السابق).

أمّا / موسى سيرانتو/ من استراليا، والبالغ من العمر ثلاثين عاماً، المؤيّد للخلافة الإسلامية، فيقول: إنّه شعر بالفرح عندما أُعلن عن أنّ البغدادي هو الخليفة، والخلافة ليست مجرّد كيان سياسي، ولكنّها أيضاً وسيلة للخلاص، وتقتضي البيعة من الجماعات الدينية الإرهابية في إنحاء العالم الإسلامي. فالموت دون البيعة كموت الجاهل، أو موت الكافر. فالمسلم الذي يعترف بالله الواحد القادر على كلّ شيء، ويصلّي، ولكن الذي يموت دون تعهّد نفسه إلى الخليفة وتكبّد التزاماته، فقد فشل في عيش الحياة الإسلامية بشكل كامل.

ويضيف / موسى /: قد يسافر المقاتلون الأجانب وزوجاتهم وأطفالهم إلى دولة الخلافة، لإنّهم يريدون أن يعيشوا في ظلّ الشريعة الإسلاميّة الحقيقية – كما يعتقدون، وكثير منهم يريد الشهادة. فالعقيدة تتطلّب من المؤمنين الإقامة في دولة الخلافة إذا كان من الممكن قيامهم بذلك (بنهوفر، مجلة أطلانتيك، المرجع السابق نفسه).

لقد هاجم عدد قليل من أنصار داعش أهدافاً غربية، وسيأتي المزيد من الهجمات. ولكن معظم المهاجمين أصيبوا بالإحباط لعدم قدرتهم على الهجرة إلى الخلافة، بسبب جوازات السفر المصادرة أو بسبب مشاكل أخرى. وحتى لو كانت هتافات داعشية لهذه الهجمات، وهو حال دعايتها، فإنّها لم تخطّط بعد لتمويل واحدة منها. وكان الهجوم على / تشارلي إبيدو / في باريس (كانون الثاني، 2015) أساساً، عملية لتنظيم القاعدة.

وهناك أحد مقاطع الفيديو يظهر مجموعة من الإرهابيين يحرقون جوازات السفر الخاصة، الفرنسية والبريطانية والأسترالية. وسيكون هذا العمل غريب الأطوار لشخص ينوي العودة إلى تفجير نفسه في متحف اللوفر بفرنسا، أو في متجر الشوكولا في مدينة سيدني بأوستراليا.

ويقول / **ويل مك كانتس** / من معهد برونكينغر، الذي ألّف كتاباً حول "الفكر المروّع لما يسمى الدولة الإسلاميّة (داعش)" في مقابلة مع بي بي سي نيوز في 35 ت2 /2016:" خلال السنوات الأخيرة من الاحتلال الأمريكي للعراق، كان الآباء المؤسّسون، ولا سيّما (بن لادن والظواهري) يتوقّعون ظهور المهدي المنتظر لقيادة المسلمين إلى النصر قبل نهاية العالم. وكان/ بن لادن/ عام 2008، يتحدّث طوال الوقت عن المهدي واتخاذ القرارات الاستراتيجية، استناداً إلى الاعتقاد بأنّ المهدي كان على وشك أن يصل، وكان تنظيم القاعدة ينحو إلى القول القاطع **بذلك "(BBC News 2016).**

وقد استأثرت الظاهرة "الداعشية " باهتمام العالم منذ الإعلان عن الخلافة في سورية والعراق، صيف العام 2014، من جانب تنظيم " داعش" وتنصيب أبي بكر البغدادي "خليفة للمسلمين". ففي سياق تقديم قراءات تحليلية للظاهرة نظّمت مؤسّسة "أبو بكر القادري للفكر والثقافة "في المغرب، بتنسيق مع مجلة العلوم السياسية والاجتماعية التي تصدرها جامعة الرباط، حفل توقيع كتاب "داعش - الهمجي والمتحضر" من **تأليف الدكتور عبد المغيث بنمسعود طريدانو**، الباحث في المجال الجيوسياسي والأنظمة السياسية بجامعة محمد الخامس بالرباط.

حاول الباحث أن يبتعد عن إدانة العالم العربي والإسلامي بتهمة التطرّف والإرهاب والمسؤولية المباشرة وراء ظهور " داعش" في منطقة الشرق الأوسط، محاولاً، في الوقت ذاته، إثبات كون التاريخ الغربي لم يكن أبيض مثل الثلج؛ ذلك أنّ "فهم ماضي الغرب يساعد في فهم الحاضر".

وحول أسباب إصدار كتاب "داعش - الهمجي والمتحضّر"، أورد صاحب الكتاب أنّ المناسبة جاءت عقب أحداث مجلّة "شارلي إيبدو" في باريس مطلع العام 2015، وأنّ تناول وسائل الإعلام، ومعها المثقفون ورجال السياسة، لتلك الأحداث وُسِم بالتناقض والتعتيم على بقية الأحداث التي كانت أكثر دموية ممّا حصل في العاصمة الفرنسية من هجمات، مورداً في هذا السياق، قتل "بوكو حرام" لقرابة (300) ضحية في نيجيريا، وتفجيرات بيروت.

واعتبر /طريدانو /أنّ وسائل الإعلام الغربية تتعامل مع تلك الأحداث بمقاربة تجزيئية وانتقائية، وتخلط فيها بين الإسلام والتطرّف والإرهاب، مع تركيزها على الصراع الطائفي (السنّي –الشيعي)، مؤكّدا أنّ الصراع الحقيقي تجاه تنظيم داعش، هو فكري بالدرجة الأولى.

فالعالم العربي، من منظور الكاتب، يعيش حالة جديدة من التمزّق والانفجار، تعلوه في ذلك مظاهر وعوامل جيوسياسية واضحة المعالم، سمتُها انتشار الظاهرة الإرهابية التي امتدت حتى أوروبا وإفريقيا، في وقت سجّل فيه ظهور قوى إقليمية مزعجة في المنطقة بالنسبة للغرب، وفي مقدّمتها المملكة السعودية وإيران وتركيا، مقابل تراجع قوى أخرى، بما فيها مصر(طريدانو، 2016).

وأضاف صاحب الكتاب: " إنّ منطقة الشرق الأوسط تعيش حالة من التمزق يغذيها الصراع الطائفي والإرهاب والاقتتال الإثني والديني، "ما يجعلنا أمام سايكس بيكو رقم 2، مسجّلاً، في الوقت ذاته، استمرار ما وصفه بالمشروع الإرهابي التكفيري. أمّا في المنطقة المغاربية، فحذّر من انفجار الوضع بسبب الأوضاع في ليبيا وخطر انهيار الجزائر ونزاع الصحراء".

ولخّص عبد المغيث طريدانو، أسباب حالة الانهيار التي تعيشها المنطقة في تداعيات الحرب الأفغانية عام 1973، والغزو الأمريكي للعراق سنة 2003، وموجة ما سمي بـ "الربيع العربي" التي ضربت المنطقة، وتولي الإسلام السياسي، لأول مرة، الحكم في مصر وتونس.

ويطرح المؤلّف السؤال المركزي الآتي: "من يقف وراء ظهور داعش؟، ويحاول الإجابة عنه بالاستناد إلى ما أسماه "كوكتيل" أو خليط من العوامل يتداخل فيها "البترول، والأمن الإسرائيلي، واستمرار احتلال فلسطين، وظهور وتنامي الإسلام السياسي، والحرب الأمريكية ضد نظام صدام حسين في العراق "(طريدانو، المرجع السابق نفسه).

والنتيجة: إنّ وصول "داعش" مرّ عبر الإسلام السياسي على المدى البعيد، والذي يتكوّن من الحركة الوهابية في السعودية وجماعة الإخوان المسلمين في مصر منذ عام 1928، والحركات الأفغانية الجهادية منذ الحرب على أفغانستان عام 1979، مضيفاً أنّ ما أسهم في ظهور هذه التيارات هو إفلاس المشاريع المجتمعية في العالم العربي واستمرار الصراع العربي -الصهيوني.

ثانياً - طبيعة داعش التكفيرية:

ثمّة تساؤلات عديدة يطرحها المحلّلون والباحثون: ما طبيعة داعش التكفيرية؟ وما أهدافها ونواياها؟ وعلى الرغم من بساطة هذه الأسئلة فقد تكون خادعة؛ ويبدو أنّ قلّة من القادة والمسؤولين في العالم يعرفون الأجوبة.

ففي أيلول 2014، نشرت صحيفة /نيويورك تايمز/ تعليقات للميجر جنرال/ مايكل ناجاتا / قائد العمليات الخاصة للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وفيها اعترف أنّه كان قد بدأ بالكاد معرفة طبيعة داعش. وأضاف: " نحن لا نفهم حتى هذه الفكرة. ". وفي العام 2013، أشار الرئيس / باراك أوباما / في مناسبات عدّة، إلى داعش بأشكال مختلفة، بأنها " غير إسلامية " وكما هي حال تنظيم القاعدة. إنّ التصريحات التي تعكس ارتباك الفهم حول حقيقة هذه المجموعة المسماة (تنظيم داعش)، أسهمت في أخطاء استراتيجية كبيرة.

كثيرون هم المسؤولون الغربيون الذين أخطأوا في تقدير القوّة الإجمالية لتنظيم داعش، ولكن المخابرات الأمريكية المركزية، أصدرت تقريراً في أواخر عام 2014، أشارت فيه إلى أنّ عدد الإرهابيين الأجانب في داعش يصل إلى (30ر000) ألف مقاتل، بما في ذلك الإرهابيون المحلّيون، والعدد يتنامى باستمرار. وهذا ما يثير قلق المسؤولين الأمنيين في الدول الغربية، لأنّ جزءاً كبيراً من المسلّحين الأجانب تركوا منازلهم، وسافروا للانضمام إلى منظّمة إرهابية.

ولكن / نيكولاي راسموسن / مدير المركز الوطني لمكافحة الإرهاب في الكونغرس الأمريكي، أعلن في شباط 2015، أنّ المسلّحين الأجانب في تنظيم داعش، أتوا إلى سورية من (90) دولة. وأنّ أكثر من (34000) من هؤلاء المسلّحين أتوا من الدول الغربية، ومنهم أكثر من (150) مسلّحاً من الولايات المتحدة الأمريكية..

وقال / راسموسن /: " بالإضافة إلى ما يسمّى أنصار (داعش) الراديكاليون، فإنّنا نشعر بالقلق إزاء أولئك الذين يسافرون إلى سورية والعراق للقتال مع تنظيم داعش قبل العودة إلى أوطانهم. إضافة إلى أنّ ساحات القتال في سورية والعراق، تقدّم المسلّحين الأجانب من ذوي الخبرة القتالية واستخدام السلاح، والتدريب على استخدام المتفجّرات، والوصول إلى الشبكات الإرهابية التي قد تكون تخطّط لهجمات تستهدف الدول الغربية. فالدولة المزعومة باسم (الدولة الإسلامية في العراق واالشام = داعش) هي تشكيلة متميّزة من المسلّحين الإرهابيين الذين تجمعهم معتقدات حول مسألة إستراتيجيتها في الحكم، ويمكن أن تساعد في معرفة عدوّها وتوقّع سلوكها"(**القدس العربي، 11 آذار، 2015**).

وفي أيلول 2014، تحدّث الشيخ أبو محمد المقدسي/ العدناني، المتحدّث الرسمي باسم تنظيم داعش، ودعا المسلمين في الدول الغربية مثل /فرنسا وكندا / للعثور على كافر أو مرتدّ "وتحطيم رأسه بالرجم بحجر، أو تسميمه، أو تشغيل سيارة لدهسه، أو تدمير محاصيله. ". كما أشار العدناني أيضاً إلى وزير الخارجية جون كيري، ووصفه بأنه " رجل غريب من غير المختونين".

فأيّ قرار رئيسي أو قانون صادر عن تنظيم داعش، تلتزم تقريباً بما تسميه" منهجية النبوية "، سواء في الصحافة والتصريحات، أم على اللوحات، والقرطاسية، والقطع النقدية، وهي بهذا التفصيل حريصة على الشكليات، ولكن يمكن للمسلمين أن يرفضوا تنظيم داعش، وجميع ما يقوم به، وإن تظاهر محدّثوه بأنّهم مجموعة حريصة على التعاليم الدينيّة.

وقد ذهب العديد من الباحثين في المنظمات الإرهابية السائدة، إلى حدّ القول: إنّ الدولة الإسلامية (داعش)هي، في الواقع، غير إسلامية، لأنّ لا فائدة منها. ومن هؤلاء / **برنارد هايكل / الأستاذ في جامعة برنسون**، وخبير بارز في علم لاهوت الجماعة، يقول: " ما يلزم دينهم تاريخياً وقانونياً هو العديد من الأمور التي تنفي الطبيعة الدينية عن الدولة الإسلامية ". ويعتقد / هايكل / أنّ عودة مسلحي داعش إلى الإسلام الأصلي المبكر، واستنساخ قواعده في الحرب ليست صحيحة، لأنّ جميع المسلمين يعترفون بأنّ الفتوحات لم تكن شؤوناً مرتّبة، وأنّ قوانين الحرب التي تمّت، جاءت مغايرة لتتناسب مع وقت مضطرب وعنيف.

ولذلك فإنّ عدداً من هذه الممارسات السلوكية، يميل المسلمون في العصر الحديث إلى عدم الاعتراف بها، كجزء لا يتجزّأ من نصوصهم المقدّسة، ولا سيّما قطع الرؤوس والصلب، والرقّ وغير ذلك ممّا يمارسه " الإرهابيون التكفيريون ". ولذلك فإنّ تقاليد مسلّحي داعش " هي صفعة من منتصف العصور الوسطى، تعاد بالجملة إلى يومنا هذا " (**هايكل، 2012**). مجلة أتلانتيك، آذار 2012.

لقد أراد تنظيم داعش إحياء العبودية، ففي تشرين أول 2014، نشرت مجلّة إلكترونية تابعة لداعش تحت عنوان " إحياء الرقّ قبل ساعة "، تناولت فيها مسألة الإزيديين، الذين تعرّضوا لهجوم من إرهابيي داعش في شمال العراق، ووضعت عليهم علامة " الموت " أو " الاستعباد " باعتبارهم وثنيين - كما يصفهم التنظيم - مع أنّهم مسلمون.

وكتب صاحب المقال: " النساء الإزيديات والأطفال، إمّا أن يكونوا مقسّمين – وفق الشريعة الإسلاميّة – بين مسلّحي داعش الذين شاركوا في عمليات / سنجار -شمال العراق / أو استعباد أُسَر الكفّار، وأخذ نساءهم كعطايا / هبات".

فتنظيم داعش ملتزم بتنقية العالم - بحسب طبيعته التكفيرية - من خلال قتل أعداد كبيرة من الناس، ولكن عدم وجود تقارير موضوعية من الأراضي التي تسيطر عليها، يجعل الحجم الحقيقي للذبح الذي تمارسه مجهولاً، مع أنّ وسائل الإعلام الاجتماعية من مناطقهم، تشير إلى أنّ عمليات الإعدام الفردية مستمرّة، كثيرة أو قليلة، بينما تتمّ عمليات الإعدام الجماعي كل بضعة أسابيع، ولا سيّما على المرتدّين. ويعفى من هذا التنفيذ الآلي – على ما يبدو - المسيحيون الذين لا يقاومون حكومة الدولة الجديدة، فيسمح لهم/ البغدادي/ بالعيش طالما أنّهم يدفعون ضريبة خاصة، معروفة باسم " الجزية " مع الاعتراف بخضوعهم، وأنّ السلطة القرآنية لهذه الممارسة ليست محلّ نزاع.

ثالثاً - أيديولوجية داعش الإرهابية:

قام تنظيم /داعش /كفرع من مجموعة فروع القاعدة، ومنذ ولادته على يدّ مؤسّسه الأول أبو مصعب الزرقاوي، على نهج القتل وإستراتيجية التدمير بلا تفريق وبلا هوادة، فقد ورد في رسالتين ضمن مجموع رسائله أنّه «لا فرق بين عدو خارجي باعتباره كافراً أصلياً، أو عدوّ داخلي باعتباره كافراً مرتدّاً، فلا فرق بين أميركي أو عراقي، كردياً كان أم عربياً؛ سنيّاً كان أم شيعيّاً لأنّهم جميعاً في نظر داعش كفرة وملحدون يجوز قتلهم.

يهدف تنظيم داعش من عملياته الإرهابية، إلى إثارة الفوضى، وتقسيم وحدة المجتمع، وزعزعة أمنه واستقراره. ولتحقيق ذلك فإنّه لا يتورّع عن استخدام جميع وسائل القتل والترويع، بلا تفريق أو تمييز في استهدافه. ولذلك أصدر تنظيم « داعش » وثيقة في 15 شباط عام2011 بعنوان: «خطة إستراتيجية لتعزيز الموقف السياسي لدولة داعش »، كان من أهمّ مبادئها: الدعوة إلى استهداف من سمَّتهم الأعداء الداخليين، وذلك تحت مبدأ **«تسع رصاصات على المرتدّين ورصاصة على الصليبيين»**، وهم يعنون بالمرتدّين أبناء الصحوات وأبناء العشائر السنية في العراق (مفكرة الفلوجة، 2011).

ونشرت وسائل الإعلام الاجتماعية المرتبطة بتنظيم / داعش / تقارير عدّة على الفيديو تثير القلق والرعب، حيث يظهر مقاتلو داعش وهم يمارسون التعذيب والتعنيف، وإعدام عشرات السجناء العزّل. فتنظيم داعش لا يرحم في استهدافه للأقليات في المناطق التي تقع تحت سيطرته، فقد تمّ قتل العشرات بوحشية، واضطر عدد لا يحصى إلى الفرار من المناطق التي دخلها تنظيم داعش، الذين عوملوا بوحشية من العناصر الداعشية /الإرهابية المتطرّفة، سواء من الإيزيديين في جبل سنجار بالعراق، أم من المسيحيين وغيرهم من الأقليات في سورية والعراق، سكان الأرض منذ قرون طويلة.

إنّ إيديولوجية هذه الحركة الإرهابية" داعش " تسمح بتوقّع بعض تصرفاتها، بينما كان يصعب التنبّؤ بما سيقوم به /أسامة بن لا دن/ زعيم

القاعدة. ففي مقابلة أجراها معه / بيتر أرنيت / على قناة (سي إن إن) سأله: " ما خطّتك المستقبلية؟ " فأجاب بن لادن بشكل غامض: " عليك أن تراهم وتسمع عنهم في وسائل الإعلام. .إن شاء الله ". وفي المقابل، فإنّ داعش يفتخر بخططه، وإن لم يعلن عنها علناً، ولكن يكفي من خلال الاستماع بعناية، أن يستنتج المرء كيف ينوي الحكم والتوسّع.

وقد قام / أنجم شودري / بجهد كبير لتقديم قوانين الحرب التي تعمل داعش بموجبها، عن سياسات الرحمة بدلاً من الوحشية. وقال: لدى داعش التزام بإرهاب الأعداء، باعتباره أمراً مقدّساً للتخويف وقطع الرؤوس، واستعباد النساء والأطفال، لأنّ ذلك يعجّل النصر وينهي الصراع الذي طال أمده.

وأوضح / أبو البراء / زميل شودري: "أنّ الشريعة الإسلامية تسمح فقط بعقد معاهدات سلام مؤقّتة، لا تتجاوز مدّتها عشر سنوات، وبالمثل فإنّ القبول بأي حدود للدولة هو لعنة، كما ورد في أشرطة الفيديو الدعائية للدولة الإسلامية. وإذا ما وافق الخليفة على سلام طويل أو على حدود دائمة، فإنّ ذلك سيكون من الخطأ. فمعاهدات السلام المؤقّتة قابلة للتجديد، ولكن لا يجوز أن تطبّق على الأعداء في وقت واحد، ويجب على الخليفة أن يشنّ الجهاد مرّة واحدة في السنة، على الأقلّ. ولا يجوز له أن يستريح وإلاّ سيقع في حالة الخطيئة ".

يقول أبو البراء / عبر قناة التيوتيوب حول الشريعة الإسلامية " الخليفة البغدادي لا يمكن أن يتفاوض على الحدود، أو يعترف بها، بل يجب أن يبذل الجهد للاستمرار في الحر، وإلاّ ستتمّ إزالته من الإسلام".فنحن نعرف كلّ شيء عن داعش، والاستمرار في استنزافها ببطء من خلال الضربات الجويّة والحرب بالوكالة، التي تبدو أفضل الخيارات العسكرية.

ويضيف / أبو البراء /:" يمكن المقارنة بين داعش، والخمير الحمر في كمبوديا من أحزاب شيوعية متطرفة، ولاحقاً شكّلوا حزب كمبوديا الديمقراطية، قتلوا نحو ثلث سكان كمبوديا؛ فالخمير الحمر احتلوا مقعد كمبوديا في الأمم المتحدة، وهذا لا يجوز "(عن ويكيبيديا). فإرسال سفير إلى

الأمم المتحدة هو اعتراف بسلطة غير سلطة الله، وهذا النوع من الدبلوماسية هو الشرك، وإذا ما حصل مع داعش، سيكون السبب المباشر للهرطقة واستبدال الخليفة البغدادي.

كما أنّ وصول الخليفة بالأسلوب الديمقراطي عن طريق التصويت للمرشحين السياسيين، هو الشرك أيضاً، وأنّ الاعتراف بالحدود هو انتحار الأيديولوجيا. وقد أخفقت جماعات إسلامية، مثل: جماعة الإخوان المسلمين، وحركة حماس، وأيضاً حركة طالبان، بفعل الإغراءات الديمقراطية وإمكانية دعوة المجتمع الدولي لها لأخذ مقعد في الأمم المتحدة من خلال التفاوض.

فمن المعروف أنّ أفغانستان، وهي تحت حكم طالبان، تبادلت السفراء مع المملكة السعودية وباكستان والإمارات العربية المتحدة، وهو الفعل الذي يبطل سلطة طالبان في عيون داعش، وهذه ليست من الخيارات، بل من أعمال الردّة **(القدس العربي، 25 تموز، 2013).**

وتحدّث / أبو محمد المقدسي العدناني / الناطق باسم تنظيم داعش: عن طموح المجموعة في استعادة الخلافة الإسلامية، ففي نيسان 2013، أعلن: " أنّ الحركة جاهزة لإعادة رسم العالم على منهجية الخلافة النبوية. وقال في آب من العام نفسه: هدفنا إقامة (دولة إسلاميّة) لا تعترف بالحدود. وحتى ذلك الحين، فقد اتّخذت الجماعة (مدينة الرقّة السورية) عاصمة المقاطعة السورية ربّما بحوالي (500) ألف شخص، ومنهم أعداد كبيرة من المقاتلين الأجانب الذين استجابوا لرسالة داعش" (المرجع السبق نفسه).

يقول / برنارد هايكل /: " ثمّة مشكلة بين داعش والإسلام؛ فالدين يسمح بتفسيرات كثيرة، وأنصار داعش يختارون واحداً منها على هوى أخلاقياتهم. وأنّ مجرّد التنديد بداعش بأنّها غير إسلامية، يمكن أن يعطي نتائج عكسية، ولا سيّما إن كان هؤلاء الذين يسمعون الرسالة قد قرأوا النصوص المقدّسة، واطلعوا على تأييد العديد من الممارسات التي تقوم بها الخلافة، والمكتوبة بوضوح داخل الرسالة. فيمكن للمسلمين أن يقولوا: إنّ الرقّ غير شرعي الآن، وأنّ الصلب هو

خطأ في المنعطف التاريخي، ولكنّهم لا يستطيعون أن يقولوا صراحة إنّ إدانة الرقّ أو الصلب تتعارض مع النصوص القرآنية. ويمكن من حيث المبدأ أن يقول المعارضون لداعش، إنّ بعض النصوص الأساسية والتعاليم التقليدية للإسلام لم تعد صالحة، ولكن هذا سيكون حقاً من أعمال الردّة، كما يرى داعش.

ويضيف / هايكل /: "إنّ أيديولوجية داعش تمارس سيطرة قويّة على مجموعات فرعية من السكان، يتلاشى في وجهها النفاق والتناقضات الحياتية. ففي لندن، التقيت / موسى سيرانتونيو / وبعض السلفيين المتشدّدين، وطرحت سؤالاً تركهم يتأتئون، وهو فيما إذا كان أحد منهم يقبل مكان عمله بصورة مقنعة، أو أنّ دعوتهم غير إسلامية؟ ولكنّ هؤلاء الرجال تحدّثوا بدقّة أكاديميّة، وضعت في ذهني وكأنني في ندوة حيّة للدراسات العليا، حتى أنّني استمتعت بمشاركتي معهم، إلى درجة خفت فيها أن أقول كيف يمارس المسلمون شعائرهم الدينية بشكل صحيح"(هايكل، مجلة أتلانتيك، آذار 2012).

ويتابع / هايكل قال لي / أنجم شودري /: بدأ الجدل في صفوف المسلمين منذ فترة طويلة، ولكن يجب أن تكون هناك معايير لتقويم هذا الجدل؛ ومع ذلك، ثمّة جيل آخر من الإسلام يوفّر بديلاً عن داعش المتشدّدة بلا هوادة، ولكن مع استنتاجات معاكسة. وقد أثبت هذا الجيل إنّه جذّاب لكثير من المسلمين الذين يباركونه، مع التوق النفسي لرؤية كلّ ذرّة من النصوص المقدّسة تنفّذ كما لو كانت في الأيام الأولى للإسلام. وأنصار داعش يعرفون كيفية التعامل مع المسلمين الذين يتجاهلون أجزاء من القرآن الكريم، بالتكفير والسخرية. ولكنّ أنصار داعش يعرفون أيضاً أنّ بعض المسلمين الآخرين يقرأون القرآن باجتهاد كما يفعلون (المرجع السابق، مجلة أتلانتيك، آذار 2012).

ولكن / **غرايم وود / محرّر في موقع الأطلنطي على الإنترنت، يقول:** " ليس هناك نداء فكري أو ديني في حالة داعش؛ إنّها مستعدّة لرفع معنويات الخاصّين بها، والبقاء على ثقة، وسوف تتلقّى العون الإلهي إذا ما بقيت وفيّة للنموذج النبوي. فأدواتها الأيديولوجية قد تقنع بعض المتحوّلين بأنّ رسالة الجماعة المحتملة هي

رسالة كاذبة، ويمكن للأدوات العسكرية أن تحدّ من ويلاتها. ولكن بالنسبة للإقناع بأنّ يوصف التنظيم بـ "الدولة الإسلامية "، فإنّ عدداً قليلاً من التدابير القصيرة قد تكون مهمّة، ولكن الحرب قد تكون طويلة، حتى لو لم تستمرّ إلى ما لا نهاية "(**وود، 1 تموز، 2015**).

رابعاً -داعش صناعة أمريكيّة:

نشر موقع "غلوبال سيرش " تقريراً في 15 كانون أول 2014، بعنوان: "معلومة عن (داعش) لا يريدك أوباما أن تعرفها"، جاء فيه: أنّ الحرب التي تقودها الولايات المتحدة ضد داعش مجرد كذبة كبرى. وما ملاحقة "الإرهابيين الإسلاميين" وشنّ حرب وقائية في جميع أنحاء العالم، لحماية الوطن الأمريكي، سوى ذريعة لتبرير أجندة عسكرية. وذكر التقرير أنّ "داعش" صنيعة المخابرات الأمريكية، وأجندة واشنطن لمكافحة الإرهاب في العراق وسورية تتمثّل في دعم الإرهابيين. ولم يكن اجتياح قوات داعش للعراق، ابتداءً من حزيران - 2014، سوى جزء من عملية إستخباراتية عسكرية مخطط لها بعناية، وتحظى بدعمٍ سريّ من الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي وإسرائيل.

وقد تحدّث الرئيس الأمريكي / باراك أوباما / في خطاب متلفز / أيلول 2014 / عن طبيعة تنظيم الدولة الإسلامية، ومقارنته مع تنظيم القاعدة، إذ ادعى أنّ تنظيم داعش منظمة إرهابية بسيطة، وعلى الرغم أنّه يستخدم الإرهاب كتكتيك، فليس له شبكات إرهابية كتنظيم القاعدة. وكان هذا على خطأ لأنّ تنظيم داعش كان يضمّ حوالي ثلاثين ألف مقاتل في كلّ من العراق وسورية، ويشارك في عمليات عسكرية متطوّرة، وهذا هو السبب في أنّ إستراتيجيات مكافحة الإرهاب والتمرّد قلّصت إلى حدّ كبير من تهديدات القاعدة، ولا تعمل الشيء ذاته ضدّ تنظيم (داعش).

ولذلك جاء التباطؤ الأمريكي في محاربة داعش عبر الإنترنت، متزامناً مع تمدّد داعش من سورية والعراق إلى قلب أوروبا وإفريقيا، وسط تكهنات

وتحليلات ترجّح أنّ داعش صناعة أمريكية إستخباراتية، من بينها ما قاله الكاتب والمحلل الأمريكي /ستيفن ليندمان/، في مقالة نشرها مركز الأبحاث الكندي "غلوبال سيرش" على نسخته الإلكترونية في 9 كانون 2، 2016، أنّ هناك أدلّة دامغة تثبت أنّ واشنطن تستخدم تنظيم (داعش) والجماعات الإرهابية الأخرى، كجنود في كلا البلدين وأماكن أخرى، كما أنّ الحرب الأمريكية على الإرهاب ما هي إلاّ خدعة كاملة تغري شرارتها وسائل الإعلام. مضيفاً إنّ قادة وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاغون" يساعدون مسلحي "داعش"، بدلاً من قتالهم والقضاء عليهم.وأشار /ليندمان/ إلى أنّ القوات العراقية استولت في الخريف الماضي(2015)، على كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر والمعدات العسكرية الأخرى الواردة إلى داعش من القوات الأمريكية، ومن بينها صواريخ مضادة للدبابات والمدرعات، بالإضافة إلى صواريخ تُحمل على الأكتاف وأنظمة دفاع أرض – جو قادرة على إسقاط الطائرات، فضلًا عن طائرات تطير على مستويات منخفضة.MICRO SYRIA)،

ومن جهته، اتهم /جعفر الجابري/ منسّق القوات الشعبية العراقية، واشنطن بتزويد مسلحي تنظيم "داعش" بالأسلحة، عبر عمليات الإنزال التي تتمّ بالطائرات في المناطق الخاضعة تحت سيطرتهم، بالإضافة إلى المناطق المحرّرة، لتشجيعهم على مواصلة القتال..وأكّد /خلف الطرموز/ رئيس مجلس محافظة الأنبار، أنّ تنظيم "داعش" يتزوّد بأسلحة أمريكية وأوروبية وأيضاً إسرائيلية، على نحو دوري..

ولذلك كانت واشنطن بطيئة في التكيّف مع سياساتها تجاه تهديدات داعش الحقيقية، في العراق وسورية، ويكشف عن زيف ادعاءاتها في مكافحة الإرهاب، إذ كانت الأولوية غالباً في السياسة الأمريكيّة، ، هي التعامل مع تنظيم القاعدة، وغضّ النظر عن تنظيم داعش لتتّخذه محرّكاً وذريعة لتدخّلاتها في المنطقة، في الوقت المناسب.

خامساً - داعش يتمرّد على أمريكا:

نشرت صحيفة / واشنطن بوست / في 16 آب، عام 2010، مجموعة تحقيقات تكشف عن إنشاء (263) مؤسّسة حكومية لمكافحة الإرهاب، بما في ذلك مركز الأمن الوطني وإدارة أمن النقل. ففي كل عام تنتج وكالات الاستخبارات الأمريكية حولي (000ر50) تقرير عن الإرهاب، كما تتابع (51) منظمة فيدرالية وقيادة عسكرية، تدفّق الأموال من الشبكات الإرهابية وإليها، وهذا ما جعل الهجمات الإرهابية على الأراضي الأمريكية نادرة جدّاً.

وبما أنّه من المستحيل أن يركّز الأمن في أيّ مكان من الأماكن العامة في أمريكا، فقد تمّ التركيز على تنفيذ القانون لاعتقال المشتبه بهم والمتعاطفين مع الدولة الإسلاميّة، قبل أن يتمكّنوا من القيام بأيّ تصرّف إرهابي، وذلك عن طريق المخبرين الذين يعرفون طريقة عمل تنفيذ القانون. ويشير مكتب التحقيقات الفيدرالي إلى أنّ معظم المشتبه بهم يعانون من الأمراض النفسيّة، وبالتالي فهم فريسة سهلة للقيام بأي عملية. لذلك تمّت تغذية مكتب التحقيقات الفيدرالي، بصورة متكرّرة، من الناس الذين يحتاجون إلى الرعاية النفسية، على خلاف مناصري داعش الذين يدّعون أنّ الإسلام في الغرب يتعرّض للاضطهاد. فالعشرات من الأمريكيين الذين تمّ القبض عليهم بتهمة التآمر لارتكاب العنف بالنسبة لداعش، ليس لعرض المحتوى المنظّم بشكل جيّد فحسب، ولكن أيضاً المساهمة في أشرطة الفيديو الخاصة بالعنف.

فعلى سبيل المثال / هناك / جون، بوكر الابن / الذي اتهم بالتخطيط لفتح النار على قاعدة للجيش الأمريكي، قال قبل إلقاء القبض عليه: " إنّه سجّل شريط فيديو من تلقاء نفسه حذّر فيه الأمريكيين من الحصول على أحبائهم في الجيش ". وهناك أيضاً / هارلم سواريز / من فلوريدا، المتهم بطبخة السيناريو على فيديو يروّج لداعش، وتعهّد فيه المساعدة في " رفع راية سوداء على البيت الأبيض ". وهناك مثال آخر عن حالة / إدوارد آرتشر /، الذي ركض إلى سيارة شرطة في غرب فيلاديلفيا الأمريكية (7 كانون الثاني 2015)، وأطلق (13) طلقة

من مسدّس مسروق، فأصاب سائق السيارة بثلاث طلقات ولكنه نجا. وفي استجوابه، كان / آرتشر / سعيداً بدافع عمله، وقال: " أتابع الله ومبايعة داعش، وهذا هو السبب الذي دفعني لفعل ما قمت بفعله ".

فمن الممكن أنّ / آرتشر / كان قد درس الكلمات النارية التي يدلي بها / أبو محمد العدناني / الناطق باسم داعش، ويحثّ فيها المتعاطفين مع تنظيم داعش على قتل الغربيين "غير المؤمنين " بأي وسيلة ضرورية (بما في ذلك تدمير محاصيلهم). وهذا ترجمة لأقوال / أبي بكر ناجي / المنظّم للعمليات الإرهابية الوحشية، الذي وَصَف الحاجة إلى التعامل مع الدول الغربية، بأنها تكمن في ارتكاب ما أسماه " الإبادة الثقافية ".

ولكن نظرة فاحصة على حياة / آرتشر / تثير الشكوك حول عمق مشاركته مع الدولة الإسلامية؛ فقد ادعت والدته أنّه كان يعاني من هلوسات قويّة، وأنّه كان من المقرّر أن يصدر الحكم عليه بتهمة التزوير بعد أربعة أيام فقط من الهجوم.

سادساً - أمريكا تزعم أنّها تحارب داعش:

تدّعي الولايات المتحدة الأمريكية أنّها تقوم بحملات عسكرية واستخباراتية هائلة لاعتقال أو قتل القيادات المركزية في تنظيم القاعدة، خلال غارات بطائرات من دون طيّار وغارات لقوات خاصّة. وتمّ قتل نحو (75٪) من القادة الأساسيين في تنظيم القاعدة.

أمّا بالنسبة إلى تنظيم "داعش "، فقد تمّ الجدال حول ما ينبغي أن تستجيب له واشنطن من خلال التطبيق الثاني من استراتيجية مكافحة الإرهاب. ويبدو أنّ البيت الأبيض اقتنع جزئيّاً – على الأقل -بهذا الخطّ من التفكير منذ العام 2014، وطلب أوباما من / ألين ليكون / ليكون المبعوث الخاص لبناء تحالف دولي لمكافحة داعش في المنطقة.

إنّ الاختلافات الواسعة القائمة بين الوضع الحالي وما واجهته واشنطن عام 2006، ومنطق الولايات المتحدة في مكافحة التمرّد، لا تتناسب مع الكفاح ضد داعش. وقد اعتمدت الولايات المتحدة إستراتيجية مكافحة التمرّد، لتكون نموذجاً لكيفيّة محاربة الحركة المتطرّفة الواسعة. لذلك دعا بعض المراقبين إلى اعتماد مبدأ (فرّق تسُد) لتطبيق هذه الإستراتيجية ضد داعش.

فهذه الإجراءات/ التكتيكات لا تحمل كثيراً من الأمل، لأنّها ليست مناسبة تماماً للتعامل مع تنظيم داعش، الذي يقدّم نوعاً مختلفاً من التحدّي الإرهابي. ممّا يجعل الغارات والطائرات من دون طيّار والغارات أكثر صعوبة للقيام بها، وببساطة فإنّ الزعم بقتل زعماء تنظيم داعش لن تشلّ هذه المنظّمة، أو تضعفها.

فتنظيم " داعش" يطرح تحدياً كبيراً لتكتيكات مكافحة الإرهاب الأمريكية التقليدية، التي تأخذ هدفها في الدعاية وتمويل الجهاديين وتجنيدهم. ففي عام 2004، أنشأت وزارة الخزانة الأمريكية مكتب مكافحة الإرهاب والاستخبارات المالية، واتخذت إجراءات أدّت إلى خفض كبير في قدرة تنظيم القاعدة على الاستفادة من غسل الأموال وتلقي الأموال، تحت غطاء العمل الخيري.

وظهرت بعد ذلك شبكة عالمية لمكافحة تمويل الإرهاب المدعومة من الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، ومئات من المنظمات الحكومية المتعاونة معها. وكانت النتيجة حدوث أزمة خطيرة في تمويل تنظيم القاعدة. وذكرت وزارة الخزانة الأمريكية، أنّه بحلول عام 2011، "ستكافح القاعدة من أجل تأمين تمويل ثابت لتخطيط وتنفيذ هجمات إرهابية ".

ولكنّ هذه الأدوات لم تسهم إلاّ قليلاً في مكافحة " داعش "، فهو لا يحتاج إلى تمويل خارجي لأنّه يتمسّك بالأرض التي يستولي عليها، بما يسمح له ببناء نموذج مالي يحقّق اكتفاء ذاتياً لا يمكن تصوّره بالنسبة لمعظم الجماعات الإرهابية.

وكان ردّ فعل الولايات المتحدة وحلفائها على تنظيم داعش قد أتى في وقت متأخّر، وفي حالة من الذهول الواضح، بينما كانت طموحات التنظيم ومخططاته الإستراتيجية واضحة في التصريحات والدردشات على وسائل التواصل الاجتماعي، منذ العام 2011، عندما كان داعش واحداً من مجموعات إرهابية في سورية والعراق، وكانت فظائعه الإجرامية المستمرّة حتى الآن.

يقول / بيتر أرنت / من قناة (سي. إن. إن): " فشلنا (أي الولايات المتحدة) في تقدير الانقسام بين تنظيم داعش وتنظيم القاعدة، والاختلافات الجوهرية بين التنظيمين، وهذا ما أدّى إلى اتّخاذ قرارات خطيرة. لنأخذ مثالاً واحداً: وافقت الحكومة الأمريكية على خطّة يائسة لإنقاذ حياة / بيتر كاسيج /، كانت خطّة سهلة في الواقع، إذ كان المطلوب تفاعلاً مع بعض الشخصيات المؤسّسة لتنظيم داعش والقاعدة، ولكن ذلك كان من الصعوبة بمكان لأنّ البداية كانت على عجل.

لكن ذلك كان سيؤدّي إلى تجنيد / أبو محمد المقدسي / مرشد الزرقاوي وعميد تنظيم القاعدة، للاقتراب من / تركي البنعلي / المنظر الأيديولوجي لتنظيم داعش، وهو طالب سابق من طلبة المقدسي، على الرغم من أنّ الرجلين (الزرقاوي والبنغلي) سقطا بسبب انتقادات المقدسي لداعش. وكان المقدسي قد دعا بالفعل إلى تمديد الرحمة لـ /آلان هينيج / وسائق سيارة الأجرة البريطاني / ديفيد هاينز /اللذين دخلا سورية لإيصال المساعدات إلى الأطفال، كما يدّعي المقدسي. وفي كانون الأول عام 2014، ذكرت صحيفة الغارديان أنّ حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، طلبت من المقدسي، وعبر وسيط، أن يتوسّط لدى داعش للعفو عن /بيتر كاسيج.

ولكن هذه الوساطة لم تنجح، فأعدم / كاسيج / ومن ثمّ /هينيج وهاينز / وظهرا في أشرطة فيديو (أوائل عام 2015)، وتمّ بعدها إعدام رهينتين يابانيتين، وظهر شريط آخر لجماعة إرهابية تحرق طيّاراً أردنياً وهو على قيد الحياة.

وأكد الرئيس باراك أوباما صحة فيديو مقتل الرهينة الأميركي بيتر كاسيج قائلا: " إن مقتل عامل الإغاثة هذا "عمل شرير محض وشرّ مطلق" نفّذته مجموعة من متشددي تنظيم داعش "(قناة الحرّة، 12 ت2، 2014).

وفي شباط 2015، توفيت / كايلا مولر / البالغة من العمر (26) عاماً، على يد مجموعة إرهابية، ولم تُعرف طريقة موتها. وكانت قد سافرت بوصفها عاملة إغاثة، وهي تظنّ أنّ مساعدتها حاجة ماسّة. وقد قالت في صحيفة The Daily Courier عام 2013: " لطالما أنا أعيش، لن ندع هذه المعاناة أن تكون طبيعية. . لن أسمح أن يكون هذا. . ومن المهم أن نوقفه وندرك ما لدينا. . ومن ذلك المكان تبدأ الرعاية والقيام بالكثير ممّا يمكن القيام به " (**الشرق الأوسط، 28 ت2، 2019**).

كان موت / كاسيج / مأساة كبيرة، ولكن نجاح الخطّة كان أكبر منها، فالمصالحة بين المقدسي والبنغلي، من شأنها رأب الصدع الرئيسي بين أكبر منظمتين تكفيريتين في العالم. ومن الممكن أنّ الحكومة الأمريكية تريد فقط تخليص/ البنغلي / لأغراض استخبارية أو لقتله. (وقد كانت محاولات عدّة للحصول على تعليق ناجح من مكتب التحقيقات الفيدرالي). وهذا ما يكشف سوء الحكم بشكل مدهش. ولذلك دعا بعض المراقبين للتصعيد ضد داعش، بما في ذلك الأصوات التي تتنبأ بحقّ التدخّل الأمريكي، مثل: (ماكس بوت، فريدريك كاغان) اللذان حثّا على نشر عشرات الآلاف من الجنود الأمريكيين في سورية والعراق. فلا يجب أن ترفض هذه الدعوات بسرعة كبيرة جدّاً، طالما يرتكب" داعش" الفظائع اليومية في الأراضي التي يسيطر عليها بالفعل.

إنّ التكلفة الإنسانية من وجود داعش عالية جدّاً، لكن تهديدها للولايات المتحدة أصغر من تهديد تنظيم القاعدة، فالبعد الأساسي لتنظيم القاعدة أمر نادر الحدوث بين الجماعات التكفيرية لأنّه يركّز على " العدو البعيد = الغرب"، بينما الشواغل الرئيسية لمعظم الجماعات الجهادية، تكمن في الأماكن القريبة، وهذا ينطبق بشكل خاص على داعش، وتحديداً بسبب إيديولوجيتها. فهي ترى الأعداء في كلّ مكان حول " منزلها "، ولذلك فإنّ التوسّع في الأراضي المتاخمة

لها، له أهميّة قصوى. وكما قال / أبو بكر البغدادي / أنّ وكلاء له في السعودية دعوه إلى: " صفقة مع الرافضة / الشيعة / أولاً، ثمّ مع آل / سولول / أنصار السنّة في السعودية، قبل الصليبيين وقواعدهم.

فثمة حقيقة واقعية، هي أنّ الولايات المتحدة الأمريكية ليس لديها خيارات عسكرية جيّدة في حربها ضدّ / داعش /، ومن المرجح أن تحقّق واشنطن انتصاراً واضحاً ضدّ الجماعة، وليس لمكافحة الإرهاب أو مكافحة التمرّد، أو الحرب التقليدية. وبطبيعة الحال، فإنّ شنّ الغارات الجويّة على داعش، وقطع الإمدادات من التكنولوجيا والأسلحة والذخيرة، ربّما يزيد من ضعف التنظيم.

وعلى الرغم من ممارسات تنظيم داعش ودعاياته كلّها، فلا يمكنه البقاء على قيد الحياة، لأنّه سيفقد قبضته على أراضيه في سورية والعراق، وستتوقّف الدولة عن أن تكون خلافة. فالخلافة لا يمكن أن توجد، شأنها شأن الحركات الإسلامية المتطرّفة، لأنّ السلطة الإقليمية شرط يسلب قيادتها من الأراضي، والولاء لها لم يعد ملزماً. فقد تبقى التعهدات السابقة بمهاجمة الغرب وقطع رؤوس الأعداء، ولكن قيمة الدعاية للخلافة سوف تختفي، ومعها الواجب الديني المفروض على المهاجرين لخدمتها.

فالحرب ضد "داعش" في سورية والعراق، ليست مشكلة أمريكيّة فحسب، بل تهمّ جهات إقليمية ودولية لأنّه يوحي بتهديدات عالمية. ولذلك يجب على واشنطن أن تتوقّف عن التصرّف كما لو أنّها يمكن أن تحلّ مشاكل المنطقة بالقوّة العسكرية، من خلال زعمها أنّها تحارب الإرهاب وفي مقدّمته تنظيم داعش.

الفصل الرابع

الداعشية وهابية المنطلق..صهيونية الهدف

مقدّمة :

من يعود إلى التاريخ ويقلّب في صفحاته ويقرؤها قراءة معمّقة، عن الحركة الوهابية(1744) والحركة الصهيونية (1879)، سيجد تشابهاً كبيراً إلى حدّ التطابق في المنطلق والهدف؛ فكلّ منهما انطلق على أساس عنصري /ديني: (الوهابية =الإسلام و(الصهيونية=اليهودية)، وكلّ منهما اعتمد على التوسّع والاحتلال والاستيطان بالقوّة (الوهابية= بلاد نجد والحجاز) ومن ثمّ انتشرت في العالم الإسلامي عن طريق (رابطة العالم الإسلامي) و(الصهيونية) التي رفعت شعارها " حدودك يا إسرائيل من النيل إلى الفرات ". أي أنّ كلاّ منهما أخذ من الإرهاب أسلوباً وحشياً لتحقيق أهدافه، بعيداً عن الشرائع الدينيّة والإنسانيّة التي يدعون العمل من أجلها. وهذا ما تقوم به الداعشية باسم الدين وبتكليف من الله - على حدّ زعمها في تبنّى الجهاد في سبيل الله. يخرجون بسيوفهم إلى حيث يجتمع الناس على غفلة فينادون "لا حكم إلا لله"، ويقتلون الناس بلا تمييز. وهذا المشهد الذي يحدث اليوم على أيدي التكفيريين المعاصرين، هو وصف لأحد العلماء لمشهد التكفيريين الأوائل في الاسلام أي الخوارج، وما أشبه اليوم بالأمس. فبين تكفيريي الأمس واليوم عناصر مشتركة قد لا يعرفها الكثيرون.

أولاً - الوهابية:

من بلاد "نجد "بدأ التطرف مبكراً حيث كانت المركز السياسي لحركة الردّة في أعقاب وفاة رسول الله. فمن سهل حنيفة ظهر مسيلمة الكذاب وتحالفت معه سجاح التميمية، ومن سهل حنيفة نفسه وُلِد وعاش /محمد بن عبد الوهاب /صاحب الدعوة الوهابية.

تحوّل بعض النجديين من مسلمين في عهد النبي إلى مرتدّين، وتقلّبوا إلى أن انقلبوا خارجين على الإمام/ علي بن أبي طالب /، وعُرفوا باسم "الخوارج ". وأخذوا يرفعون لواء الحاكمية "لا حكم إلاّ لله" ويقتلون المسلمين في العراق وإيران. فاستباحوا قتل المسلمين، واصطبغت حركتهم بالعنف المرتبط بتفسير ديني، وهو المبدأ الأصيل في التعامل مع الآخر حتى قبل دخولهم الاسلام.

ثمّ ظهر فيهم من بعد /محمد بن عبد الوهاب / بدعوته الدينية التي نسبت إليه، محمد بن عبد الوهّاب بن سليمان آل مشرف التميمي، وُلِد في **العيينة** وسط **نجد** عام (1115 ه= 1703م) وتوفي في **العيينة** بسبب مرض ألم به (1206**هـ**=1791م) عالم دين سنّي على **المذهب الحنبلي**، يعتبره أتباع دعوته من **مجدّدي الدين الإسلامي في شبه الجزيرة العربية**، حيث شرع في دعوة المسلمين للتخلّص من **البدع** والخرافات وتوحيد الله ونبذ الشرك، كما زعم وادّعى، أنّ من ليس وهابيّاً، فهو ليس مسلماً.

"محمد بن عبد الوهاب مؤسس الحركة الوهابية"

سافر محمد بن عبد الوهاب إلى **مكة والمدينة** لتحصيل المزيد من العلم عبر منهج التلقّي عن مشايخه. والتقى في سفره بالعديد من العلماء، ودرس على يد الشيخ /**عبد الله بن سيف** والشيخ **محمد حياة السندي** /، فأخذ عنهما بقية علومه، ثم توجّه إلى **الإحساء** فأخذ عن شيوخها، وزار **البصرة وبغداد**؛ حيث اطلّع على علوم **التصوّف** وفلسفة **الاستشراق**، وأنكر على كثير من العلماء ما سمعه من العلوم التي لا تتّفق مع الإسلام - حسب زعمه وفهمه للإسلام - وشرع في الدعوة إلى مذهبه الوهابي. (عن ويكيبيديا – الموسوعة الحرّة).

تحالف/محمد بن عبد الوهاب مع ابن سعود. وكان شعار هذا الحلف " الدم الدم.. الهدم الهدم"، وهذا يكفي لفهم طبيعة هذه الدعوة وما ستؤول إليه الأوضاع في ظل هذا الحلف. فأعطى /ابن عبد الوهاب/ لآل سعود تشريع الاعتداء والاحتلال، بعد أن اتهم المسلمين الآخرين بالكفر، كمبرّر ديني للغزو والتوسّع. وهذا ما دفعهما إلى " التكفير والقتال" واستحلال قتل من ليس وهابياً، فالدعوة الوهابية هي البعد الديني أو الفكري للتوسع السياسي والعسكري السعودي لمصلحة الطرفين (موير، 27 نيسان، 2016).

هكذا كانت المدرسة الفكرية الوهابية، لغسل أدمغة الشباب بالأسلوب الذي اعتمده فقهاء الوهابية. فبدأ السعوديون -الوهابيون باحتلال نجد كلّها ثم ضمّ الإحساء، وتوسّعوا في غاراتهم لتصل إلى قطر والبحرين والكويت وعمان، ثم ضمّوا الحجاز، وحاربوا اليمن، وتطلّعوا إلى احتلال العراق والشام.

كانت إنجلترا قد حاولت عن طريق عميلها /عبدِ العزيز بن محمد بن سُعود/ ضرب البلاد الإسلامية من الداخل، وكان قد وُجِد للوهابيين كيان داخل الجزيرة العربية بزعامة /محمد بن سعود /، ثم ابنه /عبد العزيز/، فأمدَّتهْم إنجلترا بالسلاح والمال، واندفعوا على أساس مذهبي للاستيلاء على البلاد الإسلامية بتحريض من الإنجليز وإمداد منهم. وذلك لأخذ البلاد بالقوّة وحدِّ السيف، وحكمها حسب مذهبهم، وإزالة ما أحدثته المذاهب الإسلامية الأخرى غير مذهبهم.

فأغاروا على الكويت سنة (1788) واحتلوها، ثم واصلوا تقدمهم إلى الشمال حتى حاصروا بغداد، وكانوا يريدون الاستيلاء على كربلاء، وعلى قبر /الحسين بن علي/ لهدمه ومنع زيارته. ثم في نيسان سنة(1803) شنّوا هجوماً على مكة واحتلوها، وفي ربيع سنة(1804) سقطت المدينة المنورة في أيديهم، فخربوا القباب الضخمة التي تظلّل قبر الرسول، وجرّدوها من جميع النفائس. وبعد أن انتهوا من الاستيلاء على الحجاز كلّه ساروا نحو الشام، وقاربوا حمص.

وفي سنة (1810) هاجموا دمشق كرّة أخرى كما هاجموا النجف. وقد دافعت دمشق عن نفسها دفاعاً مجيداً. وكان معروفاً أنّ هذه الحملة الوهابية عمل إنجليزي، لأنّ آل سعود عملاء للإنجليز، وقد استغلوا المذهب الوهابي في أعمال سياسية والاصطدام مع المذاهب الأخرى، لإثارة حروب مذهبية داخل الدولة العثمانية(ويكيبيديا+ العوا، 2011)،

وهذه الأعمال الوهابية تعطي الأجوبة القاطعة عن الأسئلة التي تطرح نفسها: ما الذي يجعل النظام السعودي يتماشى مع الدعوة الوهابية؟ هل هو مجرد تبادل مصالح بينهما، فتُقدّم الوهابية للنظام فروض الطاعة والشرعيّة الدينية مُقابل

تقديم كلّ أنواع الدعم المادي والمؤسساتي لها واحتضانها داخل تركيبة النظام، بما يتيح لها فرض سلطتها الدينيّة في الداخل السعودي والدعوة لمعتقداتها في الخارج؟ أم أنّ الأمر يتجاوز معادلة تبادل المصالح إلى ما هو أبعد منها؟.

في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) الصادر عام (1402ه/ 1982 م/ ط4) يذكر مؤرخ الدولة السعودية الأولى /عثمان بن بشر النجدي / المذبحة التي نفّذها الوهابيون في كربلاء (سنة 1216 هجرية) فيقول: " وفيها سار سعود (يقصد سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود) بالجيوش المنصورة والخيل العتاق المشهورة من جميع حاضر نجد وباديها. . وقصد أرض كربلاء، وذلك في ذي القعدة، فحشد عليها المسلمون (أي الوهابيون) وتسوّروا جدرانها ودخلوها عنوة وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت، وهدموا القبّة الموضوعة على قبر الحسين، وأخذوا ما في القبّة وما حولها، والنصبة الموضوعة على القبر وكانت مرصوفة بالزمرد والياقوت والجواهر، كما أخذوا جميع ما وجدوه في البلد من أنواع الأموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضة والمصاحف الثمينة وغير ذلك مما يعجز عنه الحصر".

ويقول /عثمان بن بشر النجدي /رداً على انتقاد المسلمين لما فعله الوهابيون بأهل كربلاء مفتخراً: "وقولك إنّنا أخذنا كربلاء وذبحنا أهلها وأخذنا أهلها فالحمد لله رب العالمين، ولا نعتذر عن ذلك. ونقول: "وللكافرين أمثالها ". ويقول في موضع آخر: "وأقمنا بها عشرة أيام وذبحنا ودمّرنا ما بلغك علمه". وكان التعليل واضحاً، فهم يتحدّثون عن أنّ الوهابية هي الاسلام وغيرهم ليسوا بمسلمين؛ طبقاً لما قرّره الشيخ/ محمد بن عبد الوهاب/ في رسائله.

إنّ من يتمعّن في طبيعة العلاقة بين الوهابية وآل سعود، يُدرك أنّ هذه العلاقة هي أبعد من تبادل مصالح، وهي تتجاوز البُعد المصلحي إلى البعد الأيديولوجي والثقافي، حتى يمكن القول: كما أنّ وظيفة الوهابية السياسيّة هي سعودية، فإنّ النظام السعودي هو وهابي في معتقده السياسي ومؤثراته الفكرية والثقافية. وهذا يعني أنّ عقل النظام السعودي هو عقلٌ وهابي في أيديولوجيته السياسية، وثقافته وفهمه للآخر والأشياء من حوله وكيفية التعامل معها.

ثانياً - الداعشية والوهابية:

كان صعود الدولة الإسلامية " داعش " في العراق وسورية، نوعاً من العمل المقلق بالنسبة للمجتمع الدولي، بدءاً من الهروب من تنظيم القاعدة، إلى إعلان الخلافة وزعيمها(خليفتها) أبو بكر البغدادي. ومن أجل وضع تصوّر عقلية تنظيم " داعش " ودوافعه، يجب النظر إلى أبعد من داخل النظام السعودي لبحث كيف مكّن المذهب الوهابي المتزمّت، أيديولوجية "داعش" والجماعات الإرهابية الأخرى على حدّ سواء، وكيف ستواصل هذه المجموعات القيام بذلك ضمن أيّ تطرّف إسلامي محتمل في المستقبل. فكلّ شيء واضح جداً، إذ أنّ لاهوت " داعش" متبادل مع العقيدة الدينية الوهابية، التي حكمت المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها وحتى يومنا هذا.

فليس هناك من يأخذ على محمل الجدّ، المواقف السياسية وحتى الدينية المعلنة من جانب السعودية إزاء ما تقترفه "داعش" والجماعات التكفيرية في العراق وسورية والدول الأخرى؛ فالجرائم التي ترتكب اليوم في هذه الدول، قد ارتكبها مؤسّسو المملكة السعودية قبل قرن وأكثر من الزمن، بحقّ الاسلام والمسلمين والتراث الاسلامي، مع فارق واضح وهو أنّ جرائم مؤسّسي المملكة لم توثّق بالصوت والصورة، كما توثّق "داعش " جرائمها.

فمن الأسباب المهمّة التي تجعل الناس لا يثقون بما تقوله السعودية في العلن بحقّ "داعش " هي أنّ السعودية وداعش وكل الجماعات التكفيرية بمختلف عناوينها، تحمل "الوهابية" كعقيدة وتنطلق منها في تعاملها مع المسلمين وتاريخ الإسلام والآخرين بشكل عام، لذلك فمن المستحيل أن تجد في داخل السعودية من ينتقد داعش، لأنّه يؤمن حقّاً بالوهابية كعقيدة. فوفقاً لاستطلاعات الرأي التي جرت في السعودية، تبيّن أنّ غالبية الشعب السعودي تؤيّد "داعش"، وترى في ممارساتها الهمجيّة بأنها الأقرب إلى الإسلام الصحيح.

وما يزيد من صدقيّة هذه الاستطلاعات، وجود هذا الدعم المالي غير المحدود القادم من السعودية للجماعات التكفيرية في سورية والعراق واليمن

ولبنـان وغيرهـا، وكـذلك وجـود الآلاف مـن الشـباب السـعودي في الجماعـات التكفيرية ومنها "داعش"، حيث يتبوؤون مناصب عليا في هذه التنظيمات، وأغلب انتحـاريي الجماعـات التكفيريـة هـم مـن السـعوديين. وقـد أثبتـت أحـداث الـيمن وسـيطرة الـتكفيريين مـن القاعـدة و"داعـش " علـى محافظـات الـيمن وحضـرموت وباقي المحافظات الجنوبية، حقيقة التحالف بين السعودية، بوصفها الوطن الأم للوهابية، وبين الجماعات التكفيرية، بوصفها أبناء خرجوا من الرحم الوهابي/ السعودي (سلمان، 2014).

إذا ما تجاوزنا القتل والذبح والسبي والصلب والنهب، وهي من وجوه التشابه المألوفة بين ممارسات مؤسّسي المملكة الوهابية السعودية، وبين داعش والقاعدة والجماعات التكفيرية الأخرى، فمن الضروري الوقوف أمام أحد أهم وجوه التشـابه بـين الاثـنين، وهـو العـداء الـذي تكنّـه السـعودية الوهابيـة وداعـش والجماعات الوهابية الأخرى للتراث الانساني عامة، والتراث الاسلامي خاصّة، فهو عِداء لا يوصف لأنّه يتجاوز كلّ حدود المعقول الأخلاقي والديني والإنساني.

ومن اللافت للانتباه بالتحليل والربط، أنّ الوهابية التي تعلن حرباً لا هوادة فيها ضدّ كل مَعلَم إسلامي، تحت ذريعة محاربة الشرك، نراها تؤيّد كلّ المعالم التي أخذت ترتفع في مكة والمدينة لتخليد ملوك وأمراء آل سعود، حتى أصبحت الكعبة المشرفة نقطة في بحر تلك الكتل الاسمنتية التي تحيط بها، وتحمل أسماء فلان وعلان من أبناء عبد العزيز وأشقائه وأحفاده.

أمّا التراث الإسلامي الذي يقع خارج الجزيرة العربية، وخارج سيطرة آل سعود، كما في العراق وسورية واليمن وليبيا وغيرها من الدول الأخرى، فقد تولّت داعش والجماعات التكفيرية الأخرى مهمّة محوِهِ وتدميرِهِ، كما الوهابية الأولى التي لا ترحم، حتى قبور الأنبياء والأولياء والصحابة الأجلاء، فنبشتها وأخرجت عظامها، بهجمة في غاية الخطورة تستهدف محو التاريخ الإسلامي من الأرض العربية، ومن ثمّ من وجدان الإنسان العربي والمسلم، لتسهيل عملية غسل دماغه وترويضه، بعد أن يتمّ تجريده من أي شيء يمكن أن يشدّه الى جذوره، ويشعره بتميّزه وشخصيته المستقلة.

حين نقرأ وقائع التجربة التأسيسية لمشروع الحركة الوهابية ونقارنها بما يقوم به عناصر داعش في المناطق الخاضعة تحت سيطرته من قتل جماعي، ومصادرة للمتلكات، وهدم للآثار، وتحطيم للقبور والرموز والأضرحة والقباب والتماثيل وغيرها، نجد أنّ ذلك كلّه يتمّ بوحي من خلفية عقائدية محدّدة، تتنافى مع صحّة الإيمان وعقيدة التوحيد، وتؤدي الى الوقوع في الشرك والضلال المبين.

في الأول من تموز سنة 2014 وفي اليوم الثاني من إعلان نفسه أميراً للمؤمنين (الخليفة) على الدولة الاسلامية التي تضم أجزاء من سورية والعراق، وجّه أبو بكر البغدادي (ابراهيم بن عواد البدري) رسالة، تناول فيها طائفة من المسائل في مقدمتها الجهاد. وطالب المسلمين الالتحاق به وتلبية ندائه:" هلمّوا إلى دولتكم أيّها المسلمون، نعم دولتكم؛ هلمّوا؛ فليست سورية للسوريين، وليس العراق للعراقيين..".

كما وجّه البغدادي نداءً واضحاً ودعوة مفتوحة للمسلمين عامة بقوله: "فيا أيّها المسلمون في كلّ مكان؛ مَن استطاع الهجرة إلى الدولة الإسلامية فليهاجر؛ فإنّ الهجرة إلى دار الإسلام واجبة..ففرّوا أيّها المسلمون بدينكم إلى الله مهاجرين"..

ووجّه دعوة خاصة إلى طلبةَ العلم والفقهاء والدعاة، وعلى رأسهم القضاة وأصحاب الكفاءات العسكرية والإدارية والخدَمية، والأطباء والمهندسين في الاختصاصات والمجالات كافة، ويستنفرهم..فإنّ النفير واجب عليهم وجوباً عينيّاً؛ لحاجة المسلمين الماسّة إليهم... فهو يتحدّث عن دولته الاسلامية وكأنها واقع قائم ويجب التعامل معه وله أحكام وفروض، على المسلمين اتباعها..

فمن الواضح أنّ الدعوة تستبطن موقفاً عقدياّ / عقائديّاً من كلّ الكيانات السياسية القائمة، ويعتبر دولته ومن فيها على الإسلام، وغيرهم من الدول والشعوب هم على الكُفر. فوصايا البغدادي لم تتوقّف عند حدود دولته الإسلامية بل بشّر جنوده في ختام الكلمة قائلاً "هذه وصيتي لكم؛ إن التزمتموها: لَتفتحُنّ روما، ولَتملكنّ الأرض. .".

قد تبدو وصايا البغدادي وكأنهّا خلاصة تـأملات عميقـة في النص الـديني، في الواقع التاريخي والمعاصر للمسلمين، ولكـن مـا تلبـث تكتشـف تطـابق النـص والرؤية والموقف مع مـا كـان لـدى الشـيخ محمـد بـن عبـد الوهـاب والمتحـدّرين مـن خطه الفكري.

والطريف في رسالة البغدادي، إلى جانب تعمّده تكثيف حضور آية قرآنية في كلّ مناسبة، وإن كـان يستخدمها في غير محلّهـا كـالهجرة إلى دولتـه الـتي أراد استغلال فقرة "ألم تكـن أرض اللّه واسـعة فتهـاجروا فيهـا.." كـدليل علـى وجـوب الهجرة إلى دولته، مـا يـدلّل علـى أنّ معرفـة الرجـل بتفسـير الآيـات القرآنيـة ضـحلة. يضاف إلى ذلك، تعمّد استخدام عبارة "إتقوا اللّه" في غير مكـان، يبـدو متكلّفـاً مقتفيّـاً سـيرة مشـايخ الوهـابيين في تـدجيج الخطـاب بـالمفردة الدينيـة، تلـك الـتي تتضمّن عنصر الترويع والتشويق. ...

وسوف يظهر كم مَثّلت تجربة الشـيخ/ محمـد بـن عبـد الوهـاب /في تجسـيد مشروع الخلافة الإسلامية في منتصف القرن الثامن عشر، النموذج المعيـاري الـذي تحـوّل إلى مصـدر إلهـام لكـل التنظيمـات السـلفية الـتي ظهـرت في طـول التجـارب السـعودية الـثلاث، وكـذلك التنظيمـات التكفيريـة الـتي تعتنـق الوهابيـة طريقـة ونهجاً..وفي مقدّمتها القاعدة وداعش والنصرة.

كـان انتقال الشيخ/ محمد بن عبد الوهـاب /مـن العيينـة إلى الدرعيـة وسـط نجـد، في منتصـف القـرن الثـامن عشـر الميـلادي تجسـيداً لمفهـوم الهجـرة وإيـذاناً بإقامـة "دار هجـرة وإسـلام" تكـون مقدّمـة تمهيديـة لإقامـة الخلافـة الاسـلامية. ويشرح الشيخ /عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ/، حفيد ابن عبـد الوهـاب، هـذا المفهوم على النحو التالي:"ما يجب معرفته أنّه حيثمـا سـاد الظلـم والعصـيان، فـإن اللّه سـبحانه وتعـالى قـد أمـر بـالهجرة مـن أجـل حفـظ هـذا الـدين وصـون أرواح المؤمنين ضـد الشـرور فـلا تخـالط أهـل الضـلال والعصـيان، حيـث يتمّ تمييـز أهـل العدل والإيمان مـن طائفـة الفسـاد والعـدوان، وحينئـذ ترتفـع رايـة الإسـلام. فبـدون هجرة لا تقوم لهذا الـدين مـن قائمـة ولا يعبـد اللّه، ومـن المسـتحيل بـدون هجـرة أن يجحد بالشرك والظلم والشر.

إنّ المحاولات التي جرت لاحقاً سواء كانت فردية أم جماعية في طول تاريخ الدولة السعودية الثالثة لم تنجح، وجاء تنظيم داعش كمشروع سياسي/ ديني ينتمي للوهابية عقيدة ومشروعاً سياسياً فوق المفهوم القُطري وفوق المفهوم القومي، ليجدّد إحياء الحلم الوهابي بالعودة إلى تعاليم الجيل المؤسّس ومشروعه. وما تخشاه السعودية اليوم هو أنّ مشروع داعش قد نشأ وترعرع خارج حدودها وخارج سيطرتها، وقد تغذيه في مقارعة خصومها، ولكن لا يعني أنّ "داعش" يتخلّى عن مشروعه الأصلي في تجسيد حلم الوهابية الأول.

والأخطر من وجهة نظر آل سعود، هو أنّ "داعش" هدّدت مشروعية الدولة السعودية، تلك المشروعية القائمة على الامتثال الأمين لتعاليم مؤسّس المذهب الوهابي، ولعقيدة التوحيد ومنظومة المبادىء الدينية. وهذا على ما يبدو في الظاهر، لأنّ حقيقة الأمر غير ذلك فالنظام السعودي يدعم داعش ويستخدمه أداة لتدمير سورية والعراق، وهذا لم يعد خافياً على أحد.

ويبدو مثيراً ذلك التشابه الذي يمكن للمرء أن يلحظه، عند المقارنة بين قيام الدولة السعودية وقيام دولة داعش، سواء من حيث قيام الدولتين على أسس تحالف بين مصالح عشائرية وإيديولوجيا تكفيرية متطرّفة، أم من حيث الاستفادة من الدعم الغربي، أو من حيث حجم العنف الذي رافق قيام الدولتين. واللافت للانتباه تناقل وكالات الأنباء لخبر توزيع تنظيم داعش لكتاب "التوحيد " لمحمد بن عبد الوهاب، الذي يطرح فيه مفهوماً جديداً للتوحيد يختلف عمّا عرفه المسلمون على مدى تاريخهم، حيث تبدو هنا بصمات الإيديولوجية الوهابية التي تجمع الحكم السعودي بالداعشي واضحة.

فلا يمكن لأي شخص عاقل أن يقبل الموقف السياسي والديني الذي يتّخذه / آل سعود/ ضدّ اضطهاد جماعة "داعش" الإرهابية في العراق وسورية ودول أخرى، بسبب تلك الفظائع التي ترتكبها داعش، لأنّها قد ارتكبت بالفعل من قبل مؤسّسيها، حكومة آل سعود الإلكترونية، ضد الإسلام والمسلمين والتاريخ الإسلامي.

ولذلك فليس من الممكن العثور على أي شخص في نظام /آل سعود / يكره حقاً تنظيم داعش. وعلاوة على ذلك، فإنّ غالبية الشعب السعودي تدعم داعش، وأنّ الآلاف من الشباب السعودي انضمّوا إلى الجماعة الإرهابية مثل داعش، وأنّ معظم الانتحاريين ينتمون أيضاً إلى المملكة العربية السعودية.

وإذا كان التشابه في القتل والذبح، فإنّ التشابه الأهم بين "آل سعود "ومجموعة داعش الإرهابية هو عداوة الطرفين للآثار التاريخية للإسلام، لأن الوهابيين من آل سعود أزالوا من مملكتهم التراث الإسلامي، وخصوصاً الآثار الإسلامية في مكة والمدينة بذريعة الشرك والابتكار، ولم يبقَ سوى الكعبة المقدّسة ومقام الرسول الكريم.

إنّ عملية / أبو بكر البغدادي / في إقامة دولة إسلامية، تجري بالطريقة نفسها التي قام بها / محمد عبد الوهاب وابن سعود/ في القرن الثامن عشر، في الغزو واحتلال الأراضي والقتل بلا رحمة. إنّها تكتيكات "داعش "الوحشية بقطع الرأس والجلد، وحظر التدخين والموسيقى، واللباس القسري على النساء، جنباً إلى جنب، مع دوران مستمرّ للكتب والوثائق الوهابية بين المدارس التي تسيطر عليها، والتي تعكس للغاية من الفكر الوهابي، وهذه الكتب والوثائق نفسها، هي أساس النظام التعليمي في المملكة العربية السعودية.

وإذا كانت الداعشية هي التعبير العنفي والحركي للأصولية الوهابية، فإنّنا سنُدرك أنّ العقل السياسي للنظام السعودي هو عقل داعشيّ بامتياز. وإنّ ثقافته السياسية، هي ثقافة داعشيّة في العمق. أمّا الفارق بينهما، فهو أنّ النظام السعودي يُمارس داعشيته كنظام قائم، يحمل غطاءً أميركيّاً وغربيّاً نسيجه المصالح الاقتصاديّة ودور النفط. في حين أنّ «داعش» تمارس داعشيتها كحركة إرهابيّة، لا تجد داعياً لتبرير أو تلطيف ممارساتها الداعشيّة كما يفعل النظام، الذي يستثمر جميع إمكانياته لستر داعشيته، أو تجميلها وتلميع صورتها وإعطائها مشروعيّة الدولة.

إنّ المُشابهة بين الداعشيّة والنظام السعودي/ الوهابي تقتضي بيان حقيقتها، حيث ينبغي القول إنّ الداعشيّة هي بالدرجة الأولى ثقافةٌ وقيم سلوكيّة تقوم على الأحادية، فترتكز إلى الإلغائيّة وليس التنوّع. تمارس التسلّط وتنتهج العنف، وتلغي جميع معاني الإنسانيّة، وتختزن عنصريّة مفرطة تجاه الآخر، أي آخر. هدفها السلطة والتوسّع فيها وليس البناء والتنمية. تجنح إلى الاستئثار بكلّ شيء وتحتكر المال والثروات وحتّى البشر. تنزع إلى القمع والاضطهاد، لا مكان لديها لأيّ معنى من معاني الحريّة. كلّ ما تحت يديها ملك لها، أو خادم لسلطانها ودوام تسلّطها.

وهذا ما يجد مثيلاً له في كتاب (كشف الشبهات و13 رسالة أخرى - ط4، القاهرة)، حيث يقول /محمد ابن عبد الوهاب /عن عقيدة الولاء والبراء: "إنّ الإنسان لن يستقيم له إسلام وترك الشرك، إلاّ بعداوة المشركين والتصريح لهم بالعداوة والبغض". وحكم /عبد الوهاب /يكفّر الشيعة كلّهم، ويعتبر بلدهم بلد حرب. ويقول: وإن يشهدون كلّهم بقول: " لا إله الاّ اللّه وأن محمدا رسول اللّه، ويصلّون الجمعة والجماعة، فلمّا أظهروا مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه (أي الوهابيين) أجمع العلماء / الوهابيّون على كفرهم وقتالهم وأنّ بلدهم بلد حرب، فغزاهم المسلمون حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلاد المسلمين".

من هذه المدرسة تخرّج منظرو ما يعرف بالسلفية الجهادية، كتنظيم القاعدة وما تفرعّ عنها، ومنها ما يعرف اليوم بـ" بداعش". وثمّة محوران يشكّلان العمود الفقري لهذا الفكر التكفيري، هما: الحاكمية، وعقيدة الولاء والبراء. وهنا يظهر التطابق التكفيري بين الوهابية والداعشية، في الفكر والعمل.

إلاّ أنّ الفرق بين الطوائف الاسلامية وهذه الجماعات التكفيرية، هو أنّ الطوائف الإسلامية تنظر إلى الاختلاف في قراءة النص الديني من خلال الأصول والبُنى الفكرية التي يعتمدها العلماء. ومن هنا لا يمكن تكفير كلّ من خالف في الرأي، لأنّ الأصل في الكفر هو إنكار الضرورات الدينية؛ أمّا الإيمان بها والاختلاف في فهم النص الديني فلا يمكن الحكم عليه بالكُفر.

أمّا الوهابيون / التكفيريون فقد اتّخذوا منحى آخر تبعاً لمؤسس مذهبهم /محمد ابن عبد الوهاب/، فهم لا يقرّون بتعدّد القراءة للنص الديني ويرفضون إمكانية الاجتهاد في فهم النص، فيعتبرون أنّ ما ذهبوا إليه هو الرأي الفريد / الوحيد. فإن ذهب أحد المسلمين إلى غير ما ذهبوا إليه، اعتبروا ذلك خروجاً عن سلطة النص الديني وتكذيباً لله ولرسوله، وأشاروا إلى أنّه كافر، وقتلوه.

ولو قام المسلمون بتطبيق القواعد التكفيرية التي يستعملها " التكفيريون" للحكم على كفر من يكفّرونه، لأوصلت تلك القواعد إلى تكفير الصحابة كلّهم، والتابعين وتابعي التابعين، والبشر كلّهم إلى يوم الدين.

فبالردّة والكفر انطلق هؤلاء التكفيريون، وأصبح الدين مع الوهابية والداعشية ديناً متقوقعاً، وبدل أن يكون الإسلام هو الذي يشكّل هوية المجتمع، وينطلق نحو عالميته التي أرادها الله ونطقت بها الدعوة، تحوّل الدين معهم إلى هويّة صغيرة لفئة داخل المجتمع تحتكر الدين، وتمارس باسمه أبشع الأعمال الإرهابية /الوحشية، ضدّ المسلمين وغيرهم. وبدل أن يهدي الإسلام الكافرين إليه، ويخرج الناس من الظلمات إلى النور، أخرج هؤلاء الإرهابيين / التكفيريين معظم المسلمين عن إسلامهم وكفرّوهم.

واستناداً إلى مقارنة هذه المواصفات بأبعادها المختلفة، بين الداعشية والوهابية، ، تظهر أنّ داعشيّة النظام السعودي الوهابي، أسوأ من " تنظيم داعش "لثلاثة أسباب:

1 -أنّ الوهابية خَرَّجت معظم حركات التكفير والإرهاب والإجرام،كالقاعدة وداعش والنصرة. . وغيرها.

2 -داعشيّة النظام السعودي / الوهابي، تملك الكثير من الإمكانيّات الماديّة وغير الماديّة، ولديها غطاء أميركيّ وصهيوني.

3 -داعشيّة النظام السعودي/ الوهابي هي داعشيّة مقنّعة تتستّر بالدّين وتتصرّف باسم القانون، حمايةً لولاة الأمر.

والخلاصة: إذا كانت الممارسات التي يطبقها تنظيم /داعش /بحق الناس في المناطق التي يجتاحها في سورية والعراق، تنطلق من تعاليم أقرب إلى الوهابية، وبعيدة عن الإسلام فكراً وممارسة، فليس ثمّة شكّ في تلك العلاقة الوثيقة بين الداعشية والوهابية؟ وإلاّ لماذا يحتوي الكيان السعودي / الوهابي، التنظيمات الإرهابية ويدعمها تحت أسماء مختلفة، بحجّة الغيرة على الإسلام وحمايته؟ فحركتا الوهابية والداعشية تشكّلان مع الصهيونية العالمية ثلاثياً مقيتاً متعصّباً ضدّ العروبة والإسلام، والإنسانية والشرائع السماوية التي تنادي بالعدل والمساواة والتآخي، واحترام الآخر من دون تمييز أو تعصّب.

ثالثاً -الداعشية والسلفية:

تعرّف السلفية بأنّها: منهج إسلامي يدعو إلى فهم الكتاب والسنة بفهم **سلف الأمة** وهم **الصحابة والتابعون وتابعو التابعين**، باعتباره منهجاً يمثّل نهج الإسلام الأصيل والتمسّك بأخذ الأحكام من **القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة**، ويبتعد عن كلّ المدخلات الغريبة عن روح **الإسلام** وتعاليمه.

قال الشيخ محمد الصالح بن عثيمين: السلفيَّة هي اتباع منهج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه؛ لأنهم سلفنا تقدموا علينا، فاتِّباعهم هو السلفيَّة، وأما اتِّخاذ السلفيَّة كمنهج خاص ينفرد به الإنسان ويضلل من خالفه من المسلمين ولو كانوا على حقٍّ: فلا شكَّ أن هذا خلاف السلفيَّة، فالسلف كلهم يدْعون إلى الإسلام والالتئام حول سنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا يضلِّلون مَن خالفهم عن تأويل، اللهم إلا في العقائد، فإنهم يرون من خالفهم فيها فهو ضال. لكن بعض من انتهج السلفيَّة في عصرنا هذا صار يضلِّل كل من خالفه ولو كان الحق معه، واتَّخذها بعضهم منهجاً حزبيّاً كمنهج الأحزاب الأخرى التي تنتسب إلى الإسلام، وهذا هو الذي يُنكَر ولا يُمكن إقراره (**عثيمين، طريق الإسلام، 2012**).

وقد برزت السلفية بمصطلحها هذا في **القرن الثامن الهجري**، على يد/ **أحمد بن تيمية** / وقام / **محمد بن عبد الوهاب** / بإحياء هذا المصطلح من جديد في منطقة **نجد** في **القرن الثاني عشر الهجري**، وكانت الحركة الإصلاحية

المزعومة التي زعم أسسها من أبرز ممثلي هذه المدرسة في العصر الحديث (ويكيبيديا).

ويمثّل / أبو بكر البغداي / زعيم تنظيم داعش، الحركة السلفية المتطرّفة بكلّ أبعادها، بل هو السلفية المتطرّفة / المنحرفة ذاتها؛ فهو من عائلة تتبع العقيدة السلفية، ووالده الشيخ عواد من وجهاء عشيرة /البوبدري/ العراقية، وأعمامه دعاة في العراق، حسبما يشاع.

فقد بدأ البغدادي نشاطاته منطلقاً من الجانب الدعوي والتربوي، إلاّ أنّه ما لبث أن انتقل إلى الجانب الجهادي، حيث ظهر كقطب من أقطاب السلفية الجهادية، وأبرز منظريها في محافظتي ديالي وسامراء العراقيتين. ولكن الكثير من السلفيين ليسوا تكفيريين، فالأولوية عندها، هي تنقية الشخصيّة والشعائر الدينيّة، وأتباعها يعتقدون أنّ أي شيء يحبط هذه الأهداف، مثل التسبّب في حرب أو أي اضطرابات من شأنها عرقلة حياة الصلاة والحلقات الدراسيّة، فهي ممنوعة.

يقول / بريتون بوكيوس / إمام السلفيين في مسجد فيلاديلفيا: "إنّ هدفه الرئيسي هو تشجيع الحياة الحلال للمصلين في مسجده، لكن صعود الدولة الإسلامية يجبره على النظر في المسائل السياسية التي تكون بعيدة جدّاً عن أذهان السلفيين. ويضيف: " إنّ معظم ما سوف أقوله هو حول كيفيّة الصلاة وكيفية اللباس. ولكن عندما تحصل أسئلة حول الاضطرابات الاجتماعية، فيجب أن تكون سليمة مثل تشي غيفارا".

وعندما ظهر / أبو بكر البغدادي /خليفة، اعتمد / بوكيوس / شعار " ليس لي خليفة " فهذا كان في زمن النبي. وقال: "إنّه كان يعلم أنّ أسوأ حالة ممكنة لجميع المسلمين، كانت حالة من الفوضى، ولا سيّما في الأمة (المجتمع المسلم)، وبناء على ذلك فإنّ الموقف الصحيح للسلفيين ليس في زرع الفتنة من قبل (زمرة أو فئة منشقّة) وبعض المسلمين المرتدّين المؤيّدين لها ". ووالواضح أن / بوكيوس /يشير بذلك إلى تنظيم داعش وما يدعيه بإقامة دولة إسلامية وفق العقيدة السلفية / الوهابية المتطرّفة.

وبدلاً من ذلك، يعتقد / بوكيوس / مثل غالبية السلفيين، أنّ على المسلمين الابتعاد عن السياسة، والاتفاق مع الدولة الإسلامية بأنّ شريعة الله هي القانون الوحيد، التي تجنّب ممارسات التصويت وإنشاء الأحزاب السياسة. وكما قال النبي: " ما دام الحاكم لا يدخل في الكفر، الكفر الواضح، فهذا يعطيه الطاعة العامة ".

وقال / بوكيوس /: إنّ العقيدة الكلاسيكية تحذّر جميع المسلمين من التسبّب في الاضطرابات الاجتماعية، ويحظّر السلفيين من تقسيم المسلمين بعضهم من بعض، من خلال الطرد الجماعي –على سبيل المثال - والذين يعيشون من دون البيعة للخليفة، لا يكون منهم جاهل أو غير جاهل، لأنّ البيعة لا تعني الولاء المباشر للخليفة، وبالتأكيد ليس لأبي بكر البغدادي. فطريقة إنشاء خلافة البغدادي تتناقض مع التوقّعات التي ينشدها أهل السلف الصالح.

"ولكن البيعة يمكن أن تعني على نطاق أوسع، الولاء للعقد الاجتماعي والديني الملزم لمجتمع المسلمين، سواء كان يحكمه الخليفة أم لا. ويستشهد / بوكيوس/ بأنّ عدداً كبيراً من رجال الدين السلفيين الحديثين، يقولون: إنّ الخلافة لا يمكن أن تأتي إلى حيز الوجود، في الطريق المستقيم، إلاّ من خلال إرادة الله التي لا لبس فيها، وسوف تنطوي على إجماع العلماء، وهذا لم يحدث لأنّ (داعش) جاءت من العدم. ويعتقد السلفيون الأصليون أنّ على المسلمين توجيه طاقاتهم نحو إتقان أمور حياتهم الشخصية، بما في ذلك الصلاة والطقوس والنظافة".

إنّ المسؤولين الغربيين ربّما يبذلون قصارى جهدهم للامتناع تماماً عن الإدلاء بدلوهم في مسائل الجدل اللاهوتي الإسلامي. وجنحة الرئيس/ باراك أوباما/ أنّه وضع نفسه في المجرى التكفيري عندما ادّعى أنّ الدولة الإسلامية " ليست إسلامية "، إنّها سخرية تأتي من مسلم كابن من غير المسلمين، وضع نفسه في تصنيف أنّه مرتدّ، ويمارس الآن التكفير ضدّ المسلمين مع أنّ معظم المسلمين يقدّرون مشاعر أوباما، الرئيس الذي يقف معهم ضدّ البغدادي والشوفينيين غير المسلمين الذين يحاولون توريطهم في الجرائم.

وعلى هذا النهج فتنظيم "داعش" الآن، وفَور دخوله أي مدينة يعمد إلى البحث عن المعارضة، وكلّ من يرفض الانضمام إليه، ومبايعة خليفته، تتمّ تصفيته. فهو قد قتل وذبح(800)من أبناء عشيرة "الشعيطات" في محافظة دير الزور شرق سورية، وأصدر حكماً بالقتل على كل من يتجاوز عمره(14) ربيعاً، وكذلك أعدم التنظيم ما لا يقل عن (500) من أبناء عشيرة "البونمر" في محافظة الأنبار غرب العراق، من بينهم(29) امرأة، وهو بذلك يبعث رسالة مخضبة بالدماء لكل الذين يعارضونه ويرفضون الخضوع لتعاليمه. فالنهج المتوحش الذي يسلكه «داعش» هو القتل بلا تمييز، لدين أو مذهب، حتى أنّه لا يرى المخالفين له سنةً وشيعةً أو غيرهم، سوى أنهم مرتدّون أو كفاراً، وأنّ كلّ من لم يبايع خليفتهم ليس في أراضي سيطرتها فحسب، بل في العالم أجمع، فهو إمّا مرتدّ أو كافر، ودمه وماله حلال.

رابعاً - الصهيونية:

الصهيونية كلمة (**عبرية**)، مشتقة من الكلمة **صهيون**، وهي أحد ألقاب **جبل صهيون** في **القدس** كما ورد في **سفر أشعيا**. فيما وردت لفظة صهيون لأول مرة في **العهد القديم**، عندما تعرّض لذكر الملك **داود** الذي أسس مملكته (1000–960) ق.م، فيما صاغ هذا المصطلح الفيلسوف/ **ناتان بيرنباوم** في عام 1890، واشتق لفظة (الصهيونية Zionism) بمدلولها السياسي الحديث لوصف حركة "إحباء صهيون" وأقرّ التسمية المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة(**بازل بسويسرا**) عام1879.

والصهيونية: حركة **سياسية يهودية**، ظهرت في وسط **أوروبا** وشرقها في أواخر **القرن التاسع عشر**، ودعت **اليهود** للعودة إلى أرض الآباء والأجداد (إيريتس - يسرائيل)، ورفض اندماج اليهود في المجتمعات الاخرى، للتحرّر من **معاداة السامية** والاضطهاد الذي وقع عليهم في الشتات. وبعد فترة طالب قادة الحركة بإنشاء **دولة** منشودة لهم في **فلسطين**، التي كانت ضمن الأراضي التي تسيطر عليها **الدولة العثمانية** (ويكيبيديا - -الصهيونية (Wikipedia.

وقد ارتبطت الحركة الصهيونية الحديثة بشخصية **اليهودي** النمساوي / تيودور **هرتزل** / الذي يعد الداعية الأول للفكر الصهيوني الحديث، والذي تقوم على آرائه **الحركة الصهيونية** في العالم. وبعد تأسيس دولة "**إسرائيل**" أخذت الصهيونية على عاتقها توفير الدعم المالي والمعنوي لهذا الكيان، ليتم تطبيق الصهينة بشكل عملي على **فلسطين**، فعملت على تسهيل **الهجرة اليهودية** ودعم المشاريع الاقتصادية اليهودية.

يرى بعض الدارسين أنّ بدايات الفكر الصهيوني كانت في **إنجلترا** في **القرن السابع عشر** في بعض الأوساط البروتستانتية المتطرّفة، التي نادت بالعقيدة الاسترجاعية، التي تعني ضرورة عودة **اليهود** إلى **فلسطين** شرطاً لتحقيق الخلاص، و**عودة المسيح**. لكن ما حصل هو أنّ الأوساط الاستعمارية العلمانية في **إنجلترا** تبنّت هذه الأطروحات وعلمنتها، ثم بلورتها بشكل كامل في منتصف القرن التاسع عشر بجهود مفكّرين غير يهود بل معادين لليهود و**اليهودية**.

ولكن من المهمّ أيضاً، لفت الانتباه إلى أنّ الصهيونية نشأت كردّ فعل على ما أسماه اليهود "معاداة السامية"، لتصبح مهمّة الحركة الصهيونية تغيير واقع اليهود في أوروبا، بنقلهم إلى دولة قومية تجمع اليهود من كل أنحاء العالم.

يقول المفكّرون الصهاينة: إنّ الحاجة لإقامة وطن قومي يهودي فكرة قديمة، ظهرت بشكل خاص بعد الأسْر البابلي على يد / نبوخذ نصر / وكذلك اعتقاد المتدينّين اليهود أنّ "أرض الميعاد" (التسمية اليهودية لأرض فلسطين) "قد وهبها الله لبني إسرائيل فهذه الهبة أبدية ولا رجعة فيها". إلاّ إنّهم لم يتحمّسوا كثيراً للصهيونية، باعتبار أنّ دولة" إسرائيل" على أرض الميعاد لا يجب أن تُقام من قبل بني البشر كما هي الحال، بل يجب أن تقام على يد المسيح المنتظر.

وفي منتصف القرن التاسع عشر ظهر "حاخامان" دعيا اليهود إلى تمهيد الطريق للمسيح المنتظر بإقامة وطن قومي. وقال الفيلسوف الألماني اليهودي /موسى هس/ في كتابه"روما والقدس": إنّ مشكلة اليهود تكمن في عدم وجود وطن قومي لهم.

تعاقبت الأحداث بسرعة ما بين الأعوام (1890–1945) وكانت بدايتها التوجّه المعادي للسامية. في عام (1896) قام الصحفي اليهودي النمساوي / **ثيودور هرتزل** / بنشر كتاب "دولة اليهود"، طرح فيه أسباب اللاسامية وكيفية علاجها، وهو في رأيه إقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين لما تتمتّع به من مكانة دينية واستراتيجية واقتصادية. وفي 29 آب، عام 1897 نظم هرتزل المؤتمر الصهيوني الأول في (**بازل - سويسرا**) وكان أول مجلس صهيوني، حضره مائتا مفوض من (15) دولة، وصاغوا "برنامج بازل" الذي بقي البرنامج السياسي للحركة الصهيونية، وأسّس اللجنة الدائمة للمؤتمر الصهيوني العالمي وفوّضها بأن تنشئ فروعاً لها في مختلف أنحاء العالم(المعرفة، تاريخ الحركة الصهيونية).

"ثيودور هيرتزل"

استطاعت الحركة الصهيونية أن تحقّق أهم إنجازين لها، الأول: **وعد من بريطانيا سمي وعد بلفور** عام 1917، وينصّ على إقامة وطن قومي لليهود في **فلسطين**، والثاني: إقامة كيان لليهود سمي دولة "**إسرائيل** "عام 1948، وذلك على أرض فلسطين، عن طريق القتل والتهجير والمذابح لإبعاد الفلسطينيين عن أرضهم بالقوة.

وعندما أعلنت القوات البريطانية المنتدبة على فلسطين، نيّتها الانسحاب في العام 1947، سلّمت كلّ أماكنها للصهاينة، واندلع القتال بين العرب والصهاينة، وفي 14(مايو/ أيار 1948) أعلن قادة الدولة اليهودية قيام دولة "إسرائيل". وكان / ديفيد بن غوريون/ أول رئيس لهذا الكيان المصطنع، ومن المؤسسين **لحزب العمل الإسرائيلي**. الذي قاد "إسرائيل" في **حرب** 1948.

ونتج عن أحداث النكبة، احتلال معظم أراضي فلسطين من قبل الحركة الصهيونية، وطرد ما يربو على(750) ألف فلسطيني وتحويلهم إلى لاجئين. إضافة إلى ارتكاب الصهاينة عشرات المجازر والفظائع وأعمال النهب ضد الفلسطينيين، وهدم أكثر من(500) قرية، وتدمير المدن الفلسطينية الرئيسية وتحويلها إلى مدن يهودية. ومحو الأسماء الجغرافية العربية واستبداها بأسماء عبرية.

" ديفيد بن غويرون "

وقد شكّل الإعلان عن قيام " الكيان الإسرائيلي - الصهيوني " نقطة تحوّل في تاريخ المنظمة الصهيونية حيث تحقّق أحد أهم أهداف المنظمة بقيام دولة إسرائيل، وأخذت مجموعات الميليشيات الصهيونية منحىً آخر، حيث أعادت ترتيب أوراقها وشكّلت من الميليشيات الإرهابية "قوّة دفاع إسرائيل"، وفي مقدّمتها منظّمات " الهاغانا وشتيرن وآراغون، التي مارست أبشع أنواع القتل والتهجير للشعب الفلسطيني، وطرده بالقوّة من أرضه والاستيلاء عليها.

وحلّت بالشعب الفلسطيني نكبة ما زالت ماثلة أمام العالم حتى اليوم، وقد تستمرّ إلى أمد آخر ما لم تتوحّد كلمة الفلسطينيين حول تحرير أرضهم واسترجاعها بالقوة، وإلزام الكيان الصهيوني بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بعودة الفلسطينيين إلى أراضيهم.

" عائلة فلسطينية مهجّرة "

وما زالت العصابات الصهيونية / الإسرائيلية، تمارس الإرهاب بأشكاله المخالفة، لتفريغ فلسطين ممّا بقي من سكانها العرب الأصلين، والاستيطان والتوسّع، على الرغم من عشرات القرارات الدولية التي تطالبها بالتوقّف عن عدوانها وعن بناء المستوطنات التوسعيّة على حساب الأراضي الفلسطينية.

خامساً - الداعشية والصهيونية:

قد لا يحتاج الأمر إلى كثير من العناء في البحث والتمحيص لاكتشاف حقيقة الظاهرة الداعشية، أي تنظيم (داعش)، وذلك بعدما اتضح أمر زعيمها المدعو(أبو بكر البغدادي) الذي كشفت مصادر صحفية متعدّدة (عربية وأجنبية) عن ارتباطه العضوي بالحركة (اليهودية -الصهونية).

وليس أدلّ على حقيقته، من ممارسات تنظيمه القائمة على التدمير والقتل والاغتصاب والرجم بالحجارة باسم الإسلام، والإسلام منها براء شكلاً ومضموناً، ولكنّها في الواقع، تلتقي مع الممارسات اليهودية القديمة كما ذكرت في توراتهم، ومع ممارساتهم الصهيونية العنصرية في العصر الحاضر، ولا سيّما على الأرض الفلسطينية، أرض الميعاد كما " يزعمون ". وبالتالي فإنّ الممارسات الداعشية أقرب إلى الممارسات اليهودية الصهيونية، وبعيدة كل البعد عن جوهر الإسلام وأهدافه (كما سنفصّل في الفصل السابع).

ولذلك ثمّة أسئلة تتبادر إلى الأذهان حول تسمية هذا التنظيم بـ (الدولة الإسلامية في العراق والشام)، أي تحديد العراق والشام؟ فإذا عدنا إلى طبيعة هذا التنظيم وأهدافه وممارساته، سنجد فيه الجوهر اليهودي / الصهيوني، وعندها نجد الإجابة القاطعة عن هذه الأسئلة في قصّة / نبوخذ نصر / ملك بابل مع اليهود في العهد القديم، وغيرها.

فقصّة / نبوخذ نصر/ معروفة تاريخياً، عندما حكم على العمال اليهود بالسخرة في أعمال بناء برج بابل الشهير في العراق، عقاباً لهم على تصرفاتهم المسيئة لملكته، ولذلك فهم يعتبرون أنّ لهم إرثاً كبيراً في العراق وهو (بابل) وما حولها، حتى أنّهم طالبوا الحكومات العراقية بالتعويض عن أعمالهم، وعن العمّال اليهود الذين قتلوا في أثناء بناء هذا البرج.

وجاء في الإصحاح (13) من سفر أشعيا من العهد القديم (التوراة): " وحي من جهة بابل رآه أشعيا بن آموص: أقيموا راية على جبل أقرع. . صوت ضجيج ممالك أمم مجتمعة. ربّ الجنود يعرض جيش الحرب. . يأتون من أرض بعيدة من أقصى السماوات. الربّ وأدوات سخطه ليخرب كل الأرض. . يوم الربّ قادم قاسياً بسخطه وحموّ غضبه، ليجعل الأرض خراباً ويبيد منها خطأتها. . كلّ من وُجد يطعن وكلّ من انحاش يسقط بالسيف. . وتحطّم أطفالهم أمام عيونهم وتنهب بيوتهم وتفضح نساؤهم. . وتصير بابل بهاء الممالك وزينة فخر الكلدانيين كسدوم وعمورة. لا تعمر إلى الأبد. . ولا يخيّم هناك إعرابي ولا يربض هناك رعاة. .بل تسكن هناك وحوش القفر... ".

وكذا الحال عن / نينوى / إذ جاء في الإصحاح الثالث من سفر(ناحوم) في التوراة: " نينوى كبركة ماء منذ إن كانت، ولكنّهم الآن هاربون. . قفوا. .قفوا ولا ملتفت. انهبوا فضّة، انهبوا ذهباً. . فلا نهاية للتحف للكثرة من كلّ متاع شهيّ. . فراغ وخلاء وخراب. . .".

أليست هذه كلّها من توجّهات الممارسات الداعشيّة الآن؟ ألا تفسّر هذه الممارسات كلّها العلاقة بين الداعشية واليهودية / الصهيونية، حيث كانت مدينة (بابل) الوجهة الأساسية للهجمات الإرهابية /الداعشية على العراق، ومن ثمّ نينوى فالموصل حيث ذبح من أهلها من ذبح، وسبي من سبي، وهجّر مَن هجّر، وأجبر بعض سكانها، ولا سيّما المسيحيون على بيع أراضيهم وبيوتهم إلى اليهود. كما دمّرت الأوابد التاريخية القائمة منذ آلاف السنين، والمتاحف التي تحفظ تراث المنطقة وحضارتها، حتى أنّ متحف الموصل لم يبق منه سوى نسخة من " توراة العهد القديم ".

فهل هذا من باب المصادفة؟ أم من باب القصد؟ وإلى ماذا يدلّ اهتمام داعش بمحو تاريخ المنطقة، مع الحفاظ على التاريخ اليهودي. .!!

أمّا لماذا الشام مع العراق، فلأنّ الشام الجغرافية تحيط بالدويلة اليهودية المصطنعة (الكيان الصهيوني العنصري)، من سورية إلى لبنان وفلسطين والأردن، وعندما توجد دويلة داعش " الخلافة " المزعومة في بلاد الشام، ستكون دويلة الكيان الصهيوني في مأمن من جيرانها العرب المقاومين، الرافضين لوجودها على الأرض العربية، ولا سيّما العراق وسورية وفلسطين.

فإذا أخذت حدود هذه الدولة الداعشية (الإسلامية) المزعومة كما يشاع، يتبيّن أنها القوس الممتدّ من بابل مروراً بالموصل والأنبار في العراق، إلى الجزيرة السورية (دير الزور والحسكة والرقة،وشمالي حلب وغربها، وصولاً إلى الساحل السوري واللبناني حتى فلسطين المحتلة وتخوم سيناء المصرية)، وهذه المناطق كلّها مرتبطة بحدود مملكة (إسرائيل) المزعومة والمترجمة في علم دويلة الكيان الصهيوني المصطنع وشعارها، (أرضك يا إسرائيل من النيل إلى الفرات) وطبعاً الفرات المقصود هو في العراق وليس في سورية فحسب.

إذاً، لمصلحة من تدمير المعالم المسيحية والإسلامية والمزارات والمقامات الدينية في سورية والعراق؟ ولمصلحة من تدمير تماثيل العلماء والفلاسفة والأدباء والشعراء، كما حدث لإبي العلاء المعري وإبي تمام؟ فغزوات المغول والتتار لم تفعل ما تفعله الداعشية؛ فهولاكو أحرق بعضاً من مكتبة بغداد ورماها في نهر دجلة، فأصبغت المياه باللون الأسود، ولكنّه لم يدمّر الآثار الإنسانية والدينيّة كما يفعل تنظيم (داعش) الإرهابي الذي يدمّر كلّ ما يجده أمامه من آثار.

هدموا كنائس وأديرة ومعالم من أهم التراث المسيحي في المنطقة، بنيت في القرون الأربعة الأولى للمسيحية، في مقدّمتها: كنيسة أم الزنار في حمص، مار الياس في ربلة، مار اليان في القريتين، وقد مرّ عليها الإسلام وحافظ عليها. هدموا المساجد الكبرى وفي مقدّمتها: الجامع الكبير في حلب، وجامع خالد ابن الوليد في حمص، وصولاً إلى محاولة تفجير المسجد النبوي في المدينة المنوّرة، إضافة إلى تدمير المزارات وأضرحة الأولياء والصالحين في سورية والعراق، وهذه المعالم كلّها بناها الإسلام ومن تراثه الديني والحضاري العريق.

وكذلك فعلوا بالتراث الثقافي والحضاري الإنساني، سرقة وتدميراً، عندما دمّروا متحف الرقة وسرقوا محتوياته، وفعلوا الأمر ذاته في متحف الموصل وغيره في العراق، وآخرها تدمير معبد (بعل شمين) في تدمر بسورية، بعدما ذبحوا عالم الآثار السوري / العالمي(خالد الأسعد) ومثلوا بجثته.

أليس هدف الداعشية من ذلك كلّه يلتقي مع هدف الصهيونية، في محو الآثار الحضارية / المسيحية والإسلامية من المنطقة، وطمس هويتها العربية؟ فإذا كانوا يهدمون التراث الإنساني والمسيحي والإسلامي، فأي تراث يبقون وهم يخلون المنطقة من تراثها العريق الضارب في أعماق التاريخ منذ آلاف السنين؟ أليس الهدف من ذلك كلّه، تجريد المنطقة من هويتها التراثية التاريخية، وإبراز الآثار المزعومة لليهودية والصهيونية لكي تثبت وجودها في هذه المنطقة؟ أوليس من المستغرب أن هجوم (الداعشية) على الموصل العراقية وتدمير آثارها ومتحفها، لم يبقِ على شيء سوى نسخة قديمة للتوراة سحبت من متحف الموصل.

فهل يشكّ بعد هذه الممارسات، أنّ أهداف تنظيم (داعش) المشبوهة لا ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأهداف الصهيونية العالمية، بل تعمل في خدمة هذه الأهداف؟ وهل يشكّ في أنّ عمل هذا التنظيم الداعشي المضلّل باسم الإسلام وتحت راية الإسلام، هو فعل صحيح لمصلحة الإسلام؟!

لقد أطلق تنظيم (داعش)على عصاباته الإرهابية المجرمة اسم (الجهاديين) ليوهم بها ضعاف النفوس، والبسطاء، وممّن يدعون التمسّك بالدين الحنيف، من شتى بقاع الأرض، بأنّه جهاد في سبيل الله، وكأنّ الله يريد جهاداً من أجله من خلال الذبح والتشريد، والحرق والتدمير، ولا سيّما في سورية والعراق، بينما الجهاد في الإسلام له مدلول خاص، هو جهاد في سبيل إعلاء الحقّ وإسقاط الباطل، ورفع الظلم والاستغلال، وصدّ العدوان على الأرض والوطن والإنسان، كما هو الجهاد ضدّ العصابات الصهيونية التي احتلّت أرض فلسطين وشرّدت أهلها، وانتهكت حرمة مقدّساتها.

هذا هو الجهاد الحقيقي الذي يريده الله وأنبياؤه ورسله الذين جاؤوا لإظهار الحقّ من الباطل، وتبيان الخير من الشر، ونشر قيم العدالة والمساواة والسلام بين بني البشر..!!

فليس هدف الجهاد في الإسلام هو قتل الأبرياء عمداً " فمن قتل نفساً بغير حق فكأنما قتل الناس جميعاً " وليس الجهاد في تدمير بيوت الناس وتشريدهم، والاعتداء على أعراضهم وسبي نسائهم. فالإسلام لم يدمّر كما دمّر الدواعش وحرقوا، بل حافظ على التراث الإنساني /العربي والمسيحي، وحتى اليهودي /الموسوي (نسبة إلى موسى النبي) النبي الذي هاجمه اليهود (بنو إسرائيل) وتخلّوا عنه وعن تعاليمه التي سميت بالوصايا العشر، وأولها " لا تقتل ".

وأضاف الإسلام إلى هذا التراث الإنساني الكثير في مجالات القيم والفكر والعلوم المختلفة، وأنتج كوكبة من العلماء والمفكرين ما زالت إبداعاتهم محطّ أنظار العالم وتقديره، تُعَلّم وتُدرَّس في معاهد وجامعات في كثير من بلدان العالم، حتى الوقت الحاضر.

سادساً - الداعشية والوهابية والصهيونية:

أصبح واضحاً أنّ "داعش" هي إحدى نتائج حالة التخريب والتشويه التي نجح نظام آل سعود في إلحاقها بصورة الإسلام، مستفيداً من سيطرته على الأماكن المقدّسة في الحجاز، ومن عوائد النفط التي استخدمت في إفساد النُخب العربية والإسلامية، من علماء دين ومثقفين، ثمّ الهيمنة على المشهد الإعلامي والديني في المنطقة العربية خلال العقود الماضية، حيث تمّ تقديم مفاهيم حركة هامشية وشاذّة فكرياً وفقهياً في تاريخ الإسلام، كالوهابية على أنّها هي المفاهيم الإسلامية.

ويتمّ ذلك كلّه تحت غطاء السلفية، من خلال محاولات حثيثة لـ "وهبنة" الإسلام و"صهينته"، أي تحويله إلى مجرد أساطير تبيح القتل والذبح، وذلك كلّه أمام أعين النُخب العربية والإسلامية التي التزمت الصمت تحت ضغط إغراء المال الخليجي، أو نتيجة الهيمنة الخليجية الطاغية على المشهد الإعلامي والثقافي والديني العربي، الذي قامت عليها الدولة السعودية.

فعلى الجانب الآخر، هناك الصهيونية توأم للوهابية في العداوة مع الإسلام والتاريخ الإسلامي، من خلال الهدم الممنهج والمقصود للتاريخ الإسلامي والمعالم الأثرية / العربية -الإسلامية، وفرض أيديولوجية زائفة في القدس عن طريق هدم المسجد الأقصى للبحث عن هيكل سليمان المزعوم.

فالداعشية والوهابية والصهيونية، هم ثلاثة أعداء رئيسيين للإسلام الحقيقي، لأنّ الفكر الوهابي / الداعشي التقى مع الفكر الصهيوني، في تحالف واضح لاستهداف الإسلام والمسلمين والتاريخ الإسلامي، وجاءت الداعشية لتكمل هذا التحالف المقيت.

ومن اللافت أيضاً أنّ الصهيونية التي تُعَدُّ صنو الوهابية، في معاداتها للتراث العربي /الإسلامي والعمل على محو هذا التراث من فوق الارض، نراها تجهد ليل نهار على اختلاق تاريخ وتراث مزيفين، يمكن أن يدعما نظرياتها المزعومة في أرض فلسطين، من خلال محاولاتها المحمومة لهدم المسجد الأقصى، بحجة البحث عن هيكل مزعوم لا يوجد إلاّ في أخيلة عتاة الصهيونية، وأوهام حاخاماتها المتطرّفين.

لا تختلف الدعاية الداعشية في وسائل الإعلام الاجتماعية عن الدعاية الوهابية والصهيونية، التي تشوّه النصوص الدينية بقصد التبرير والترويج لفكرة أنّ ذلك هو "واجب ديني " لدعم قضيتهم. إنهم يدلون بتصريحات عن مفهوم القتال في الإسلام مناقضة للمعنى الحقيقي، فالقتال في الإسلام لا يسمح به إلاّ في ظروف ضيقة جداً للدفاع عن النفس أو إنهاء القمع، وليس للقتال من أجل الوصول إلى السلطة السياسية وبناء دولة عنصرية كما هي الحال مع المسلمين في المملكة الوهابية(الجيرودي، 2014).

وينطبق الأمر ذاته على الصهيونية التي تعمد إلى وضع قواعد صارمة للغاية، لتشويه النصوص الدينية من اليهودية والمسيحية، من أجل هدف شرير يتمثّل في بناء ملكوت الله الموعود في" القدس"، عن طريق قتل السكان المحليين أو طردهم. وهذا ما تقوم به الدولة الإسلامية " داعش " في سورية والعراق، والمقارنة واضحة بين ممارسات الأطراف الثلاثة (الوهابية - الصهيونية - الداعشية).

ثمّة شخصيات بارزة في أجزاء من العالم الإسلامي، بما في ذلك الشخصيات الدينية والمسؤولين والعلماء، أشاروا إلى وجود مؤامرة تدلّ على أن الدولة الإسلامية في العراق وسورية (داعش) تمّ إنشاؤه من قبل اليهود والصهاينة لتمزيق الإسلام.

ففي السادس من آب /أغسطس، 2014، وخلال مقابلة مع محطة التلفزيون الفضائية العراقية(دجلة)، قال الباحث الشعبي /أحمد قبيسي/: إنّ أبي بكر البغدادي، زعيم داعش ليس أكثر من وكيل يهودي/ صهيوني. .. وحتى /محمد بن عبد الوهاب /، مؤسس المذهب الوهابي هو نتاج يهودي مئة في المئة. " وأضاف: " أنا مسؤول عن هذا البيان من قبل الربّ ومن قبل اللّه، أنّ هذه الحركة الداعشية /اليهودية المنظمة تسعى إلى تمزيق "الأمة الإسلامية ".

وفي السابع من شهر آب نفسه، نشرت الرابطة العالمية لخريجي الأزهر، وهي تضمّ مجموعة من علماء الدين، مقرّها في مصر متصلة بجامعة الأزهر، وتعدّ أعلى سلطة دينية في مصر، بياناً على موقعها على الإنترنت، يصف كيف أنّ داعش والجماعات المتطرّفة الأخرى هي " المنتج اليهودي/ الصهيوني تحت مسميات مختلفة تتغيّر بين الحين والآخر. ويشير البيان إلى قول الشيخ/ صهيب زاده العزيز/ رئيس فرع الرابطة في باكستان:" إنّ منظمة داعش الإرهابية هي مؤامرة صهيونية تهدف إلى قتل المسلمين، وإغراقهم بالدم، واغتصاب النساء والفتيات ".

يبدو واضحاً من خلال ما تقدّم، أنّ الوهابية والصهيونية والداعشية، ثلاثي متضامن ومتكامل في العقيدة والممارسة، يعمل معاً لهدم التراث العربي/ الإسلامي، وبناء تراث وهابي وصهيوني مزيّف، في أقدس بقعتين على الأرض العربية (جزيرة العرب وفلسطين العربية)، وهو ما يتطلّب وقفة مسؤولة من النخب العربية والإسلامية، وقفة موحّدة من علماء الدين والمفكّرين والمثقفين في العالمين/ العربي والإسلامي، ولا سيّما تلك التي لم تَبع شرفها وشرف الكلمة لحفنة من الدولارات النفطية الوسخة، وتلك التي لم تخشَ الهيمنة الصهيونية على وسائل الإعلام.

يتطلّب من هذه النُخب أن تعلن وبصوت عالٍ، عبر المؤتمرات والندوات في الجامعات والمراكز العلمية والبحثية، وعبر وسائل الإعلام، أنّ الإسلام وتراثه وتاريخه في خطر، وعليهم أن يقفوا في وجه الوهابية والصهيونية وصنيعتهما

"الداعشية "، ويفضحوا مخططاتهم التكفيرية، وما تمثّل من تهديدات خطيرة على الإسلام، فكراً وممارسة، قبل أن يستكمل تشويه صورة الإسلام ويتحوّل تاريخه إلى أسطورة، يشوبها التزييف والتحريف، يصنعها أصحاب الفكر التكفيري / الإرهابي.

الفصل الخامس

داعش والمخدّرات

مقدّمة:

منذ نشأته وانتشاره، لا يكفّ **تنظيم داعش** / الإرهابي عن ارتكاب الجرائم واحدة تلو الأخرى، وفعل شتى أشكال الموبقات، ومنها تعاطي المخدّرات لتجميد أحاسيس"المسلّحين " وشلّ تفكيرهم عن كلّ ما هو إنساني ومخالف للشرائع السماوية والأرضية.

فبعد عشرات العمليات الإرهابية التي روّعت الآمنين واستهدفت المدنيين والقوات النظامية في كلّ من سورية والعراق، ومناطق أخرى في أوروبا وأمريكا وإفريقيا، وبعد استيلائه على منابع النفط والثروة النفطية، اتّجه إلى الاتجار بالمخدرات، ليكون ذلك مصدراً مهمّاً من مصادر تمويله لشراء الأسلحة، وتنفيذ العمليات الانتحارية.

إنّ الدرس الأهم لدى دعاة الإرهاب في كلّ زمان، هو قتل الفطرة الإنسانية لدى الشباب وتحويلهم الى (بهائم) ليس لها القدرة على التفكير والتمييز بقدرتها على ممارسة القتل، وتدمير كلّ إنجاز بشريٍ في محيطها. والكارثة الكبرى أنّ تلك الممارسات تتحوّل بمرور الوقت، إلى عقائد وأيديولوجيات يدفع الشباب حياتهم وحياة كلّ من حولهم، ثمناً لتمدُّدها بينهم وهيمنتها عليهم.

أولاً -الداعشيون يتعاطون المخدرات:

ثمّة تقارير صحفية، ورسائل إلكترونية وصور على الإنترنت، تظهر أنّ مسلّحي داعش يتعاطون المخدرات بنسبة كبيرة جدّاً، ولا سيّما مادة الكوكايين لرفع المعنويات أمام قصف القوّات السورية والعراقية.

ووفقاً لعدد من التقارير الصحفية التى بثّتها وسائل الإعلام، فقد عُثِر على كمية من الكوكايين فى منزل أحد قيادى تنظيم الدولة الإسلامية داعش في حي/ بوتان /بمدينة عين العرب. كما أنّ هناك لقطات على الإنترنت تظهر وجود المخدّرات مع جهاديي داعش، وتؤكّد الأخبار الواردة عنهم عن تعاطي المخدرات في صفوف مسلّحي داعش.

وأظهرت صور نشرتها صحيفة /ديلي ميل/ البريطانية المادة البيضاء المخدّرة التي تمّ العثور عليها فى منزل القيادي البارز في تنظيم داعش/ أمير أبو زهرة / الذي لقي حتفه فى عملية عسكرية (ك1، 2014) على الحدود السورية التركية. ويعتقد / أمير أبو زهرة / وقادة الجماعة، أنّ توزيع المخدرات بين المقاتلين يرفع معنوياتهم، ويجعلهم يقاتلون بشجاعة أكثر.

يشير العثور على تلك الكميات من مادة الكوكايين إلى تعاطي مسلّحي داعش مادة" الكوكايين" المخدّرة، بالإضافة إلى أنّه يوضح المعايير المزدوجة لدى التنظيم، في ظلّ الفيديوهات التى ينشرها التنظيم باستمرار عن إجرائه حملات أمنية بشكل دوري لإتلاف كميات من السجائر والتنباك، في أكثر من منطقة تقع ضمن سلطته في منطقة بادية الشام الواقعة على الحدود بين سورية والعراق.

وهذا الاكتشاف يشير إلى تعاطي المخدرات على نطاق واسع داخل " داعش " وهو يخالف إلى حدّ كبير، مذاهب الإسلام ومبادئه.

وذكرت تقارير أخرى أنّ بعض الإرهابيين من تنظيم داعش يتعاطون مخدر "الشبو" أو "الكريستال ميث"، المادة المخدرة شديدة الخطورة، وهذا ما تبيّن لدى الانتحاري الذي فجّرَ مسجد "الإمام الصادق" في الكويت يوم الجمعة (27 حزيران / 2015) بعد العثور على هذه المادة بين أشلائه.

ففي ظل ما تشهده المنطقة من عمليات عنف وتفجيرات انتحارية، ارتبط تنفيذها بتعاطي المخدرات، ظهر على السطح مخدّر "الشبو" أو "الكرستال ميث"، وهو المخدّر الذي يدمن عليه متعاطيه من المرة الأولى أو الثانية، وتسيطر عليه حالة من الهلوسة السمعية والبصرية، فيشاهد تخيّلات لا وجود لها.

وقد أشارت صحيفة الوفد المصرية (2015/6/6)، إلى أنّ من أعراض تعاطي مخدِّر/ الشبو/، العصبية الزائدة وحالة من الهستيرية السلوكية والعدوانية الشديدة، قد تدفع صاحبها إلى قتل أحد المقرّبين له أو قتل نفسه. ولذلك يعدّ مخدِّر الشبو من أخطر أنواع المخدّرات، نظراً لصعوبة العلاج من إدمانه، إذ يؤدي حتماً إلى موت متعاطيه.

فالمخدّرات كانت وما زالت إحدى أهم أسلحة الجماعات الإرهابية للسيطرة على الشباب ودفعهم، دون وعي، نحو الموت، في أعراف "داعش" وأخواتها من جماعات الإرهاب المعاصرة، ولا حتى عند الجماعات التي نشأت في مستنقعات أفغانستان، ودخّنت الحشيش والماريجوانا في كهوفها إبان ثمانينات القرن

الماضي. فلا يمكن لعاقل أن يتصوّر تضخّم حمّى الانتحار والقتل، وهذا التعاظم المفزع للوحشية لدى أتباع داعش، من دون مساندة مخدِّر يُغيّب العقل ويُعطّل الضمير ويرفع من دائرة التبعية لكبرائها وسحرتها.

إنّ تغييب العقل والتلاعب بالغرائز، والوعود بالجنّة والتكفير عن الخطايا، كلّها أدوات تهدف لخلق حالة عامة من الطاعة العمياء لدى الأتباع. وبذلك تكون المخدّرات بالنسبة للجماعات الإرهابية، هي إحدى أهم أدوات السيطرة على الشباب واستلاب عقولهم، مهما تذرّعت هذه الجماعات ولبست عباءة الإسلام، زوراً ودجلاً على الإسلام وخروجاً على تعاليمه وقيمه!

ثانياً - الداعشيون يتاجرون بالمخدرات:

في تقرير أنتجته قناة(آر -تي، RT) الروسيّة، عن إدمان مسلّحي داعش وجبهة النصرة، على مخدّر أو عقار كبتاغون والفيتامينات الممنوعة في أغلب دول العالم، وعن تجارة المخدّرات عند المنظّمات الإرهابية، تحدّث في التقرير أحد المهربين عن رواج تجارة /كبتاغون / في البقاع اللبنانية والمناطق الحدودية مع سورية، والإقبال الكبير الذي تعرفه هذه التجارة لدى" داعش والنصرة" وحتى لدى ما يسمّى (الجيش الحرّ)، استهلاكاً وتهريباً، والطلب على هذه العقاقير والمنشّطات التي تساعد في مقاومة التعب، وتخلّف أضراراً جانبية أخرى بسبب تنشيط الحواس بشكل مبالغ فيه أحياناً، وتهييج الرغبات الجنسيّة.

وثمّة قصة لشاب بريطاني اسمه/ إين ديفيز/ أصبح قاطعاً للرؤوس مع «داعش» في سورية، تحدّثت عنه وسائل إعلام بريطانية ومنها (غارديان أون صنداي - ديلي ميل)، وأشارت الصحيفتان إلى أنّ /ديفيز / كان سائقاً لأحد قطارات الأنفاق في لندن، ثم تحوّل إلى بائع للمخدرات. . اعتقل في عام 2004 وسجن لعامين، وخلال ذلك اعتنق الإسلام وتحوّل إلى متشدّد ثم منحرف، فغادر إلى سورية ليساعد مع «داعش» في قطع الرؤوس..!

تقوم عصابات المخدرات القاتلة بغسل الأموال، أموال قذرة تحوّلها إلى نظيفة، بينما يقوم تجّار الإرهاب بغسل الأموال بشكل آخر، أي تحويل الأموال النظيفة - التبرّعات - إلى أموال قذرة لدعم الإرهاب والتهريب. وفي هذا التناقض والمصالح المالية، النظافة والقذارة يلتقيان، يخدم أحدهما الآخر في دائرة التحويلات المالية الكبرى من قذارة إلى نظيفة والعكس، كدعم من الأدوات المنفذّة للإرهاب، وتجاهل أو غباء بعض دعاة الضلال الذين يحسبون أنهم يحسنون طمعاً.. (الصرامي، 2015). هذا ما يتفق عليه قادة التنظيم الداعشي الباحث عن المال، لتحويل المال القذر إلى شرعي عبر المناطق التي يسيطر عليها، وعبر نقلها بكل الأشكال الممكنة بما فيها جهاد النكاح..!

فما الذي يجمع بين العقيدة الإجرامية لداعش وطرق تمويلها، بعصابات المخدّرات في السعودية والعالم العربي..؟ كلاهما يغذّي الآخر ويموّله، حيث تستفيد عصابات المخدّرات القاتلة من التنظيم السرّي للجماعات الإرهابية وفي مقدّمتها داعش، ومن قدراتها اللوجستية في نقل المواد المتفجّرة والأسلحة والأموال؛ فالإرهابي أو الداعشي هو أداة، ينقل الأشياء في عمليات التهريب ولا يدري طبيعة المواد لكنّه يسلّم ويستلم، وتجّار المخدّرات يجدون في ذلك فرصة وغطاء لا ينافسه أي غطاء آخر، إنّه ذكاء إجرامي فريد.!

إنّه تشابك مصالح معقّد جداً، وسط دوائر مغلقة جداً، وخطرة في الوقت نفسه، وهنا يمكن للمرء أن يسأل: من يقف وراء تجارة المخدرات في العالم، وفي منطقتنا العربية تحديداً..؟! إنّه حبل سريّ مركب، تصعب رؤيته في علاقة مصالح قذرة بين الإرهاب الداعشي الغبي، وبين إثراء تنظيمات في العالم، تجارة المخدّرات والممنوعات مدعومة من دول على مستوى عالمي.

تجارة الكوكايين في أوروبا مموّل أساسي للإرهابيين في شمال أفريقيا، الذين استخدموا القوّة النقدية للاستيلاء على مساحات من مالي في شمال أفريقيا في عام 2013، وتعهدوا بدعم " داعش ".

فالمال الذي تحصل عليه المجموعات الإرهابية من تجارة المخدّرات، يسمح لها بشراء الأسلحة التي ساعدت في غزوهم لجمهورية (مالي)، ويمكن استخدامها لتمويل أعمال عنف وحشية ضد الغرب. وقد أشارت تقارير نشرتها (مجلة نيوزويك) الأمريكية، إلى أنّ المجموعة الإرهابية في (مالي) أعلنت دعمها للدولة الإسلامية، المنظمة الجهادية التي أنشأت " الخلافة " الوحشية في سورية والعراق.

وعندما أنشأ مسلحون من تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، قاعدة السلطة في صحاري شمال أفريقيا في عام 2007، أخذوا أيضاً السيطرة على طرق مربحة تستخدم لتهريب الكوكايين إلى الساحل الشمالي الأفريقي، ومن هناك إلى أوروبا.

وهكذا يتّضح أنّ للمخدرات وتجارتها، ميزات نفسية تسمح لداعش مثلاً بالسيطرة على وحوشها، وتكشف السلوك الحيواني الذي يميّز أغلب مسلحيه والمنتمين إليه، ولكن هذا ليس السبب الوحيد أو المبرّر الوحيد لاهتمام التنظيم بالمخدرات، فأهميتها الكبرى تكمن في القيمة الاقتصادية التي تضمن تأمين موارد مالية ضخمة مقابل كلفة تصنيع بسيطة، وهذا ما يجعل من المخدرات أحد أهم أسلحة داعش، وغيرها من المنظّمات الإرهابية.

ثالثاً - تمويل داعش:

يتساءل المحلّلون والباحثون عن قدوة تنظيم / داعش / المالية، وما هي مصادر تمويل هذه القوّة التي استطاع من خلالها تأمين الأسلحة المختلفة، الخفيفة منها والمتوسّطة، وحتى الثقيلة، التي يستخدمها في حربه الإرهابية في سورية والعراق، إضافة إلى شراء السيارات المفخّخة المحمّلة بالمتفجرات، ويفجّرها في أماكن مختلفة، وكذلك الرواتب المغرية التي يدفعها إلى عناصره، ولا سيّما الذين يقومون بعمليات انتحارية مختلفة؟!

ثمّة تقارير علنية وسريّة، أوضحت الآلية التي يسير عليها "داعش" في الحصول على التمويل المالي، إذ اعتمدت في البداية، على التبرّعات من الأفراد

الأثرياء في دول الخليج العربي، ولا سيّما الكويت والمملكة السعودية، اللتان دعمتا الحرب الإرهابية ضد الدولة السورية وشعبها. وبعد إن سيطرت داعش على بعض الأراضي في شرقي سورية، صارت تكسب المال من سرقة حقول النفط الموجودة في تلك المناطق، إضافة إلى بين القطع الأثرية التي نهبتها من المتاحف والمواقع التاريخية، كما في الرقة وإدلب ودير الزور وتدمر والموصل.

فابتداء من العام 2012، تولّى تنظيم داعش السيطرة على معظم مصادر النفط الرئيسية في سورية، التي يقدّر إنتاجها بحوالي (60٪) من طاقة إنتاج النفط في البلاد، كما سيطر على سبعة أماكن لإنتاج النفط في العراق. ويدير التنظيم عمليات بيع النفط المسروق في السوق السوداء، عن طريق تهريبه عبر الحدود التركية والأردنية، ومع مسؤولين أتراك في نظام أردوغان، كما فعلوا في المصانع والقمح والآثار. حيث كان الكثير من المشترين سعداء بدفع الأسعار التي تقلّ كثيراً عن أسعار سوق النفط الخام في الأسواق العالمية، ويعدّ النفط من العناصر الأساسية لتمويل المحفظة المالية لداعش، وتقدّر إيرادات التنظيم من النفط، ما بين (1 -3) مليون دولار في اليوم.

وعندما سيطر التنظيم على مدينة الموصل شمالي العراق، نهب البنك المركزي فيها والبنوك الصغيرة التابعة له في المناطق، إضافة إلى نهب آثار الموصل وبيعها في السوق السوداء. كما سرق المجوهرات والسيارات والآلات والماشية من سكان المناطق التي غزاها. وسيطر التنظيم على شرايين النقل الرئيسة غرب العراق، ويفرض الضرائب والرسوم على حركة البضائع والمسافرين. ويفرض الشيء ذاته على عائدات القطن والقمح التي تزرع في الرقة (سلّة الغذاء السورية).

وكما تفعل المنظمات الإرهابية، يأخذ تنظيم "داعش" رهائن ويطلب عشرات الملايين من الدولارات فدية لهم. وأقرب مثال على ذلك، اختطاف الصحفي الأمريكي / جيمس فولي / الذي كان يعمل مراسلاً لمؤسّسة / غلوبال / الإعلامية، وخطف على يد إرهابيي داعش في سورية (تشرين الثاني، 2012). وبقي خطفه سرّاً حتى تشرين الثاني2013، حيث طلب تنظيم داعش فدية

مقدارها (132) مليون دولار أمريكي للإفراج عنه، كما أعلن / فيل بالبوني / المدير التنفيذي لشركة غلوبال الإعلامية. وعلى الرغم من الجهود التي بذلتها الحكومة الأمريكية لتحرير / فولي / عن طريق وسطاء من الأتراك والروس والتشيك، فقد أعدم / جيمس فولي / على يد إرهابي داعش، وظهر ذلك على شريط من الفيديو. وجرى الأمر نفسه لصحفي أمريكي آخر هو / ستيفن سوتلوف / الذي اختطفته العصابات الإرهابية في سورية (آب 2013)، الذي ظهر إعدامه إلى جانب مواطن على شريط فيديو عبر الإنترنت، على الرغم من مناشدة أمّه للبغدادي بأن يرحم ابنها. وهناك مصدر آخر لا يقلّل أهمية لأموال التنظيم، وعلى نطاق واسع، هو الابتزاز الذي يستهدف أصحاب الأراضي والمنتجين في المناطق التي يسيطر عليها التنظيم، من خلال الضرائب على كلّ شيء من المزارع العائلية الصغيرة إلى الشركات الكبيرة، مثل مزودي خدمة الهاتف الخلوي، وشركات توزيع المياه، والمرافق الكهربائية.

ويعتقد البروفسور / بيتر نيومان / الأستاذ في كلية كينغر بجامعة لندن، في تقرير أصدره في (17آب، 2017): "أنّ التنظيم اعتمد بنسبة 90 في المئة على إيرادات من المناطق التي كان يسيطر عليها. وبالتالي لم يكن لتجميد حسابات مرتبطة به أي نتيجة فعلية.، أنّ الأصول النقدية لدى داعش كانت قبل السيطرة على الموصل، ما بين (500 -900) مليون دولار، وارتفعت هذه الأصول إلى حوالي (18ر1) مليار يورو. وقيل إنّ / داعش / نهب مئات الملايين من الدولارات من فرع البنك المركزي العراقي في الموصل، إضافة إلى مكاسب مالية غير متوقعة ومستمرّة، إذا ما استمرّ في السيطرة على حقول النفط في شمالي العراق **"(ملكونيان، 27 نيسان، 2018).**

ومن جهة أخرى، أكّدت نتائج دراسة أكاديمية قام بها فريق بحثي، عام 2014، أن "الإنترنت" يعدّ الوسيلة الناجعة للتنظيم في كسب المال، وذلك من خلال ما وفرته الشبكة من وسائل رخيصة وسريعة وأقل مخاطرة للمرسِل والمستقبِل، تتمثّل في استخدام نظام M-payment وبعض خدمات الدفع بالهواتف

المحمولة لنقل الأموال إلكترونياً. ويسعى قادة التنظيم إلى المضي في الحصول على التمويل المطلوب عبر طرق متفرّقة، وليست مقصورة على جانب واحد.

ويتمثّل ذلك أيضاً بالجهود التي يقومون بها للعثور على بيانات إحصائية سكانية منتقاة من المعلومات الشخصية التي يدخلها المستخدمون على الشبكة، ومن خلال الاستفسارات والاستطلاعات الموجودة على المواقع الإلكترونية، في التعرّف على الأشخاص ذوي القلوب الرحيمة، ومن ثمّ يتمّ استجداؤهم عبر فريق نفسي لدفع تبرّعات مالية لأشخاص اعتباريين يمثلون واجهة لهؤلاء الإرهابيين الذين – غالباً – ما يتخفّون وراء مؤسّسات خيرية واجتماعية في بعض الأماكن. ويتمّ ذلك بواسطة البريد الالكتروني بطريقة ماكرة لا يشك فيها المتبرع بأنّه يساعد إحدى المنظمات الإرهابية، مبيّنة بأنّ التنظيم قد تضخّمت قدراته المالية منذ سيطرته على الموصل ويقدّر رأس مال التنظيم بحوالي(2 مليار دولار) وباتت مصادر تمويله متعدّدة وواسعة.

الفصل السادس

داعش والإعلام الإلكتروني

مقدّمة:

لم يعد خافياً أنّ تنظيم "داعش" الإرهابي يوظّف تقانات وسائل الاتصال الإلكترونية الحديثة، بفاعلية عالية، من خلال العديد من المواقع التي استحدثها، سواء لبثّ ممارساته ودعاياته وأفكاره، أم لاستقطاب المتطوعين / الجهاديين من أنحاء العالم أجمع، ولا سيّما من الشباب والأطفال، حيث أسهم ذلك في انتشاره وتوسّعه.

فقد تناقلت وسائل الإعلام الإخبارية، أنّ تنظيم «داعش» أطلق مجموعة من المواقع التي (تستهدف الأطفال) تحديداً ، وباستخدام مصطلحات عربية ، ممّا يدلّ على أنّها موجّهة بشكل واضح إلى الأطفال العرب لإغرائهم وجذبهم إلى الالتحاق بهذا التنظيم. وهذا ما تظهره أفلام الفيديو التي يبثّها عن تدريب الأطفال على حمل السلاح والقتال، والتفجير الانتحاري.

وثمّة تساؤل يثير الدهشة والاستغراب، وهو: كيف يتبنّى تنظيم داعش الفكر التكفيري المتخلّف، ويستخدم في الوقت نفسه أحدث مبتكرات التكنولوجيا في دعاياته وتواصله وحربه الإلكترونية، عبر وسائل الاتصال والتواصل الحديثة بأنواعها المختلفة؟

فمن المعروف أنّ تنظيم داعش يتبنّى أيديولوجية متخلّفة / مغلقة، تقوم على التكفير ومصادرة الحريات، وعدم الاعتراف بالآخر، وإهدار دمه إذا لم يستجب لفكره المتخلّف، كما يحرّم أنواع الفنون المختلفة من رسم ونحت ورقص وغناء

وتمثيل. . وغيرها ، إضافة إلى منع استخدام وسائل التواصل الاجتماعي من قبل الأشخاص العاديين. ولكنّه –على النقيض من ذلك - استطاع أن يوظّف التكنولوجيا الإلكترونية الحديثة لنشر أفكارها السوداء، من خلال غزو عقول الشباب والناس البسطاء تحت شعار ديني مزيّف يقوم على " اللّه أكبر " وإعادة ما يسمّيها " الخلافة الإسلاميّة ".

هل يعقل أنّ مثل هذا التنظيم الإرهابي (المتخلّف اجتماعيّاً والمُغلق فكرياً)، يستطيع أن يقوم بأعمال يعجز العالم كلّه عن مواجهته (عسكرياً)، كما يعجز عن مواجهته (إلكترونياً)؟

ألا يوحي بأنّ هذا التنظيم يمتلك قدرات خيالية في الجانبين ، وأنّ تلك القدرات ، هي قدرات ذاتية، أم أنّ خلف ذلك «عالماً استخباراتياً قوياً» يدعم عمل هذا التنظيم ، لاستغلاله واستغلال إرهابه ، وجذبه للشباب رجالاً ونساء ، وكذلك الأطفال لكي يتحوّلوا مستقبلاً إلى ذخائر إرهابية تمدّ عمل هذا التنظيم ، لابتزاز العالم من خلال فزاعة «داعش» الإرهابية؟!

لا شك إنّ هناك تعاوناً كبيراً بين داعش وشركات تحرّك شباب الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، لتسهيل عمل داعش، وحجب بعض المواقع التي تكشف حقيقة داعش، سواء عبر الإنترنت أم عبر الأقمار الصناعية، من محطات فضائية وغيرها.

أولاً - الفيديو والإنترنت:

عَرَفَت داعش، قوّة وسائل الإعلام الرقمية في وقت مبكر، عندما اكتشف سَلَفها الوحشي، الجهادي الأردني / أبو مصعب الزرقاوي / الفائدة من تحميل ملفّات الفيديو المحبّبة عن الفظائع التي ترتكب على الإنترنت. وطوّر تنظيم داعش ذلك، متجاوزاً الدعاية لإذلال غريمه اللدود في تنظيم القاعدة / الزرقاوي / من خلال إضافة تحسينات على هذا الابتكار، ما أدّى إلى انتشار مكبّرات الدولة الإسلامية من خلال استغلال مجموعة من المنصّات، مثل: شبكات التواصل

الاجتماعي (تويتر والفيسبوك)، وتطبيقات الرسائل (الند للند)، وبرقيات النقطة الثابتة (Surespot)، ونظم تبادل المحتوى (JustPaste.it).

ولكن الأهم من ذلك كلّه، هو لا مركزية العمليات في وسائل الإعلام، وحفظ محتوى الملفات التي أدلت بها وحدات إنتاج مستقلّة، من غرب إفريقيا إلى منطقة القوقاز، وعلى المدى الجغرافي الذي يوضح لماذا لم يعد دقيقاً الإشارة إلى مجموعة محصورة، بمجرّد ذكر تنظيم /داعش/، وهو التسمية التي اتسع نطاقها على مستوى عالمي.

جاء في تقرير نشرته مؤسّسة / كويليام / المعنية بالنشرات المنظّمة في حوض المتوسط، عام 2015، أنّ تنظيم داعش يمتلك كتلة من وسائل الإعلام كقوّة مقاتلة. وأنّ وسائل إعلام داعش تصدر (38) بنداً جديداً في الفيديو كلّ يوم، تتضمّن أفلاماً وثائقية (20 دقيقة) كاملة، والمقالات المصوّرة، ومقاطع صوتية، وكتيبات بلغّات متعدّدة بدءاً من الروسية إلى البنغالية. وذلك كلّه يوظّف فاعلية التقنيات المجرّبة والحقيقية في تعزيز مشاركة المستخدمين.

وقد أصدر التنظيم سلسلة من الأفلام المتقنة، أطلق عليها "صليل الصوارم"، بدءًا من صليل الصوارم (1 تموز 2012)، وصليل الصوارم (2 آب 2012)، وصليل الصوارم (3 كانون الثاني 2012)، ثم صليل الصوارم(4 أيار 2014).

وكانت الدفعة الرابعة من سلسلة أشرطة الفيديو تحمل اسم (السيوف)، فقد صدر في عام 2014، على سبيل المثال: حلقة شيطانية عن رجال شرطة جنباً إلى جنب مع فرق الموت من داعش، التي تلاحق قوات الأمن العراقية لاغتيالها.

وثمّة مقطع فيديو صغير من إنتاج داعش على الإنترنت، يصوّر نوعاً من السادية تستهدف أفراد الجيش، ولكنّ الأكثر شيوعاً هو في تصوير المشاريع العامة والتنمية الاقتصادية، والانتصارات العسكرية، التي تستهدف في كثير من الأحيان، الحصول على تمويل من المسلمين في جميع أنحاء العالم. كما يهدف هذا المحتوى إلى إقناع المجنّدين المحتملين بصحة الرواية الأساسية للتنظيم وهي: أنّ إمبراطوريته مستقرّة ومتنامية على حدّ سواء، لا محالة، وشعارها (البقاء – التمدّد - التوسّع). وقد ساعد هذا النوع من الدعاية الرقمية، في تحفيز آلاف الأشخاص، ولا سيّما الشباب، لأن يديروا ظهورهم إلى الوراء، ويقطعوا آلاف الأميال إلى أراضي القتال، حيث تنتظرهم الجنّة الموعودة.

فقد أصبحت شبكة الإنترنت إحدى الأدوات البالغة الأهمية في نشر الفكر المتطرف بين أعداد كبيرة من الشباب، الأمر الذي أدى إلى إعجابهم بمعظم أفكار التنظيم، ومن ثم تنفيذ فكرة الانضمام إليه بأعداد كبيرة، ولا سيما الشباب من القارة الأوروبية.

وبذلك استطاع تنظيم داعش استقطاب المزيد من النساء والفتيات في سنّ المراهقة، وتشجيعهم على السفر إلى سورية والعراق، فتصاعدت ظاهرة المجنّدات من قبل التنظيم في الدول الأوروبية اللاتي يقمن باستقطاب الفتيات في سن مبكرة لتنظيم داعش، مثل التوأمين البريطانيتين من أصل صومالي (سلمى وزهرة) اللتين انضمتا إلى داعش وتزوجتا من عناصر التنظيم.

وكذلك البريطانية /سالي جونز/ التي حولّت اسمها إلى عائشة، وأنشأت حساباً خاصّاً بها على الإنترنت، تزعم فيه أنّها تبلغ من العمر(17)عاماً، ولذلك كان من اللازم التعرّف عن قرب على إستراتيجية التنظيم في تجنيد الأعضاء الجدد من خلال شبكة الإنترنت.

وتستطيع داعش الوصول إلى شبكات الإنترنت أو الهاتف المحمول، بالصوت والصورة والفيديو، حتى أصبحت الوحيدة في المعلومات الرقمية في المنطقة، بدعم أمريكي وصهيوني. وهذا ما أسهم في إقناع الأجانب للهجرة إلى الخلافة (الدولة الإسلامية)، إضافة إلى الاستشهاد بأشرطة الفيديو التي تؤكّد الجوانب المثالية المزعومة، ولا سيّما حرية الاعتقاد وعدم التعرّض لأي اضطهاد ديني.

ثانياً - وسائل التواصل الاجتماعي:

صار تنظيم «داعش» يتمدّد جغرافياً ، وفي ساحات الدول العربية كلّها ، ويبدو وكأنها مفتوحة له؛ فمن سورية إلى العراق إلى اليمن إلى ليبيا ، يستولي على الأراضي ، ويقتل ويمارس العمليات الإرهابية في تلك الدول وغيرها من دول عربية أخرى. وهو في الوقت ذاته (يتمدّد إلكترونياً)، إذ تضاعفت مواقعه وموادّه وازدادت تغريداته خلال السنتين الأخيرتين.

والغريب في أمر (التمدّد الداعشي الإلكتروني) أنّ «مايكروسوفت» أعلنت عجزها عن التصدّي (للاختراقات الإلكترونية الداعشية) وأنّ «داعش» قد تمكّن من (تجاوز) التقنيات والتطورات الإلكترونية «العالمية». وهو لم يتطفّل أو يخترق العالم الافتراضي فحسب، بل إنّه تمكّن من صنع إمكانيات إلكترونية ، تعجز الجهات المتقدّمة التي تدير هذا العالم عن التصدّي لها.

إنّه بالفعل أمر خطير وعجيب..! فمن أين لهذا التنظيم الإرهابي ، أن يبتكر وسائل التجاوز لما وصل إليه القائمون على العالم الافتراضي في الغرب وفي العالم كلّه؟! كيف أصبحت (ساحة الحرب الإلكترونية) واصطياد العقول ، مفتوحة لـ "داعش" كي يتوسّع في التطرّف والإرهاب، وبجذب إليه شباباً وأطفالاً من دول العالم كلّها؟! من أين أتى بالدراسات (السيكولوجية المتطوّرة) في رصد نفسيات الشباب والأطفال وفهم ميزاتها ومتطلباتها ، ليتحوّل إرهابه إلى (عامل جذب عالمي)؟! ولماذا تركيزه على الأطفال ولا سيّما الأطفال العرب ؟!

حين اخترق «هاكرز» موقع داعش، تمكّن من الوصول إلى خلفية مواقع هذا التنظيم، وكانت المفاجأة أنّها مرتبطة بالحكومة البريطانية، بحسب الخبر الذي تمّ تداوله ، ثم سرعان ما تمّ التعتيم عليه! فهل يدلّ ذلك على أحد الخيوط التي تحرّك هذا التنظيم؟ وأنّ استخبارات دول كبرى وأخرى إقليمية تقف وراءه؟ وهل هذا سرّ تمدّده الجغرافي واستمراره العسكري وغزوه الإلكتروني..؟!

يستغلّ تنظيم داعش الفضاء الإلكتروني في الترويج لأفكاره لجذب أعضاء جدد، كما أنّه يعوّل كثيرًا على ما يعرف بالإعلام الجهادي في سبيل مضاعفة أعداد المنضمّين الجدد إليه، من أرجاء العالم، كي يضفي على أسلوبه وإستراتيجيته طابع العالمية.

وهنا تثار أسئلة كثيرة: لماذا هناك آلاف المنابر في وسائل التواصل الإلكتروني لنشر الإرهاب والتجنيد له؟ وكم عدد تلك المواقع والمنابر ، إذا كان «فيس بوك» وحده أقفل (20 ألف) منبر وموقع منها؟ وهل تنظيم داعش (أخطبوط إلكتروني)، قادر على النجاح هكذا في الترويج الإعلامي والتسويق الشعبي للإرهاب؟ أم أنّه مجرد واجهة في جانب آخر لعمليات دولية كبرى تسعى إلى تفتيت المنطقة بالإرهاب ، ومحاربة الإسلام عبر نشر الفكر المتطرّف باسمه؟

وتغيير ثوابت القيم الإسلامية المتسامحة والمعتدلة والوسطية من خلال تضخيم التنظيمات الإرهابية ، التي ترفع شعار الإسلام والإسلام بريء منها؟!

فعلى مدار أعوام عديدة، كان الغرب يبحث عن أفضل الطرق للتعامل مع **تنظيم "داعش"**، وكانت مفاتيح نجاح التنظيم تكمن في اتباع إستراتيجيات متطوّرة لتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي، مع الإمداد بعدد غير محدود من المقاتلين الشباب الأجانب.

وقد أصدرت جامعة / جورج واشنطن / في برنامجها عن التطرّف (أيلول 2015)، تقريراً يفيد بأنّه: في معظم الحالات، يتمّ إنشاء حساب جديد، وغالباً أكثر في يوم واحد، وخلال ساعات، مع اختلاف اسم المستخدِم السابق. ووفقاً لقول / أمارا سينغام / الزميل في برنامج (التطرّف): فإنّ داعش اتّخذت بعض الإجراءات المغرية لضمان الأفراد الذين سوف يتلقّون المكافآت الإلهية، لمساعدتهم في (تويتر والفيسبوك) لضرب الكفّار الذين يعملون فيها.

ففي كانون الثاني من العام 2015، اجتمع في (سيليكون فالي) الأمريكيّة ممثّلون عن الشركات الإلكترونية الرائدة، وناشد وزير الأمن الداخلي / جي جونسون / المديرين التنفيذيين جميعاً، أن يعملوا من أجل ابتكار أفضل الأساليب لامتصاص المتطرّفين، وسأل: " هل هناك تكنولوجيات مستخدمة قد تكون مفيدة للوقاية من البريد المزعج؟ ". وقال أحد الحاضرين: "أو أي شيء من هذا القبيل، يشجّع على عملية انتحارية في الفيسبوك "(في إشارة إلى نظام الفيسبوك لتحديد مستخدمي التهديد بإيذاء أنفسهم).

لقد كان استخدام وسائل الإعلام الرقمية جزءاً لا يتجزّأ من توسّع داعش بسرعة البرق، ولا سيّما خلال عامي (2013 -2014)، وذلك بحصوله على جناح مجموعة وسائل الإعلام المسماة (الفرقان) التي وثّقت هجماته كلّها، ولا سيّما الهجمات الإرهابية المروّعة التي ذهب ضحيتها العديد من المسؤولين والمواطنين في سورية والعراق.

وتعدّ مكاتب وسائل الإعلام المحليّة عن إدارة " نقطة وسائل الإعلام " التي توزّع المواد إلى سكان المدن الجديدة التي يدخلها / داعش / وتكون عادة على محركات أقراص USB، أو بطاقات SIM.

ومن جهة أخرى، غذّت داعش نموّ حسابها الخاص على وسائل الإعلام الاجتماعية (وسائل التواصل الاجتماعي) من خلال تحليل المعلومات بطريقة إستراتيجيّة تسمح لمجموعات مختارة من الناس في الخلافة (يفترض أنّها ثقة)، بتكوين علاقات مع أنصار غربيين، من خلال تطبيقات المراسلة البرقية أو البقعة الثابتة "Surespot".

ثالثاً - استقطاب الخبرات التكنولوجية:

ما إن أنشئت القواعد الأساسية لقيام دولة / داعش/ الخلافة المزعومة، حتى تمّ إنشاء نقابة وسائل الإعلام اللامركزية، في كلّ ولاية أو مقاطعة، ويدير مكاتب وسائل إعلامها الخاصّة ويعمل فيها، المحرّرون ومشغّلو الكاميرات الذين يجمعون المواد الإعلامية من نيجيريا إلى أفغانستان.

يقول / جون مورغان / أستاذ في معهد الدراسات العالمية في ولاية / جورجيا / الأمريكيّة، ومؤلّف كتاب " سيكولوجية الإرهاب ": "في شريط فيدو نشره تنظيم داعش، مدّته (21) دقيقة بعنوان " **الشرف** " يتضمّن دعوة إلى أهل البلقان للجهاد، تظهر فيه مقاتلة ابنة لشخص (ألباني) يبتسم، وهو يمسك بيد ابنته في سوق مفتوح يزخر بالعديد من أنواع الفاكهة. ولكن لا يتوقّع أنّ الأجانب الذين يشقّون طريقهم إلى داعش، أن يأتوا بالضرورة إلى القتال "(عن ويكيبيديا، 2015/9/10).

وترحّب داعش أيضاً بالعمّال ذوي الياقات البيضاء، إذ كانت هذه السياسة نعمة لأقسام الإعلام في التنظيم، التي نمت وأصبحت أكثر تعقيداً لأنّها أضافت المتخصّصين من ذوي الخبرة في الغرب، وبعض الرجال مثل: /أحمد أبو سمرا / الطالب السابق الذي كان يدرس علوم الكمبيوتر في جامعة / كارولينا

الجنوبية /، والذي أصبح من المتخصّصين في المحتوى الرقمي غير العربية. ويشاع أنّ /أحمد أبو سمرا / لقي مصرعه، على الرغم من أنّ مكتب التحقيقات الفيدرالي / الأمريكي، عرض مكافأة مقدارها (خمسون ألف دولار) لاعتقاله. وقد أدّى استقطاب تنظيم داعش للكفاءات المتخصّصة، إلى تدفّق مواهب جديدة ومبدعة من البولنديين لإنتاج وسائل الإعلام لهذا التنظيم.

يقول / بريان مايكل جنكينز / خبير الإرهاب في مؤسّسة / راند /: "لقد وضع هذا التحوّل من المنظور السردي للدولة الإسلاميّة، تزامناً مع جيل اعتاد على إنشاء المحتوى الخاص وتبادله. فعندما يتحقّق المشاهدون الصغار من أشرطة الفيديو للدولة الإسلامية، يمكن أن يتصوّروا أنفسهم هناك على الشاشة ".

وقد اتّخذت إستراتيجيّة الدولة الإسلاميّة أيضاً، تلميحات للتقارب مع عالم التكنولوجيا من أجل الشفافية في التعامل مع الآخرين. ففي الماضي، كانت الجماعات الجهادية تفضّل استخدام المنتديات باللغة العربية المحمية بكلمة مرور / سريّة خاصة، للمشاركة وتبادل الأفكار. أمّا داعش فهي على النقيض من ذلك، إذ تشجّع أتباعها على العمل في معظم الشبكات العامّة للإنترنت، فاستحقّ ذلك التضحية بالسرّية مقابل الدعاية وتفعيلها.

وهذا ما يميّز الدولة الإسلاميّة من سابقاتها الإرهابية، بحكم وسائل الإعلام ذات الجودة العالية. ولكن هذا المحتوى لم يكن ليوزّع على نطاق واسع، عبر العديد من القنوات المختلفة، لو لم يكن المشجّعون على قدر كبير من الاستعداد لنشر الأعمال الدعائيّة المخصّصة للغرباء. وبذلك استطاع مؤسّسو موقع / داعش / في أمريكا من إعادة مشاركات (تويتر / إلى مدينة الرقة السورية.

يشير الواقع إلى أنّ أذكى الخوارزميات، من غير المرجّح، أنّها تستطيع أن تحبط غالبية المناصرين لداعش على شبكة الإنترنت، الذين لديهم حوافز عالية لتوجيه التدابير المضادة.

رابعاً - التجنيد الإلكتروني:

نشرت صحيفة العرب في عددها (9992) تاريخ 2015/07/30، تقريراً تحت عنوان "داعش تتألّق في البشاعة على الإنترنت لإعطاء الشعور بأنها مسيطرة تماماً". وجاء في التقرير أنّ المواقع الإلكترونية التي تستخدمها داعش، تسهم في عملية التنسيق بين أعضاء الجماعات، وأنّ موقع (تويتر) أحد أهم وسائل التواصل التي تستخدم للتفاعل وتنسيق العمليات الإرهابية. وتكمن الميزة الأساسية في تويتر في أنّه يوفّر مجتمعات افتراضية متغيّرة، تتكوّن بصورة تلقائية خلال الأحداث الكبرى، في حين تستخدم هذه الجماعات(فيسبوك) في تجنيد أتباع جدد ونشر الأفكار والمعتقدات؛ لأنّه أكثر الشبكات الاجتماعية انتشاراً، أمّا موقع (يوتيوب) فهو ساحة افتراضية للتدريب، ووظيفته الأساسية استضافة الفيديوهات التي يقوم المشتركون بتحميلها.

ويشير التقرير إلى أنّ / داعش / يعتقد بأنّه استطاع أن يستقطب عشرات الآلاف من المسلّحين الأجانب / المجنّدين الذين انضمّوا إلى داعش، من (فرنسا، المملكة المتحدة، ألمانيا، هولاندا، أندونسيا، الولايات المتحدة) والعديد من الأماكن الأخرى، كثير منهم جاء للقتال، وكثير منهم جاء للموت.

وقد كشفت دراسة أكاديمية بحثية أجريت عام 2014، أنّ تنظيم "داعش"المتطرّف ينقل التنظيم والتخطيط والتنسيق لعملياته الإرهابية إلى مواقع التواصل الاجتماعي، قد كسب أعداداً كبيرة من المنتمين إليه ممّن يحملون جنسيات غربية أو شرق آسيوية، جرّاء سياسته في مواصلته لنشاطه الإعلامي، من خلال العمل في المدوّنات التي تلقى رواجاً وإقبالاً في عدد من الدول المستهدفة، ومن أهمّها مدوّنات باللغتين الروسية والإنجليزية؛ إذ تقوم الهيئة الإعلامية للتنظيم بترجمة الإصدارات الإعلامية إلى لغات أجنبية عديدة، كالإنجليزية والفرنسية، والألمانية، والإسبانية. . وغيرها، إضافة إلى مجلات بلغات متعدّدة، وهو ما أكسب التنظيم الكثير من الأفراد من جنسيات مختلة.

وذكرت الدراسة التي كان عنوانها"القوى الخفية لداعش في الإعلام الجديد" أن التنظيم بات يستهدف الشباب السعودي عبر غرف الدردشة لعلمهم بأنهم يقضون معظم وقتهم على "الإنترنت"محاولين تجنيدهم في صفوف الإرهابيين، بالإضافة إلى قيامهم باستغلال موقع "تويتر" لمناقشة أحدث القضايا على الساحة الفكرية والإسلامية ومنها حثّ العامة على المشاركة في المظاهرات بنيّة الجهاد مع استغلالهم للمرأة وتوظيفها في نشر أطروحاته الشاذة لتحريكها بشكل أفضل وسط المجتمعات.

وأشارت الدراسة إلى أن التنظيم يلجأ إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي"تويتر - فيس بوك - انستغرام" لتدبير الهجمات الإرهابية، وتنسيق الأعمال والمهمّات لكل عنصر إرهابي بلغة مفهومة له، وغالباً ما تكون عبارة عن رموز لها دلالات معينة (الشيفرة). كما أنّ عناصر "داعش"يلجأون إلى الحصول على المعلومات للمنشآت التي يسعون إلى استهدافها من خلال شبكة الإنترنت، حيث أنّ (80٪)من مخزونهم المعلوماتي معتمداً في الأساس على مواقع إلكترونية متاحة للجميع، من دون خرق لأي من قوانين الشبكة أو بروتوكولاتها.

وأكدت الدراسة أيضاً، أنّ تنظيم "داعش" لديه فريق من الخبراء التقنيين مهمتهم الرئيسة تتمحور حول اختراق البريد الإلكتروني للآخرين وهتك أسرارهم، والاطلاع على معلوماتهم وبياناتهم والتجسّس عليها، لمعرفة مراسلاتهم ومخاطباتهم والاستفادة منها في عملياتهم الإرهابية. وبيّنت الدراسة أنّ هذه الطريقة باتت وسيلة سهلة وآمنة للتواصل بين الإرهابيين وتبادل المعلومات فيما بينهم والتخطيط لعملياتهم. كما يستخدمونها أيضاً لدى بعض المتطرفين دينيّاً أو سياسيّاً في نشر أفكارهم والترويج لها وكسب تعاطف الآخرين. وقد تحوّلت وسائل التجسّس من الطرق التقليدية إلى الطرق الإلكترونية، ولا سيّما مع استخدام الإنترنت وانتشاره عربياً وعالمياً.

وبيّنت المعلومات الواردة في الدراسة، أنّ أساليب التخطيط والتنسيق للعمليات الإرهابية تتمّ بوساطة الشبكة العنكبوتية "الإنترنت"، التي تعدّ وسيلة

للاتصال بالغة الأهمية بالنسبة لـ"داعش"، لأنّها تتيح للمستخدمين حرية التنسيق الدقيق لشن هجمات إرهابية محدّدة. وبذلك فإنّ استخدام لغة معينة أو رموز ذات دلالات خاصة، يسهل لهم مهمّة التواصل.

وتوصّلت الدراسة إلى أنّ الأعداد الكبيرة للمجنّدين في صفوف "داعش"، ما جاءت إلاّ عن طريق التعبئة وتجنيد إرهابيين جدد عبر الشبكة العنكبوتية، إذ إنّ ذلك يعدّ أهم غرض لهم، ليقينهم التام بأنّ استقدام عناصر جديدة داخل المنظمات الإرهابية، يحافظ على بقائها واستمرارها حيث يواصل التنظيم نشاطه الإعلامي من خلال العمل في المدونات، ومن أهمّها مدوّنات باللغتين الروسية والإنجليزية.

وأضافت الدراسة إنّ الأشرطة والمواد الدعائية التي تصدرها المؤسّسات الإعلامية التابعة للتنظيم كمؤسستي "الفرقان" و"الاعتصام"، تؤكّد التحوّل الكبير في بنيته وقدراته الفائقة، وتكتيكاته العنيفة، وإستراتيجيته القتالية المرعبة. وقد أدى تطوير استخدام الإرهابيين للإنترنت إلى تزايد الإقبال على مواقع التواصل الاجتماعي، التي أصبحت أداة لجذب المزيد من المسلّحين. وساعدت هذه المواقع الجماعات الجهادية في تصدير صورة مفادها أنّ الإرهابيين دائماً منتصرون، وهذا ما ساعد في تجنيد الشباب وجلب التبرعات.

وأفادت الدراسة بأنّ التنظيم يسيطر على عدد كبير من المواقع والمنتديات الإلكترونية، التي تحتوي على مكتبة هائلة وواسعة تختص بالأيديولوجيا والخطاب، وآليات التجنيد والتمويل والتدريب والتخفّي والتكتيكات القتالية، وصنع المتفجرات، وكل ما يلزم الإرهابيين في عمليات المواجهة في إطار حرب العصابات وسياسات الاستنزاف. وحذّرت من استغلال "داعش" لموقع "تويتر" ليناقش فيه أحدث القضايا المطروحة وأخطرها على الساحة الفكرية الإسلامية، ومن ذلك قضية المشاركة في المظاهرات وأحداث الشغب في أوروبا وغيرها بنيّة الجهاد. كما يسعى إلى استغلال الفكر الجهادي للمرأة وتوظيفها في نشر أطروحاته الشاذة ليمكن تحريكها بشكل أفضل وسط المجتمعات.

كما توصّلت الدراسة إلى أنّ عناصر "داعش"يقومون بإنشاء وتصميم مواقع لهم على شبكة المعلومات العالمية/ الإنترنت، لنشر أفكارهم والدعوة إلى مبادئهم، بل وإلى تعليم الطرق والوسائل التي تساعد في القيام بالعمليات الإرهابية. فقد أنشأت مواقع لتعليم صناعة المتفجرات وكيفية اختراق وتدمير المواقع وطرق اختراق البريد الإلكتروني، وكيفية الدخول على المواقع المحجوبة، وطريقة نشر الفيروسات وغيرها.

وكشفت مصادر متعدّدة أنّ تنظيم "داعش" بعد سيطرته على الموصل في(10 حزيران 2014)، قام بنشر سلسلة من الأشرطة الترهيبية تختصّ بعمليات "قطع الرؤوس" وذلك ضمن حملاته الإعلامية لزرع الخوف في نفوس الآخرين.

ومن جهة أخرى، يستغلّ عناصر "داعش" تعاطف الآخرين، من مستخدمي الشبكة العنكبوتية الإنترنت، مع قضاياهم ويجتذبون هؤلاء السذج بعبارات براقة وحماسية من خلال غرف الدردشة الإلكترونية، مع علمهم بأنّ تسلية الشباب والمراهقين. . وغيرهم، هي الجلوس الساعات طويلة أمام الشبكة العنكبوتية، ولا سيّما مواقع التواصل الاجتماعي في المنزل ومقاهي الإنترنت، للحديث مع جميع أنواع البشر وفي أنحاء العالم المختلفة. وأنّ تجنيد الشباب عن طريق الوسائل الحديثة أسهل بالنسبة لهذه المنظمات، لأن الشخص لا يظهر إلاّ بالصورة المثلى التي يريدها، فيقع الآخر في شباكه بسهولة.

ويتمتّع الإعلام بأهمية كبيرة داخل هيكلية التنظيم، وهو من أكثر التنظيمات الجهادية اهتماماً بشبكة الإنترنت والمسألة الإعلامية؛ فقد أدرك التنظيم منذ فترة مبكرة من تأسيسه، الأهمية الاستثنائية للوسائط الاتصالية في إيصال رسالته السياسية ونشر أيديولوجيته الجهادية، فأصبح مفهوم ما يسمّى "الجهاد الإلكتروني" أحد الأركان الرئيسية منذ تأسيس جماعة "التوحيد والجهاد"، ثم "القاعدة" في بلاد الرافدين. وقد شهدت الهيئة الإعلامية لتنظيم "داعش" تطورًا كبيرًا بالشكل والمحتوى، وتتمتّع بدعم وإسناد كبيرين، وتعدّ مؤسسة "الفرقان" الإعلامية الأقدم والأهم. أسّست في **نوفمبر** 2006 وذلك في ظل

دولة العراق الإسلامية، أصدرت مؤسسة الفرقان المواد المرئية والمسموعة والمقروءة (ويكيبيديا الموسوعة الحرّة).

ولا بدّ من الإشارة إلى ظهور مؤسّسات إعلامية عديدة تتبع التنظيم، مثل: مؤسّسة "الاعتصام" ومركز "الحياة"، ومؤسّسة أعماق، ومؤسّسة البتار، ومؤسسة /دابق الإعلامية، ومؤسّسة الخلافة، ومؤسّسة أجناد للإنتاج الإعلامي، ومؤسّسة الغرباء للإعلام، ومؤسّسة الإسراء للإنتاج الإعلامي، ومؤسّسة الصقيل، ومؤسسة الوفاء، ومؤسّسة نسائم للإنتاج الصوتي، ومجموعة من الوكالات التي تتبع المناطق التي تسيطر عليها، كوكالة أنباء "البركة" و"الخير" وغيرهما. كما أصدر"داعش" عدداً من المجلات الإلكترونية باللغتين: العربية والإنجليزية أمثال: "دابق" و"الشامخة"، وأنشأت الهيئة إذاعات مثل: إذاعة "البيان" في مدينة الموصل في العراق، وإذاعة أخرى في مدينة الرقة في سورية.

خامساً - الإرهاب الإلكتروني:

إذا ما عدنا إلى التقرير الذي نشرته صحيفة العرب، في عددها (9992) تاريخ 2015/07/30، وتحت عنوان " داعش تتألق في البشاعة على الإنترنت لإعطاء الشعور بأنها مسيطرة تماماً "، نجد أنّ التقرير يوضح أنّ أسباب استخدام المتطرّفين لشبكات التواصل الاجتماعي، ترجع إلى قلّة عبئها المادي؛ حيث أنّ الاعتماد على آلية منخفضة التكلفة يتيح نشر المعلومات عن التنظيمات وكيفية التواصل مع أعضائها، بالإضافة إلى إتاحة تدفّق المعلومات وتقليل تكلفة تجنيد الأعضاء، وإيجاد مجتمعات للتواصل الإلكتروني يتشارك أعضاؤها الأفكار والنقاش.

وقد عدَّد التقرير خصائصَ الإرهاب الإلكتروني، في أنّه لا يترك أي دليل مادي بعد ارتكاب جرائمه، وهذا ما يصعب عملية التعقّب واكتشاف الجريمة، وسهولة إتلاف الأدلّة، كما أنّ مستخدمي هذا النوع من الإرهاب يمتازون بخبرات في استخدام التقنيات الحديثة، بالإضافة إلى أنّه يحدث في بيئة هادئة لا تحتاج إلى القوّة والعنف واستعمال الأسلحة. وتستخدم الجماعات الإرهابية، المواقع

الاجتماعية لتسهيل التحويلات المالية في ما بينها، إلى جانب الحصول على التبرّعات، علاوة على تضخيم جرائمها من خلال نشر التحقيقات الإعلامية عن مقاتليها وتصويرهم كـ "جبابرة عتاة يثيرون الرعب"، والهدف أن يفقد المواطنين الثقة في حكوماتهم وقدرتها على حمايتهم.

وحدَّد التقرير ثلاث فئات تستهدفها الجماعات الإرهابية، **أولها:** المتعاطفون مع الفكر الإرهابي وهؤلاء غالبيتهم من الشباب؛ **وثانيها:** الرأي العام لأجل تأكيد نفوذ هذه التنظيمات في المجتمع، إمّا بغرض الحشد والتأييد أو التخويف من مواجهتها؛ **وثالثها**: الخصوم من أجهزة الدولة ومؤسّساتها، بهدف إضعاف مواقفهما، والتأثير على هيبتهما، وإظهارهما بمظهر العاجز في مقابل قوّتها.

وأوضح التقرير أن تجنيد التنظيمات الإرهابية للشباب عبر الإنترنت يمرّ بثلاث مراحل:

- **المرحلة الأولى**: هي مرحلة التأثير الوجداني، من خلال إثارة العاطفة والنعرة والغيرة الدينية بحجة الدفاع عن القيم المقدّسة، ويتمّ استخدام نصوص دينيّة عبر شبكات التواصل الاجتماعي.
- **المرحلة الثانية**: تتعلّق بدور الشبكات الاجتماعية في نقل المعلومات والبيانات، التي تعبّر فقط عن وجهة نظر الجماعات الجهادية.
- **أمّا المرحلة الثالثة**: وهي أخطر المراحل، تتعلّق بالانتقال من مرحلة التأثير في الأفكار إلى المشاركة الفعلية في التغيير بالقوّة والعنف، وهو ما يظهر في التغيير السلوكي.

وأفرد التقرير صفحاته الأخيرة لعرض إستراتيجيات القضاء على هذه الظاهرة، حيث طالب الحكومات بسنّ قوانين فعَّالة للتعامل مع جرائم الإرهاب الإلكتروني. وحثَّ المرصد على إنشاء هيئة وطنية تهتمّ بمكافحة الإرهاب والجرائم المرتبطة بشبكة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، تعطي صلاحيات واسعة لملاحقة هذه المواقع والمرتبطين بها، وتدشين مواقع تنشر الفكر الإيجابي.

كما طالب التقرير بحصر جميع ما يُثار من شبهات على شبكة الإنترنت والردّ عليها من قبل الجهات المختصّة، ونشرها بالطريقة نفسها عبر المواقع الإسلامية، وضرورة التوسّع في تنظيم المحاضرات والندوات واللقاءات التي تجمع بين العلماء والدعاة والشباب، في حوار مفتوح للإجابة عن جميع الاستفسارات. وحضَّ التقرير مراكز البحوث على إجراء دراسات علمية ميدانية، بدءاً من البيئات الاجتماعية التي أفرزت العناصر الإرهابية، وتحليل آرائهم للوقوف على جوانب الخلل.

سادساً - تحدّيات ومخاطر إعلامية:

على الرغم ممّا تمتلكه الدولة الإسلامية/ داعش، من مواقع إلكترونية فاعلة، فقد واجهت المخاطر من اختيارها بشكل واضح، لأنّ متابعيها أصبحوا يُرَون على شبكات الإعلام الاجتماعي، ويخضعون غالباً للمساءلة القانونية من قبل حكوماتهم.

وخير مثال على ذلك قضية المرأة/ هيذر كوفمان / من فرجينيا، التي ركّز مكتب التحقيقات الفيدرالي على تصريحاتها التي قالت فيها على الفيسبوك إنّها: "تحبّ داعش"، وحاولت أن ترتّب السفر إلى سورية مع الذكور، حتى يمكنها أن تكون (شهيدة في الدولة الإسلامية). وقضت نتيجة ذلك عقوبة السجن الاتحادي لمدّة (54) شهراً.

ومثال آخر: الطالبة / جيليان يونغ / من جامعة (ميسيسبي) المتّهمة بمحاولة الانضمام إلى داعش، وتزعم أنّ التخطيط لرحلتها إلى سورية أحبطت باستخدامها موقع تويتر(@modest_women_1)، وهو حساب لتشكيل العلاقات مع أرامل القتلى من المسلّحين.

إنّ النهج العدواني الذي تتّبعه داعش مع وسائل الإعلام الاجتماعية، قد تكون أكثر قيمة للتنظيم بوصفها أداة لتأجيج نوع معيّن من جنون العظمة في الغرب. ولذلك يقول / تشارلز كورزمان / أستاذ علم الاجتماع في جامعة

(كارولينا الشمالية) الذي يدرّس الإرهاب الإسلامي: "نحن نعاني بالفعل من القلق حول كيفية تغيير حياتنا باستخدام / تويتر وأفواجه /، ونحن نميل إلى الفزع عندما تبدأ الكيانات الشريرة في استخدام التكنولوجيا بمهارة تفوق ما نحن عليه ". ويضيف / كوزمان /: نحن جميعاً اعتدنا على استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي، ولكنّنا نؤكّد الفعالية العالية لداعش لأنّها تستخدم أيضاً ذلك الإعلام. وقد أصبحت الرسالة حقيقة مجردة، وهي أنّ داعش أصابت / تويتر / كأحد أهمّ الأشياء لدينا، فيا للعجب أنّ المغفّلين لدينا أعطوا علامتها التجارية الكثير من الائتمان.

ويجتهد تنظيم "داعش " عبر البحث عن أشخاص مهتمّين بالعمل معه، ممّن تتوافر لديهم الخبرة المطلوبة، لتعزيز قوّته على الشبكة العنكبوتية، التي تعدّ من أهم وسائل المعارك في الوقت الراهن، لما لها من تأثير سريع وفعال في المجتمعات، والمنظومات العسكرية، حيث يعتمد التنظيم بشكل كبير على وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، لإيصال رسائله ونشر أخباره واستخدامها في الحرب الإعلامية.

وكان "تويتر "أعلن في شباط 2016، عن إيقاف (125) ألف حساب، كما قام في (15 آب 2016) بإيقاف (235) ألف حساب لتنظيم داعش، بسبب قيامها بنشر أو تشجيع الأعمال الإرهابية التي يقوم بها داعش. وأعلن "فيسبوك" أنّه يعمل على التأكّد من عدم استخدام الإرهابيين للموقع، ويقوم بإزالة أي محتوى مساند للإرهاب.

ولكن على الرغم من تعرّض حسابات التنظيم لعمليات إيقاف بشكل مستمرّ، من قبل إدارات شركات مواقع التواصل المختلفة، فهو يمتاز بحسب مختصين - بامتلاكه مهارة في تأمين حساباته على مواقع التواصل الاجتماعي، من خلال خبراء يعملون لحسابه في دول مختلفة من العالم.

سابعاً - الموقف الأمريكي - الغربي من الإرهاب الإلكتروني:

ثمّة دلائل متصاعدة تشير إلى خسارة الولايات المتحدة والغرب أمام تنظيم داعش، في مجال الحرب الإلكترونية و"الإرهاب الإلكتروني"، بالتزامن مع تنامي خطر داعش وتمدّده في بؤر جديدة بقلب أوروبا وإفريقيا، الأمر الذي يعيد مجدّداً طرح تساؤلات حول حقيقة التنظيم وقدراته وعلاقته بالدول الكبرى، ومن صنع التنظيم، وهل عجزت الولايات المتحدة وأوروبا بما تمتلكه من أدوات الرصد والمراقبة عبر الإنترنت، والأقمار الصناعية، وشبكات التجسّس والأجهزة الاستخباراتية، عن تحجيم خطره وتجفيف منابعه، والتحكّم في أهم وسيلة لتجنيد شباب جدد؟ وهي وسائل التواصل الاجتماعي وصفحاته عبر الشبكة العنكبوتية. .!!

وفي هذا الإطار، أشار/ بيتر نيومان / الأستاذ في كلية "كينغر " بجامعة لندن، إلى أنّ أصوات داعش على الإنترنت كانت ضرورية لنشر الدعاية، وضمان أنّ القادمين الجدد يعرفون ما تعتقد به داعش. وقد اتسعت دائرة التركيبة السكانية من المسلّحين عبر توظيف الإنترنت، ومن خلال السماح للنساء المحافظات المعزولات في بيوتهن، الوصول إلى التوظيف والتطرّف، وتسهيل عبورهن إلى سورية. وتأمل داعش ببناء مجتمع كامل من خلال النداءات لكلا الجنسين (سيريانا 24).

ووفق تقرير نشره موقع فوكاتيف الأمريكي، الجمعة (8نيسان / 2016)، عن إعلانات الوظائف، التي نشرها تنظيم داعش وعنونت بـ "نداء إلى فرسان التحميل " عن أشخاص قادرين على تأدية المهام المختلفة والعمل تحت الضغط، بالإضافة إلى خبرتهم.

يدعو الإعلان المستخدمين للانضمام لإحدى الوظائف المطلوبة؛ لدعم الدولة الإسلامية، وإثارة أعداء الله، كما تتضمّن الوظيفة العمل عبر حسابات يوتيوب وتويتر وفيسبوك، بالإضافة إلى توفير روابط مشاهدة أو تحميل المقاطع المصوّرة، والنشر على الشبكات الاجتماعية والمنتديات المختلفة وروابط وكالة أعماق، باعتبارها الذراع الإعلامي للتنظيم.

كان تنظيم الدولة قد نجح في التغلب على العقبات التي تواجه انتشاره عبر منصّات التواصل الاجتماعي، كما نجح في استخدام الشبكات الاجتماعية لنشر دعايته؛ وقد واجه أنصار التنظيم الجهود التي بذلها "تويتر"ّ لمنع انتشارهم، بإرشاد أنصارهم للانتقال لوسائل أخرى مثل "تليغرام ". ويعمل التنظيم أيضاً من خلال خبرائه على قرصنة بعض الحسابات، وتعطيل أخرى، وهو ما يطلق عليه مختصون بـ "الإرهاب الإلكتروني ".

يقول (ويل مك كانتس –W.McCants) من معهد / بروكينجز /لسياسات الشرق الأوسط ومؤلّف كتاب (الدولة الإسلامية في العراق والشام=ISIS - نهاية العالم: " لقد جعل /أبو مصعب الزرقاوي / أشرطة الفيديو عن المنتديات تنتشر عبر الإنترنت والبريد الإلكتروني، في طريقها إلى الأقراص الصلبة من المسلّحين الطامحين، لاعتقاد الزرقاوي أنّ جذب هؤلاء المقاتلين هو مفتاح الثقة لتحقيق تصوّره عن إقامة دولة إسلامية "(**كانتس، 2016**). فالزرقاوي رائد إستراتيجية شريط الفيديو، وهو المنظّر الجهادي الذي كتب تحت اسم مستعار (أبو بكر ناجي) الذي **نشر في عام 2004**، خريطة من شأنها أن تصبح خطّة الدولة الإسلامية.

وأوضح كتاب (داعش - ISIS)، أنّ الجماعات الجهادية ترى أنّ المغامرة يجب أن تكون في المناطق التي تعاني من الفوضى، حيث السكان المحلّيون سيرحّبون بقدرة هذه الجماعات على إقامة الحكم الأساسي والشريعة الإسلامية. ومع مرور الوقت، ستتوسّع هذه المناطق مثل بقعة الحبر، وتتجمّع الإمبراطورية الإسلامية أو (الخلافة) بهذه البقع المتجاورة.

فنجاح أي حركة متطرّفة يعتمد في كثير من الأحيان، على قدرة الحركة في السيطرة على أحدث وسائل الإعلام، وذلك من خلال عملية التحريض. وقد دعا الزرقاوي باسمه المستعار / أبو بكر ناجي / الجهاديين لمكافحة "الهالة الإعلاميّة المضلّلة " التي يخلقها الغرب الذي يرى أنّ الرواية الغربية، ولا سيّما أنّ أمريكا هي الأمّة التي لا تقهر، ولا يمكن أن تحبط.

وأضاف / ناجي /: إذا كان الجهاديون يمتلكون وسائل الإعلام الخاصّة القادرة على توفير الحقيقة، فهذا من شأنه أن يقوّض " الهالة الإعلامية المضلّلة ". ولهذا الغرض، ينصح / ناجي / قرّاءه بدراسة وسائل الإعلام في الغرب، حتى يتمكّنوا من فهم أفضل لكيفيّة تقليد أساليب الإقناع.

بدورها سلّطت مجلة «ناشيونال إنترست» الأمريكية في تقرير لها (14 آذار 2016)، الضوء على تفوّق تنظيم «داعش» الإرهابي على تقنيِّي الولايات المتحدة في استخدامها لموقع «تويتر»، وقدرته على التمكّن من الترويج لنفسه، ومتابعة عملياته من خلاله. فعلى الرغم من المحاولات المستمرّة، فإن الحدّ من قدرات «داعش» على استغلال الساحة الافتراضية باء بالفشل، وهو ما دفع الإدارة الأمريكية للمطالبة بإجراءات مماثلة لمواجهة وجود «داعش» المكثّف على وسائل الإعلام الاجتماعية.

وأوضحت المجلة الأمريكية أيضاً، أنّه على الرغم من أهمية التصدّي لنمو «داعش» الإلكتروني، فإنّ ذلك ليس كافياً لمعالجة أداء الحكومة الأمريكية الضعيف في ساحة المعركة، مشيرة إلى إقرار وزارة الخارجية الأمريكية مؤخّراً، بشعورها بالإحباط من مستوى الجهود الحالية لمكافحة النشاطات المتطرّفة عبر وسائل الإعلام الاجتماعي.

وفي خطوة وصفها مراقبون بالمتأخّرة، أعلنت الولايات المتحدّة أنّها بصدد إطلاق حرب إلكترونية واسعة النطاق ضدّ تنظيم داعش، وهي المرّة الأولى التي تعلن فيها الإدارة الأميركية صراحة استخدام الهجمات الإلكترونية كأداة في الحرب.

فقد قال وزير الدفاع الأميركي /آشتون كارتر/ أمام مجلس الشيوخ في 8 نيسان 2016: "لقد أعطيت أوامر للقيادة بالاضطلاع في أول مهمّة لها في زمن الحرب "، وأضاف: "قبل بضع سنوات، لم يذهب أي وزير للدفاع إلى هذا الإعلان، لكنّ الفرصة باتت مواتية الآن للفوز في هذه الحرب ". وستستخدم الولايات المتحدة ترسانتها الرقمية لإضعاف شبكات الاتصال التي يستخدمها

التنظيم، بهدف الحدّ من قدرته على الوصول إلى المال والتجارة. وقال كارتر: إنّ تكتيكات الحرب الإلكترونية سوف تعمل على تعطيل قدرة تنظيم داعش على التواصل بين القيادة والمسلّحين التابعين له، ومنع تدفّق التمويل للأعضاء، وإعطاب قدرته على تنفيذ المخططات الإرهابية.

ولكن الصحفي الأمريكي/ لي فيران / يناقض وزير الدفاع، ويقول: "لقد ثبت عدم كفاءة معظم المحاولات لتحييد القوّة الماحقة لوسائل إعلام داعش، لأنّ مهندسي القوّة المضادة لدينا، فشلوا في فهم ما يجعل طريقة المحتوى والتوزيع المنظّمة، مميّزة جدّاً. وعلينا أن نعترف على مضض، أنّ دعاة داعش، بارعون في التواصل الاجتماعي وكيفية صنع المعلومات واستهلاكها، وعلينا أن نتعلّم منهم".

الفصل السابع

إسقاطات الممارسات الداعشية

مقدّمة:

إذا ما نظرنا إلى ممارسات تنظيم داعش الإجرامية ضدّ البشر والحجر والتاريخ والحضارة، لم نجد لها مثيلاً في تاريخ البشرية، سوى في الممارسات اليهودية التوراتية (العهد القديم 9، أي أنّها صورة إسقاطية جديدة لممارسات يهودية/ صهيونية قديمة حاقدة على كلّ الناس الذين ليسوا من ملّتهم، أو المخالفين لشرعيتهم العنصرية. وإذا ما قمنا بعملية تحليلية / مقارنة، لا نستغرب هذه الممارسات الداعشية التي ترعاها الصهيونية العالمية، وتباركها الإدارة الأمريكية ومن يدور في فلكها، لأنّها تخدم الحركة اليهودية/ الصهيونية، في عنصريتها وإرهابها، وممارساتها في تعذيب الفلسطينيين وعقابهم وتهجيرهم.

أولاً - الصلب والحرق:

تشير مراجع متعدّدة إلى أن الصلب قد بدأ في بلاد فارس حيث يروي المؤرّخ اليوناني "هيرودوتس" (484 -425 ق. م.) صلب ثلاثة آلاف بابلي من قبل /داريوس الأوّل (522 -486 ق. م.) ملك فارس. ومن هناك، تعرّف الإغريق على الصلب، فاستعمله الإسكندر المقدوني الكبير (356 -323 ق. م.) ضدّ الناجين من حصار صور في لبنان، ثمّ اعتمده القرطاجيون، ونقله عنهم الرومانيّون.

كان الصلب لدى الرومانيين، مخصّصاً للطبقات الدنيا، مثل العبيد واللصوص والغرباء... والصلب هو الأكثر قساوة بين العقوبات المعتمدة، يليه الحرق، ثمّ قطع الرأس، فالرمي للحيوانات المفترسة.

أمّا اليهود القدماء، فكانوا يستعملون الصلب أو الرجم حتى الموت؛ ففي بعض الأحيان كانوا يعلّقون المرجوم على شجرة: "وإذا كانت على إنسان خطيئة تستوجب الموت، فقتل وعلّقته على شجرة أو على خشبة، فلا تبقى جثته معلّقة حتى اليوم التالي، بل في ذلك اليوم تدفنه، لأنّ المعلّق لعنة من الله (سفر تثنية الاشتراع 21: 22 -23).(بطرس، 2008).

وقّصة صلب اليهود السيد المسيح، تؤكّد أنّ عقوبة الصلب على الخشبة فُرِضت عليه كما فُرِضت على الكثيرين من قبله، في زمن الحاكم الروماني(بيلاطس البنطي)، بناء على مطالبة الكهنة اليهود، لأنّ السيد المسيح انتقد ممارسات هؤلاء الكهنة ضد الشعب، ودعا إلى عبادة الله واحترام إنسانية الإنسان، من خلال المحبّة والتآخي ونبذ التمييز والتعصّب.

وفي ذلك يقول الرسول بولس: "إنّ المسيح افتدانا من لعنة الشريعة إذ صار لعنة لأجلنا، فقد ورد في الكتاب: ملعون من علّق على الخشبة. " (غلاطية 3: 13 -14).

أمّا الحرق، فهناك أخبار كثيرة في التوراة تدل على دموية اليهود ومنها:

- نابو -كلدان (ملك كلدانيا) الذي يأمر بإبادة قريتي (أملج وماميلا) في منطقة البتراء بالأردن، ويأمر بحرقها بمن فيها من الأطفال والنساء (1 صموئيل 15: 3):

«اذهب واضرب أهل "أملج" ولا تعفُ عنهم، بل اقتل رجلاً وامرأة، طفلاً ورضيعاً، بقراً وغنماً، جملاً وحماراً». ويضيف: «تَجْمَعُ كُلّ أَمْتِعَتِهَا إِلَى وَسَطِ سَاحَتِهَا وَتُحْرِقُ بِالنّارِ الْمَدِينَةَ وَكُلّ أَمْتِعَتِهَا كَامِلَةً لِلرّبِّ إِلهكَ».

وذلك كلّه باسم إلههم (يهوه) بعد استبدال اسم (الله) بـ أحد ثالوث آلهتهم الطاغوت الدموي (يهوه وآدوناي وآشيما). يهوه السفّاك المتعطّش لرؤية دماء البشر تسيل إكراماً له، خصوصاً الأطفال، ويستمتع برائحة احتراق الجثث البشرية. يهوه: ربّ الجنود الذي يعشق تدمير المدن وقتل من فيها، أو صلبهم.

وقد مارس تنظيم داعش عقوبة الصلب ذاتها بحق العديد من معارضيه في سورية والعراق، فقد بثّ مجموعة من أشرطة الفيديو تظهر صوراً لمصلوبين من سورية والعراق. فهناك شريط يظهر جثتي رجلين أعدما في شمال مدينة الرقّة (آذار، 2013)، وعلّقت جثة كلّ منهما على صليب. وتُظهِر الصور الرجلين معصوبي الأعين، وأرجلهما وأذرعهما ممدودة على ألواح من الخشب ومقيّدة بحبل أخضر اللون. بينما غُطيت إحدى الجثتين الملطختين بالدماء بلافتة مكتوب عليها: "هذا الرجل قاتل ضدّ المسلمين وفجّر عبوة ناسفة هنا".

وتُظهِر الصور مجموعة من الناس، من بينهم أطفال، يلقون نظرة فاحصة على الجثتين، وهم منزعجون من رؤية الجثتين المعلّقتين على بعد أمتار قليلة، وظلّت الجثتان معلّقتان في وسط أحد الطرق لمدة يومين، ويُعتقد أنّ الرجلين أعدما أولا قبل أن تعلّق جثتاهما على الصليبين في مكان عام.

كما نَشر مقاتلو «داعش» صوراً لعملية صَلب علني لفتى مراهق (2014/10/20). اتهمه التنظيم الإرهابي بالتقاط صور لمقرّاته في سورية، لقاء خمسمائة ليرة تركية مقابل كلّ صورة.

وقد استمرت العقوبة الوحشية على مدار ثلاثة أيام في ميدان مركزي بمدينة " الرقة " التي اتّخذ منها الداعشيون/ الإرهابيون عاصمة لهم بحكم الأمر الواقع. وتُظهِر الصور جثمان فتى تعرّض للضرب وملطّخ بالدماء وهو معلّق على صليب، ووضعت حول رقبته لافتة مكتوبة بخط اليد تشير إلى اتهامه بالردّة.

أمّا الحرق، فهو من الممارسات العقابية الأساسية التي قام بها تنظيم (داعش) في المناطق التي يدخلها، بحقّ من يقف في وجهه، أو يعارض مبادئه وتعاليمه. والأدلّة على ذلك كثيرة في (الرقة السورية، والموصل والأنبار في العراق) وغيرها، حيث يوضع الناس فرادى أو جماعات، أو عائلات بكاملها في أقفاص حديدية وتشعل فيها النيران.

ويتمّ الصلب والحرق بناءً على قرارات أحكام جائرة من أولياء الأمور في تنظيم داعش الإرهابي، تماماً كما كان الكهنة اليهود (الحاخات المتعصبين) لدينهم ومواقعهم، يفرضون مثل هذه العقوبات في المجتمع اليهودي العنصري في العهد القديم.

ثانياً - القتل والتدمير:

إنّ الربط بين الداعشية واليهودية القديمة الحاقدة، يثبت أنّ ممارسات التدمير والقتل والذبح الذي تمارسه الداعشية، لها أساس في الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر الخروج في التوراة، حيث يقول الرب لموسى: " ها أنا طارد من أمامك الأموريين والكنعانيين والحثيين والفرزيين واليبوسيين. .احترز من أن تقطع عهداً مع سكّان الأرض التي أنت آتٍ إليها لئلاّ يصيروا فخّاً في وسطك. بل تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم، وتقطعون سواريهم. .". وفي مكان آخر يزعم اليهود أنّ الربّ يقول لهم: " احرقوا مزارعم، اذبحوا أطفالهم، ابقروا بطون نسائهم. ."

وعن غزّة وفلسطين يخاطب الرب اليهود في الإصحاح الأول من سفر(صفنيا) فيقول: " لأنّ غزّة ستكون متروكة، واشتلون للخراب، وأشدود عند الظهيرة يطردونها. . ويل لسكّان البحر أمّة الكريتيين. كلمة الربّ عليكم: يا كنعان أرض الفلسطينيين أخربُك بلا ساكن. ويكون ساحل البحر مرعى للرعاة وحظائر الغنم، ويكون الساحل لبقية بيت يهوذا عليه يرعون. " ويقول في الإصحاح الثاني من سفر (صفنيا)."لأن الرب إلههم يتعهّدهم ويردّ سبيهم. .".

وهذه الممارسات طبّقتها العصابات الصهيونية وتطبّقها في فلسطين، منذ بداية القرن العشرين وحتى الوقت الراهن، والشواهد كثيرة على ذلك في مذابح قبية ودير ياسين في فلسطين، ومجازر قانا في جنوب لبنان. وستبقى العصابات الصهيونية العنصرية، تطبقه إذا لم يردعها رادع أخلاقي أو إنساني أو شرعي حازم. .

أليس هذا ما فعله تنظيم داعش، وهو يقوم بتدمير المعالم الأثرية / الحضارية في سورية والعراق، امتداداً للقتل والتهجير الذي يمارسه هذا التنظيم بحُق السكان المحليين؟. فالتخريب والتطاول على التراث الإنساني يعبّر عن النهج المتخلّف الذي ينتهجه إرهابيو داعش المجرمون الجهلة، الساعون إلى هدم الحضارة الإنسانية التي انطلقت منذ آلاف السنين ليصل إشعاعها الى بقية بقاع

العالم. وهذه الممارسات الهمجية لا ترتبط بأي دين سماوي ولا تعترف بالقيم الإنسانية.

ومن جهة أخرى، ينفّذ تنظيم (داعش) عقوبة القتل بالسيف، بشطر الإنسان طولياً من منتصف الرأس نزولاً إلى السرّة، ، بحقّ الرجال الكبار بالسنّ والذين يُلفق لهم التنظيم تهمة "ممارسة السحر" لكونهم يرتّلون القرآن في محالهم التجارية أو في منازلهم. فيجثو " الضحيّة" على ركبتيه، ويتلو عقوبته والشهادة أمام كلّ المعتقلين، وبعد شطره إلى نصفين يتمّ تقطيعه وتعبئته في"كيس" وإرساله إلى ذويه.

وتنفّذ العقوبة بقطع اليد بالسيف، على الأطفال أيضاً وليس الشباب والرجال، دون الاكتراث بالسنّ أبداً، بعد جرعة مخدّر صغيرة لا تكفي لتجنب الألم كاملاً.

فما الفارق إذاً بين ممارسات اليهود القدامى وما تفعله العصابات الصهيونية الإرهابية تجاه سكان فلسطين، وهي تدمّر بيوتهم وتصادر ممتلكاتهم، وتطردهم من ديارهم، لتقيم كيانها اليهودي العنصري الاستيطاني /المصطنع، على حساب السكان الفلسطينيين الأصليين، وبين ما تقوم به العصابات الإرهابية الداعشية، كالممارسات الصهيونية ذاتها، في الأماكن التي تصل إليها وتريد أن تستوطن بها بقوّة السلاح والقتل والتدمير، من دون أي رادع أخلاقي أو إنساني أو ديني. .وأمام مرأى المسيحيين والمسلمين في العالم أجمع!!

ثالثاً - الرجم بالحجارة:

لم يأمر الله برجم الزاني والزانيه حتى الموت على الإطلاق، لا في شريعة موسى (الوصايا العشر) ولا في شريعة عيسى (الإنجيل) ولا في شريعة محمد (القرآن).

فالرجم بالحجارة عادة يهودية قديمة، ورد ذكرها في الكتاب المقدس (إنجيل يوحنا)، حيث جاء جمع من اليهود إلى السيد المسيح يطلبون معاقبة امرأة زانية، قَالُوا لَهُ:

" يَا مُعَلِّمُ، هذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ، وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنَّ مِثْلَ هذِهِ المرأة تُرْجَمُ .فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟ وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ :مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ! فلم يجرؤ أحد على رمي أية حجرة على المرأة وانصرفوا. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي الْوَسْطِ.فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَداً سِوَى الْمَرْأَةِ، قَالَ لَهَا: يَا امْرَأَةُ، أَيْنَ هُمْ أُولئِكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكِ؟ فَقَالَتْ: لاَ أَحَدَ يَا سَيِّدُ .!فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: وَلاَ أَنَا أَدِينُكِ . اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضًا".(الكتاب المقدّس، 1953)

وجاء القرآن الكريم ونسخ وبدّل الآيات المزوّره في التوراة اليهودية، واستبدلها بآيات جديدة، ونفى القرآن الكريم شريعة الرجم اليهودية واستبدلها بشريعة الإسلام، وهي الجلد.قال تعالى:

"الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ "[النور: 2](القرآن الكريم، 1404 ه)

وقد مارس تنظيم داعش عقوبة الرجم بالحجارة للنساء اللواتي يوجّه لهنّ تهمة الزنى، أو ما يمكن أن يعتبره زنىً وفق أحكام شريعته التكفيرية. وذلك في حماة والرقة في سورية، وفي نينوى والموصل في العراق. فالفتاة /فطوم الجاسم/ من مدينة الرقة في شمال سورية، كان ذنبها أنّها ضُبِطَت وهي تستخدم حسابها الشخصي على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، وهو ما كان كافياً لموتها رجماً بالحجارة. فاقتاد الداعشيون الفتاة إلى ما يسمى بـ "المحكمة الشرعية"، حيث اعتبر القاضي أنّ جريمة "فطوم" هي فعل مشابه للزنى، ومن ثم رجمت حتى الموت.

" الأربعاء، 4 حزيران، 2014"

ولم يكتفِ تنظيم داعش برجم النساء، بل طبّق العقوبة أيضاً على الرجال، حيث قام برجم شخصين حتى الموت بتهمة ممارسة "الزنى " في محافظة نينوى في شمال العراق، بحسب صور تداولتها منتديات الكترونية جهادية (الاثنين 7/نيسان، 2015). وتحت عنوان "إقامة الحدّ على زانيين ". وتظهر الصور قيام عناصر من داعش برجم رجلين معصوبي العينين ومقيّدي اليدين في ساحة عامّة، أمام جمع من الناس.

وإذا كانت أخطاء الداعشيين تلبسهم من الأعلى إلى الأسفل، وهم يقومون بأعمال تخالف طبيعة الإنسان والإنسانية، ويقترفون أشكال الزنى والموبقات كلّها بممارساتهم الخارجة تعاليم اللّه وعن الشرع والدين والقانون. فَمَن مَنحهم السلطة وخوّلهم بأن يحكموا على غيرهم، فيكفّرونه أو يعاقبوهم بالذبح أو بالرجم باسم اللّه، والتكبير باسم اللّه؟.

رابعاً - الذبح وشرب الدماء:

إنّ ممارسة الداعشيين ظاهرة قطع الرؤوس وشرب الدماء، وهم يكبّرون "باسم اللّه" وكأنّ اللّه فوّضهم بذلك أو أمرهم به، يسيئون بها إلى اللّه (الرحمن الرحيم) وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف. وإذا ما نظرنا إلى هذه الظاهرة بطبيعتها وطريقة تنفيذها، نجد أنّ لها إسقاطات كثيرة وواضحة في عادات قدماء اليهود، حتى ما قبل المسيحية.

فقصّة قطع رأس " يوحنا المعمدان " معروفة في التاريخ المسيحي، من خلال علاقة الراقصة "سالومي" ابنة " هيروديا " عشيقة الملك الروماني " هيرودوس ". فقد رقصت " سالومي " حتى تعبت في عيد ميلاد " هيرودوس "، وبعد أن انتهت من الرقص، تمنّى عليها أن تطلب ما تريد، فطلبت رأس " يوحنا المعمدان "، فما كان من " هيرودوس " إلاّ أن أمر بعض حراسه ليقطعوا رأس يوحنا المعمدان، وقدّمه لـ / سالومي وأمّها / على طبق من الفضّة.

ولكنّ الذبح الأكثر شيوعاً عند اليهود، هو في ما يسمّى " فطير صهيون " الذي يصنع في عيدين: " عيد البوريم " الذي يُحتفل به في آذار من كلّ عام، و"عيد الفصح " الذي يُحتفل به في نيسان من كلّ عام.

وهذا الفطير يجب أن يعجن طحينه بالدماء بعد قطع رؤوس أصحابها من غير اليهود، بحسب تعاليم معبودهم (يهوه)؛ على أن يكونوا من عِليةالقوم ومن رجال لهم شأن بين الناس، أو من الشباب أو من الأطفال الذين لا تزيد أعمارهم كثيراً عن عشر سنوات، ويمزج دم الضحية بعجين الفطير قبل تجفيفه أو بعده.

وقصص الحاخامات اليهود كثيرة في ذبح بعض المسيحيين في سورية، وأخذ دمائهم لصنع عجينة الفطير في عيد فصح اليهود. وتكون فرحة (يهوه = إله اليهود) عظيمة وكبيرة، إذا كان دم الفطير من دم قسيس، لأنّه يصلح لكلّ الأعياد. وقد جاء في تلمودهم: " اقتل الصالح من غير الإسرائيليين ".

ومن أمثلة ذلك: ذبح الراهب الكاثوليكي (فرانسوا أنطوان توما) في دمشق (5 شباط، 1940) وعمره خمسون سنة، وهو إيطالي الأصل، عاش في دمشق ثلاثين سنة. دبّر له اليهود حيلة فخدعوه في (حارة اليهود بدمشق) مع خادمه المسلم (إبراهيم عمارة)، وأخذوه إلى مكان مجهول وذبحوه وعجنوا بدمه فطير عيد فصحهم، وأخفوه إلى حين اكتشفت جثّته بعد أكثر من أسبوع من اختفائه.

وهناك أمثلة كثيرة في حلب وحماة في سورية، وكذلك خارج سورية في: بيروت وإنطاكية، وألمانيا وروسيا، وسويسرا، وبريطانيا.. وغيرها.

أمّا ذبح الأطفال أيضاً، وأخذ دماءهم لعجين فطير اليهود في عيد الفصح، فيجب أن تتوافر في الضحية/ الطفل: "أن يكون مسيحياً، ولم يتجاوز سن البلوغ، وألاّ يكون قد تناول الخمر، ليكون دمه صافياً".

ومن الأمثلة على ذلك: قتل الطفل (هنري عبد النور) في دمشق، 7 نيسان 1890؛ وكذلك ذبح أطفال في لبنان 1824، وفي بريطانيا 1144و 1160 و1290، وفي فرنسا 1171، 1288و في إسبانيا 1250، وفي سويسرا 1278، وكذلك في النمسا وإيطاليا وروسيا، وغيرها كثير (كيالي، بلا، +طلاس، 2001، اليان، 2013)).

ومن جهتهم، مارس الداعشيون قتل العديد من الأشخاص، بالشنق أو بالذبح، سواء كانوا من الأسرى أو من المعارضين لأفكارهم وعقيدتهم. فذبحوا العديد من الأشخاص وعلّقوا رؤوسهم في أعلى السيوف، أو يصفّون الرؤوس على الأرصفة وفي الأماكن العامة، لبثّ الرعب في نفوس الناس.

وقد نفّذ تنظيم داعش تلك العقوبة في عدد من سكان المناطق التي يصلها في سورية والعراق، حتى أنّ لاعبي الرياضة لم يسلموا من هذه العقوبة. فقد أعدم تنظيم "داعش" الإرهابي بالذبح، أربعة من لاعبي كرة القدم في سورية بحجّة أنّ "تشجيع كرة القدم ضد الإسلام"، إضافة إلى اتهام اللاعبين بالتجسس. ويذكر أنّ لاعبي كرة القدم، الذين كانوا يلعبون بفريق الشباب، قُطعت رؤوسهم أمام العامة من الكبار والأطفال بالرقة، بعد اتهامهم بالتجسس ضدّ تنظيم داعش.

أجل. .! لقد مارس تنظيم داعش عقوبة الذبح للكبار والصغار على حدّ سواء، بذريعة إدانتهم بمحاربته أو عدم الامتثال لأحكامه الشرعية، معتبراً ذلك من الردّة أو الكفر تستحقّ عقوبة الإعدام بالسكين أو بالسيف، وأمام مرأى أعداد غفيرة من الناس، ليكونوا عبرة لهم ولمن يعارض داعش.

وقد بثّ العديد من صور الفيديو، التي تظهر جرائمه في عقوبة الذبح وفي بعضها شرب الدماء، وتداولتها مواقع التواصل الاجتماعي، في كلّ مكان من العالم، من دون أن يحرّك ساكناً سوى بعض الإدانات والاستنكارات الخجولة التي لا تؤثّر ولا تردع، ولا توقف تلك الأعمال التي تفوق الوحشية.

خامساً -خطف الأطفال وقتلهم:

إنّ المقارنة بين تاريخ اليهودية العنصرية في العهد القديم، وبين ممارسات تنظيم داعش الإرهابي، تعطي الدليل القاطع على الارتباط بين أعمال اليهودية العنصرية، وما قامت به العصابات الإرهابية الداعشية من عمليات خطف الأطفال عدّة المستقبل وتصفيتهم، أو المقايضة عليهم، ولا سيّما في الرقة والموصل (250) طفلاً.

وقصّة / هيرودس / ملك اليهود، معروفة عندما أمر بقتل الأطفال الصغار (بعمر سنتين ودون) والتخلّص منهم، إبان سماعه بأنّ طفلاً اسمه " يسوع " يتكلّم مُنتقداً الواقع ومبشّراً بعهد جديد يقوم على المحبّة والعدالة والمساواة، ونبذ التمييز والتفرقة بين بني البشر. وقد حدا هذا الأمر بهروب السيدة العذراء (مريم) مع ابنها الطفل / يسوع، وبرفقة يوسف النجار، إلى مصر خوفاً من حكم "هيرودس " ولنجاة ابنها من القتل والموت. ولم يرجعوا إلى فلسطين حتى انتهى حكم "هيرودس" وأتباعه المتشدّدون من الكهنة اليهود. وهذه هي مشيئة الإله " يهوه " الذي يقول: «اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ. ..».

وها هم الداعشيون يقتلون ويذبحون أعداداً من الأطفال في الرقة ودير الزور بسورية، وفي الموصل وسنجار والفلوجة بالعراق، وينشرون ضحاياهم في وسائل الإعلام المختلفة، على شكل فيديوات أو صور، ويتباهون بها وهم يكبّرون " الله أكبر "؟.

ولم يكتفِ الداعشيون بذبح الأطفال، بل عمدوا إلى تدريب بعض الأطفال الذين يستميلونهم ويغرونهم بالمال والمغامرة، على قتل الأشخاص بالسيف أو بالسكين. وهذا أيضاً ما ظهر في صور ومشاهد تقشعرّ له الأبدان، على تلك الوحشية التي تتنافى مع طبيعة الإنسان، التي خلقها الله بأجل تكوين، وعلى صورته ومثاله خلقها.

وأمام هذه الممارسات الداعشية، بطابعها الوحشي وهدفها اللاإنساني، يقف العالم متفرّجاً كما يفعل تجاه الممارسات الصهيونية العنصرية في فلسطين؛ فثمّة من يدين وثمّة من يستنكر، وثمّة من يطالب بالعقوبات، ولكن لا أحد يستجيب، بينما تقف سورية بجيشها وشعبها، وهي تقاوم على مدى أكثر من تسع سنوات الموجة الإرهابية التكفيرية، المتمثّلة في تنظيم (داعش) وأعوانه حتى النصر.

الفصل الثامن

المواجـهة الحاسـمة

مقدّمة:

لم يعـد خافيـاً علـى أحـد، سـواء الـداني أم القاصـي، أنّ العـدوان الإرهـابي التكفيري المدعوم أمريكياً وصهيونياً ووهابيّاً، بلغ من الوحشية والدموية ما لم تبلغه أية قوّة غازية في تاريخ البشرية، حتى المغول والتتار وهولاكو لم يرتكبوا من الجرائم الفظيعة، ما ارتكبته هذه العصابات الإرهابية في سورية، بعدما جمعت بين صفوفها أصنافاً من البشر، يقدّر عددهم بأكثر من ثلاثين ألفاً جاؤوا من حوالي (82) بلداً، وتأطّروا فيما يقرب من (160) تنظيماً إرهابيّاً، على رأسهم تنظيمات / داعش والتصرة وفتح الإسلام وفيلق الرحمن ونور الدين الزنكي، وغيرهم من المسميات التي لا تمتّ إلى الإسلام بصلة، لأنّهم لم يعرفوا معنى البشر ولا إنسانية الإنسان. وكلّ منهم يحاول أن يكون أكثر شراسة ووحشيّة من الآخرين، حتى أصبحت لهم فروع إرهابية في العالم العربي وأوروبا وأمريكا، وفي بلدان أخرى من العالم.

لقد خرج تهديد تنظيم داعش من المناطق التي يسيطر عليها في العراق وسورية، ليصل إلى القارة الأوروبية وغالبية الدول العربية ومنها مصر، فهل هناك استراتيجية يمكن اتباعها تريح العالم نهائيّاً من هذا التنظيم الإرهابي المتطرّف؟

أجل. .! ثمّة طرائق متعدّدة عرضها باحثون ومحلّلون سياسيون وعسكريون، وكلّ منهم يوضح طريقة للقضاء على تنظيم داعش، لأنّ مواجهة هذه التنظيمات

الإرهابيّة، لم تَعد محصورة في سورية والعراق، بل لا بدّ أن تأخذ مداها على جميع الصعد (المحليّة والإقليمية والدولية)، إضافة إلى المواجهة الإعلامية/ الإلكترونية، والفكرية/ الثقافية.

أولاً - المواجهة المحليّة:

لا شك أنّ الحالة (الأزمة) التي تعيشها سورية أفرزت معطيات مختلفة شملت مجالات الحياة العامة والخاصة، وأثبتت ما لا يقيل المناقشة، أنّ الإرهاب التكفيري المتطرّف، إنّما هو خطر محدق على الوجود الوطني والكرامة الإنسانية، بل وعلى الثقافات البشرية وحضاراتها التاريخية، إذ عملت هذه العصابات الإرهابية (داعش) وتوأمها (النصرة) على تدمير معالم الحضارة الإنسانية في سورية والعراق، لمحو الذاكرة التاريخية، وإحلال حضارة تكفيرية متطرّفة لا جذور لها ولا تاريخ، كما فعلت الصهيونية في فلسطين المحتلّة.

فسورية اليوم، تخوض معركة كبيرة ضدّ هجمة إرهابية وحشية /شرسة، لم يشهد التاريخ لها مثيلاً، وهي بذلك تدافع عن نفسها ووجودها وأصالتها، كما تدافع عن العالم أجمع، في مواجهة عصابات إرهابية وتنظيمات تكفيرية، حُقنت نفوسها وأدمغتها بالأفكار الوهابية / الصهيونية، التي أساءت إلى الإسلام وأظهرته وكأنّه يحرّض على العنف والتدمير، وهدر الدماء، ويتجاهل حقوق الإنسان وحريته وكرامته، ونسوا قوله تعالى: " إنّا أرسلناه رحمة للعالمين ".

فالمطلوب إعادة ترتيب منظومات القيم التربوية (الوطنية والاجتماعيّة والأخلاقيّة والإنسانيّة)، بما يعزّز ثقة المواطن السوري بنفسه وبدولته، ويمتّن ارتباطه بوطنه سورية، ويقوّي انتماءه وولاءه لمجتمعه ودولته، فيكون أشدّ منعة أمام هذا الفكر التكفيري، وأقوى صموداً ودفاعاً عن قيمه ومبادئه، وهويته العربية السورية الأصيلة، وأشدّ إيماناً بالعيش المشترك في الوطن، على قاعدة التآخي والوحدة الوطنيّة، والهوية الواحدة.

ويتمّ ذلك من خلال تفعيل الإجراءات الآتية: (حسين ونوس، 2016).

1 - تكوين رؤية منفتحة لدى المواطن / الوطني تجاه الآخر، وتقبّل الاختلاف معه، والحوار على أساس الاحترام المتبادل والمواطنة المحقّة، التي ترسّخ روح الوطنيّة بالولاء والانتماء، في إطار المفهوم العام للوطنيّة.

2 - نشر روح التعاون والمشاركة الفاعلة على أساس المودّة والغيرية والمصلحة الجماعية العليا، مقابل نبذ التعصّب والتطرّف والتمييز الطائفي والمذهبي، وما ينتج عنها من إعمال العنف والإرهاب الفكري أو النفسي أو الجسدي.

3 - تفعيل الأدوار التي تقوم بها المؤسّسات التربوية والإعلاميّة والثقافية والاجتماعيّة، من خلال إعادة النظر في بنية النظام التربوي والإعلامي في ضوء المستجدات الأخيرة، وإعادة النظر في مضمونات الثقافة بأبعادها الفكرية والسلوكيّة.

4 - تنقية الخطاب الديني في المساجد والكنائس ممّا ألحقت به الفئات الضالّة /التكفيرية المتعصّبة والمتطرّفة، وتوسيع مجال عمل منظمات المجتمع المدني في إعادة بناء الإنسان (نفسيّاً وفكرياً وأخلاقيّاً).

لا شكّ أنّ تقوية المناعة الفكرية والوطنية والإنسانية والروحية، تتطلّب مشاركة جميع القطاعات المجتمعية، وفي الميادين المختلفة، لتأمين متطلّبات الصمود في المواجهة والمقاومة بحسب الظروف والأخطار، وما ينتج عنها من تداعيات.

وذلك كلّه يخلق بيئة اجتماعية / وطنية متماسكة، يُؤمن أبناؤها بالعمل والبناء، وحرية التفكير والمعتقد والتعبير عن الرأي، ضمن ما تنصّ عليه الأنظمة والقوانين في مجالات الحياة المختلفة، وبما يكفل كرامة المواطن وأمنه في العيش الكريم.

وبذلك يكون الإنسان إنساناً، مواطناً شريفاً، بل وطنيّاً قويّاً؛ فلا يضعف ولا ينهزم، ولا يتخلّى عن تاريخه ووجوده، كما فعل بعض ضعاف النفوس الذين هربوا وتخاذلوا، وتنكّروا لوطنهم ومجتمعهم أمام مغريات العمالة والخيانة،

والوعود الخادعة بالسلطة والجاه الفارغ، فباعوا أنفسهم ووطنهم للشيطان بالمال الحرام، ولا يدرون أي منقلَب ينقلبون، لأنّ الوطن خالد وباقٍ وهم المرذولون والزائلون.

ثانياً - المواجهة الإقليميّة:

إنّ على القوى الإقليمية واللاعبين الإقليميين، اتخاذ إجراءات متبادلة في إطار التنسيق الكامل، عسكرياً سياسياً في مواجهة الإرهاب، ومنع التطرّف وتجنيد الإرهابيين. وذلك من خلال التوافق على تشديد الحظر على الأسلحة الدولية المفروض على" داعش "، وسنّ العقوبات الأكثر صرامة ضدّ التنظيم، وتسيير دوريات حدودية مشتركة تحدّ من حركة تنقّل الإرهابيين، وتوفير المزيد من المساعدات المختلفة لتعزيز صمود الشعوب، في البلدان التي تعاني من الإرهاب، ولا سيّما في سورية والعراق. وذلك من خلال اتخاذ الإجراءات الآتية:

1 -**تنظيم شراكة حقيقية للتعامل بجدية مع داعش:** والمقصود بالشراكة هنا، إشراك جميع الدول الفاعلة والمؤثّرة في المنطقة، لتشمل هذه الشراكة مناقشة حقيقية ومسؤولة لتوحيد العمل من أجل التوصّل إلى حلول لجميع الأزمات الإقليمية، وفي مقدّمتها محاربة الإرهاب الداعشي وغيره، بما يضمن الأمن والسلام لدول المنطقة.

2 -**التعاون والتنسيق في البحث عن حلول دبلوماسية أوسع في الأمم المتحدة:** وهذا يعني العمل على بناء تحالف حقيقي، يهدف إلى استخدام الضغوط الدبلوماسية والمالية ضدّ المنظمّات الإرهابية، وفي مقدّمتها تنظيم / داعش / في كلّ من العراق وسورية. فجميع الحكومات الإقليمية التي تعاني من الإرهاب لها اهتماماتها الخاصة، وهناك حاجة إلى تحالف حقيقي لا لتوجيه ضربات عسكرية فحسب ولكن لدبلوماسية قوية.

3 -**الالتزام الكامل بالتوقّف عن إمداد المنظمات الإرهابية بالسلاح والمال والمقاتلين:** ولا سيّما الضغط على تركيا حليفة الولايات المتحدة، لوقف السماح

لعناصر "داعش " وغيرهم من المسلّحين بالعبور إلى سورية والعراق عبر الحدود التركية. والضغط على حلفاء الولايات المتحدة (قطر والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة) وغيرها ، لوقف تمويل أو تسليح الفصائل الإرهابية المسلّحة في سورية والعراق، تطبيقاً لما جاء في قرارات مجلس الأمن الدولي ذات الصلة.

وفي هذا الإطار، أشارت صحيفة (الإنتلانتيك) في تقرير قدّمه /بيتر بينارت / جاء تحت عنوان **(كيف يمكن أن نهزم داعش)** مسلّطاً الضوء على أهم الأمور التي أشار إليها /تيد كروز /سيناتور مدينة تكساس، والتي قال خلالها بوجوب تأمين الحدود العراقية السورية التي تعدّ المعبر الأساسي والمموّل الأكبر لتنفيذ العمليات الإرهابية في هذين البلدين. وركز السيناتور /كروز / على خطورة داعش على المنطقة مشبّها إياه بأنّه "قنبلة ستعيد العالم الى العصر الحجري"، مطالباً الولايات المتحدة الأمريكية بإيقاف تسليح المعارضة السورية.

ثالثاً - المواجهة الدولية:

قد يستغرب المرء تلك الإجراءات التي اتخذتها بعض الدول تحت غطاء دولي، إذ إنّه ليس إلاّ كذبة سميّت (التحالف الدولي لمكافحة داعش)، ويتبجح أصحاب هذا التحالف بأنّهم يوجّهون لتنظيم "داعش" ضربات جوية متتالية، بينما هو يتمدّد ويتوسّع في أماكن مختلفة من سورية والعراق وليبيا. . وغيرها، وكأنّه يلقى الدعم لتقويته بدلاً من إضعافه والقضاء عليه.

ولذلك يجب على القوى الكبرى أن تعمل على تطوير النهج الدبلوماسي والاقتصادي والعسكري المشترك، لتأمين الردّ المحكم على داعش، والتعامل معها على أنّها منبوذة عالمياً. وأنّ أي حكومة تدعم تنظيم الدولة الإسلامية، تجعل من نفسها عدوّاً لأي دولة في المنطقة، وفي العالم.

وفي هذا الصدد، أوضح /أنطوان ليكا/ القائد في سلاح الجو الفرنسي، في حديث لصحيفة "لوفيكارو" الفرنسية، بعد قيام مسلحين بهجوم على مجلة

"شارلي إبدو" الإسبوعية، وقتل(12) شخصاً على الأقل، أنّه يجب وضع إستراتيجية تتضمّن شنّ حرب شاملة على هذا التنظيم الذي تمكّن من نقل الخطر الجهادي إلى داخل المدن الفرنسية والأوروبية. لأنّ تدمير داعش يستلزم الهجوم على جميع مراكز خطورته، والتي تشمل قدراته العسكرية وقوته البشرية ومصادره المالية.

ثمّة قرارات دولية عدّة اتّخذت في مجلس الأمن، تصف تنظيم / داعش / بالإرهابي، وتمنع تمويله وتقديم أي دعم له. ولكن تلك القرارات لم تخرج من قاعة مجلس الأمن الذي يضمّ دولاً زرعت الإرهاب الداعشي ورعته ودعمته؛ وما زالت مستمرّة في مواقفها الداعمة له، مادياً ومعنوياً وعسكريّاً. وهو مستمرّ في تدمير الأماكن التي يصل إليها في سورية والعراق تحقيقاً لمآرب الصهيونية العالمية وعملائها في المنطقة، في التفتيت والتقسيم والهيمنة.

ولترجمة هذه القرارات إلى حقيقة ملموسة في مواجهة الخطر الإرهابي /الداعشي، يجب على الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا أن تنتهج سياسة على مستوى عالٍ من التنسيق مع القوى الكبرى، بما في ذلك: روسيا وإيران، وحتى الصين، لتصميم استجابة موحّدة تجاه داعش. وذلك من خلال اتخاذ الإجراءات الآتية: (حسان، 2015، العنكوتي، 2015)

1 -**تنظيم العمليات العسكرية الجوية وتفعيلها**: لتدمير البنى التحتية لداعش، ومن ثم فرض الحصار المطبق على المناطق التي يسيطر عليها التنظيم، لمنع تسرّب أو دخول مجموعات جديدة. وذلك بوجود قوّة عسكرية يكون أساسها التنسيق مع سورية والعراق، ووفق قواعد القانون الدولي ومبدأ سيادة الدولتين، حيث تعمل القوّة العسكرية بالتوازي مع قوّة سياسية فاعلة على المستوى الدولي.

فالتهديد الذي يشكله تنظيم داعش لن يتمّ التغلب عليه دون الوسائل العسكرية، وأنّه ما لم يتمّ التصدي له عسكرياً، لا يبقى شيء لبناء حل سّياسي في سورية أو العراق ". وهذا ما يجعل الأمر أكثر أهمية لوضع " إستراتيجية تدمج بعناية الجوانب /العسكرية والإنسانية والعلاقات الدبلوماسية".

2 - **منع تدفّق المسلّحين من الدول الأجنبية:** يجب أن يكون هنالك دافع حقيقي لمنع تدفّق المسلّحين للمناطق التي يحتلها "داعش "حيث يقدر بوجود عشرات الآلاف من المقاتلين الأجانب في كل من سورية والعراق، وذلك من خلال مراقبة شديدة على الحدود، وإغلاق تام للمعابر والممرّات التي يتسلّل منها التنظيم، ويستخدمها في تنقّلاته. وذلك بتطبيق قرارات مجلس الأمن الدولي الخاصّة بمكافحة الإرهاب.

3 - **تجفيف منابع التمويل**: حيث يتمّ العمل على الكشف عن المنابع الرئيسية التي تشكّل مصادر التمويل لتنظيم داعش، والعمل من أجل القضاء عليها. إذ بات من الضروري استهداف أماكن تخزين الأموال وتدميرها، كما ينبغي على الدول المختلفة أن تكرّس كلّ طاقتها من أجل الكشف عن هوية الأشخاص والمنظمات التي ترسل الأموال إلى داعش، لوقف هذه السيولة ومعاقبة الأطراف المانحة، والتي يصل إيراد التنظيم منها إلى أكثر من (3 مليون) دولار في اليوم.

4 - **تشخيص الانتهاكات في حقوق الإنسان التي يمارسها تنظيم داعش** بحقّ المدنيين العزّل الآمنين، من صلب وحرق وتعذيب، وسبي واغتصاب. إضافة إلى تهجير أكثر من سبعة ملايين سوري، داخل سورية وخارجها، وحوالي ثلاثة ملايين عراقي بين لاجىء ومهجّر.

وعلى الرغم من أنّ هذه الإجراءات متداخلة فيما بينها لمكافحة الإرهاب، فينبغي أن توضع معاً في خدمة إستراتيجية موحّدة لمحاربة عدوّ مشترك يمثّله تنظيم الدولة الإسلامية. فهو ليس قوّة نووية، ولكنّه أصبح يمثّل بمجموعه تهديداً للاستقرار الدولي، ينبغي أن يعامل على هذا الأساس.

رابعاً - المواجهة الإعلاميّة/ الإلكترونية:

إذا كان الغرب الذي وضع أسس «العالم الافتراضي الإلكتروني» ويتحكّم فيه عالمياً، يدّعي اليوم أنّه غير قادر على مواجهة (تطوّرات داعش الإلكترونية)، فهل يعقل ذلك أم أنّ وراء الأكمّة ما وراءها؟!

من المعروف أنّ «داعش» يستخدم الإنترنت للتجنيد ، ويستخدم الفيديو وتويتر لنشر أفكاره وممارساته، وأنّه يدفع رواتب خيالية ، وأنّه يستقطب حتى النساء من دول غير عربية ، بل من الغرب نفسه ، وأنّ هناك دولاً إقليمية متّهمة بتسهيل تنقلات قياداته وعناصره، وأنّ الحدود العربية بوجه خاص مفتوحة كما يبدو لكلّ خلاياه وعملياته ، حيث يفخر" داعش "بعدم وجود حدود بين العراق وسورية، فينتقل فيها بحرية.

إنّ التنظيمات الإرهابية مجتمعة، تسهم بفاعلية قوّية في تنفيذ ما هو مرسوم في المنطقة العربية من نشر التمزّق والحرب والصراع والتطرّف والقتل والتدمير. وبناء عليه يتكرّر التساؤل الآتي:

"هل «داعش» بالفعل يملك هذه القوّة كلها، أم أنّ هناك من يديره «عسكرياً وإلكترونياً» ويستفيد منه لتحقيق مشاريعه، وهو من يملك القوة ويتلاعب بالعقول؟" إنّهم بلا شكّ أصحاب المشاريع الفوضوية الهدّامة لمنطقتنا، وهم وحدهم الذين يعرفون التفاصيل الكاملة عن مصادر قوّة داعش العسكرية والإعلاميّة، كما يعرفون أهدافه الإرهابية / التدميرية..!

في منتصف أيلول عام 2015، لاحظ محلّلون مختصّون بالإرهاب تحوّلاً منسّقاً في إنتاج وسائل الإعلام في الدولة الإسلاميّة؛ ففي كلّ مرّة تصدر مكاتب وسائله الإعلامية المختلفة، طوفاناً من أشرطة الفيديو التي تحمل عناوين متعدّدة، مثل: هل تبادل ما هو أفضل لما هو أقلّ؟ طالبو اللجوء المسلمون إلى دار الكفّار، وكلّها شجب لعشرات الآلاف من اللاجئين الذين يفرّون من العراق وسورية.

وكانت هذه الدعاية دلالة واضحة على قلق الدولة الإسلامية، على مدى تدفّق الناس المهاجرين من أراضيها. وأُكِّد هذا القلق في تشرين الثاني عام 2015، عندما جهّزت مجموعة من الانتحاريين الذين نفّذوا هجمات باريس، بجوازات

سفر سورية مزوّرة. وتريد الدولة الإسلامية مخاطبة الغرب بشأن اللاجئين، لتركّز على المخاطر الأمنية بدلاً من الاعتراف بالخلل الجوهري الذي يصيب الخلافة.

يقول الباحث والصحفي الأمريكي / لي فيران /: إذا كان الغرب يريد حقاً تدمير " الهالة الإعلامية المضلّلة " للدولة الإسلامية، فنحن بحاجة إلى اتخاذ صفحة بين صفحاتها، وتعزيز الأشكال الخاصة بنا من الرسائل ومن حشد المصادر. فالدولة الإسلامية تخجل أبداً من انتزاع الانتقام ضد أولئك الذين يكشفون عن عيوبها. ويجب على الولايات المتحدة أيضاً، إعطاء المنشقّين عن الدولة الإسلامية، ولا سيّما الذين لهم جذور أمريكية، فرصاً لتبادل الحكايات عن خيبة الأمل.

ويضيف / فيران /: إذا كنّا جادين في الفوز بهذه المباراة على وسائل الإعلام، فإنّ الوقت هو جوهر المسألة لتعويض بعض الخسائر في الشرق الأوسط، ولا سيّما أنّ داعش تتحرّك لتعزيز ولاياتها شمال أفريقيا، والتنظيم بالفعل على وشك تحويل ليبيا إلى أحدث معاقلها. وهذا هو السبب المهمّ جدّاً لثني الشباب والشابات، في جميع أنحاء العالم، عن تعهّد مستقبلهم إلى الخلافة الإسلاميّة.

وفي الوقت نفسه، يجب علينا أيضاً أن نأخذ تهديد داعش في الحسبان، لئلاّ نقع في الفخ الذي وضعه / أبو بكر ناجي / في وحشيّة التنظيم؛ فيمكن للدولة الإسلامية أن تنجح على المدى الطويل، إذا ما كنّا على غباء يكفي لندع إرهابنا يتخلّى عن القيم الأساسيّة لدينا، مثل: الإجراءات القانونية والخصوصية المحليّة. . يجب أن نقاوم الآثار المشوّهة من " الهالة الإعلاميّة " أنّ الدولة الإسلامية قد كشفت عن نفسها، في حين لم تنسَ القوّة الكبيرة من جانبنا.

وطالبت الدراسة الأكاديمية / البحثيّة 2014، التي سبق ذكرها، بوضع خريطة استراتيجية تفصيلية لمحاربة الإرهاب الإلكتروني من منطلق الأمن القومي في جميع المجالات وعلى الأصعدة المختلفة، فإزالة "داعش" من الوجود عمليّة

مصيريّة وطويلة الأمد، بمعنى أنّها صعبة، فلا يكفي استئصال الإرهابيين وسفاكي الدماء الملوثّة عقولهم وقلوبهم، ومحبّي قطع الرؤوس فحسب، بل لا بدّ أيضاً من التأثير على عقول البشر لما فيه خير الإنسانية، وإعادة ترتيب الخرائط السياسيّة.

ومن جهته، حذَّر مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشدّدة التابع لدار الإفتاء المصرية (القاهرة) من تنامي ظاهرة الإرهاب الإلكتروني، التي كانت سبباً رئيسياً في انتشار العنف والتطرّف، موضّحاً أنّ المنتديات الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي، أضحت الأداّة الأهمّ في يد الجماعات الإرهابية لنشر أفكارها ووضع خططها وتجنيد أعضائها.

وشدّد المرصد في تقريره الخامس والعشرين، الذي جاء تحت عنوان "دور المنتديات الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي في تجنيد الإرهابيين"، على خطورة هذه المنتديات وسبل القضاء عليها، لأنّ (80٪) من الذين انتسبوا إلى تنظيم الدولة الإسلامية، تمّ تجنيدهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وقد ارتفع عدد المواقع الإلكترونية المحسوبة على هذه الجماعات من(12) موقعاً إلكترونياً (عام 1997) ليصل بحسب آخر الإحصائيات 2015، إلى (150 ألف) موقع.

خامساً - المواجهة الفكرية/ الثقافية:

أصبحت مواجهة الفكر الإرهابي / التكفيري، أمراً حتميّاً لاستئصال هذا الفكر من جذوره، والقضاء على آفته الخطيرة التي تنتشر كالوباء، ولا سيّما بين الشباب الطائش والناس المغفّلين ذوي العقول المغلقة. بحيث لا تقتصر المواجهة على الجانب العسكري فحسب، بل لا بدّ من المواجهة الحادّة بالفكر العلمي المنفتح، الذي يفضح تلك المعتقدات الفكرية الإرهابية وممارساتها التي تخالف الشرائع السماوية والأرضية، وتتنافى مع كلّ القيم الدينيّة والإنسانية.

وهذا يحتاج إلى فحص ذلك الكم الهائل من المعلومات الجديدة الواردة، التي توثّق طبيعة تنظيم "**داعش**"، وممارساته وأهدافه، ولا سيّما تلك المعلومات

التي يتمّ الحصول عليها من بعض العناصر المنشقّة عن التنظيم، بعدما اكتشفوا ماهية التنظيم وزيف دعاياته ومغرياته، وأخلاقيّاته التي تتعارض كليّاً مع الشعارات الدينية التي يطرحها، تحت اسم مزيّف (حكم الخلافة).

ثمّة مقابلات أجريت مع العشرات من المقاتلين في صفوف تنظيم" داعش "، وممّن انضموا إليه يوماً ما، ومن ثمّ تخلّوا عنه وخاطروا بحياتهم وهربوا من المناطق التي يسيطر عليها التنظيم، بعدما كشفوا عن ما يدور داخله من تزييف وخداع للناس ولا سيّما الشباب.

فقد نشر المركز الدولي لدراسة التطرف والعنف السياسي، تقريرًا يستند إلى مقابلات مع عشرات الفارين من تنظيم "**داعش**"، يوضح أنّ السبب الرئيسي وراء انضمامهم إلى "**داعش**" هو الشعور بالغربة في الوطن، فيما يعمل "**داعش**" على الترويج لدولة تستهدف جذب أولئك الذين يبحثون عن الشعور بالانتماء.فهرع العديد من المقاتلين الأجانب إلى سورية لاعتقادهم بأنهم سيكونون جزءاً من مجتمع المدينة الفاضلة المزعومة، التي تمّ تأسيسها حديثاً(الخلافة) والتي تتيح لهم أداء الواجب الديني، ولكن عند وصول هؤلاء المنشقين فإنهم يجدون في الواقع مجتمع يحرض على الفوضى أو الفتنة بين المسلمين.

ولذلك فإنّه بمجرد الانضمام إلى حكم "**داعش**"، فإنّ العديد من المقاتلين الأجانب يتكوّن لديهم الشعور نفسه الذي كانوا يشعرون به في أوطانهم. فالقادمون إلى القتال(الجهاد) في سورية، يلقون عند وصولهم في البداية الترحيب والمودّة، ولكن سرعان ما يكتشفون أنهم قد جاؤوا لتخريب البلاد، من خلال إجبارهم على القيام ببعض الممارسات والأعمال التي تخالف القيم الإنسانية والشرائع الدينية والسماوية. ولا سيّما إجبارهم على القيام بعمليات وحشية، كالإعدام والذبح والحرق، بحجة تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على من لا يمتثل لهذه الأحكام. فيخيب أملهم ويحبط طموحهم الذي جاؤوا من أجله، وهو أن يكونوا أبطالاً وينالوا جائزة الجهاد الحقيقي.

وذكر بعض المنشقين أنّهم لُقِنوا أنّ قتل المسلمين الآخرين يقرّبهم من اللّه، وهذا ما دفعهم إلى مغادرة التنظيم المتطرّف. وأكّد المنشقون / الهاربون من داعش، أنّ هناك فجوة كبيرة بين ما يروج له "**داعش**" وما هو في الواقع؛ فالتنظيم يقوم بالترويج لحياة مزدهرة من خلال نشر صور توضح أشخاصاً يحتفلون وأطفالاً يلعبون ويمرحون، ويخفي في المقابل واقعاً قاسياً يعاني منه هؤلاء الذين يعيشون تحت طغيانهم. وفي نهاية المطاف فإنّ الحقيقة والأكاذيب التي كان يروّج لها التنظيم، تظهر بمجرد الانضمام لصفوفه ومعرفة طبيعته الإرهابية / العدوانية. وهذا ما أوضحه /عبد اللّه السهلي/ وهو أحد المنشقين، عن التناقضات الأيديولوجية، إذ إنّ "داعش" يلجأ إلى تبرير القتل مع الاستعانة بآيات من القرآن الكريم.

والسؤال: كيف يمكن الاستفادة من هذه المعلومات، لفضح طبيعة تنظيم داعش، وزيف ادعاءاته وأضاليله التي تغري بعض المراهقين والسذّج وضعاف النفوس، بوعود وهمية / دينية ودنيوية؟

الجواب ببساطة يكمن في اتّخاذ الإجراءات الآتية:

1 -إضعاف النشاط الإعلامي لتنظيم داعش وخنقه بوسائل مختلفة، هذا الإعلام الذي أسهم بقدر كبير في فاعلية الدعاية التي يشنها داعش على مواقع التواصل الاجتماعي.

2 - البحث على كلمات مفتاحية بكل اللغات مثل "داعش، والخلافة الإسلامية، ذبح" التي تملأ مواقع الانترنت ومسح جميع النتائج، أي معاملة التنظيم بالمثل عن طريق برمجة محرّكات لتشويهه في عيون الشباب وتغيير محتويات مواقع الإنترنت، من صور ونصوص دعائية للتنظيم.

3 -تفعيل كلّ ما من شأنه شنّ هجمات إلكترونية على المواقع الموالية للجهاد الإرهابي، وزيادة تأثيرها.

4 -وأخيراً مدّ شركات الطيران بهوية الأشخاص الموجودين على هذه المواقع، لمراقبتهم ومنعهم من الذهاب إلى سورية والعراق عن طريق تركيا.

"والخلاصة"

إنّ متابعة تسلسل حلقات الأزمة في سورية، والربط بين كل ما جرى بالمشهد الدولي، يستطيع المرء أن يتبيّن بوضوح الملامح الأساسيّة لمؤامرة مكشوفة بمنطلقاتها وأهدافها، التي لم تعد خافية على كلّ ذي بصيرة تحليلية / نقدية؛ مواقف دولية وإقليميّة برزت متنافسة على إشعال الحرب وتأجيجها، وكلّ منها يجهد لأن يكون له دور فاعل في ذلك.

فالثلاثي (الأمريكي –البريطاني - الفرنسي) برداء صهيوني، اتخذ موقفاً معادياً واضحاً منذ بدء المؤامرة على سورية، بتولّيه إدارة هذه المؤامرة ودعم وكلائها وأدواتها؛ أمّا الثلاثي التابع (التركي –السعودي -القطري)، فقد تولّى وكالة تنفيذ المؤامرة من خلال الإشراف على تأمين أدواتها ودعمها بالمال والسلاح، وتسهيل عملها وتحرّكّها على أراضيها، لتنطلق إلى أعمالها الإرهابيّة / الإجراميّة على الدولة السورية والشعب السوري. الأمر الذي أدّى إلى زيادة حدّة المؤامرة وإطالة أمدها من خلال دعم أطراف العصابات التكفيرية المسلّحة، وفي مقدّمتها تنظيم (داعش) في سورية والعراق وتفريعاتها التي يصعب تحديدها، بأوجه عربية وأجنبية جاءت من (82) دولة وأكثر.

لقد أثار ظهور تنظيم "داعش" وتنامي قوته بسرعة، الكثير من التساؤلات حول نشأته ومن يقف وراءه، وما أهدافه الآنية والمستقبلية، ولا سيّما أنّه يقوم بممارساته الوحشية تحت راية الإسلام، ويستقطب آلاف الإرهابيين / التكفيريين من شتى بقاع العالم؟

وكانت الإجابات مختلفة بحسب التفسيرات والتأويلات التي اختلطت بين المنطلقات الدينية والأهداف السياسية والاجتماعية، مع محاولات التشويه للحؤول دون الوصول إلى الحقيقة الجوهرية لظهور هذا التنظيم وأهدافه.

فقد ذهب العديد من الباحثين في المنظمات الإرهابية السائدة، إلى حدّ القول: إنّ الدولة الإسلامية (داعش) هي، في الواقع، غير إسلامية، لأنّ لا فائدة منها. ومن هؤلاء / برنارد هايكل / الأستاذ في جامعة برنسون، وخبير بارز في

علم لاهوت الجماعة، يقول: " ما يلزم دينهم تاريخياً وقانونياً هو العديد من الأمور التي تنفي الطبيعة الدينية عن الدولة الإسلامية ". ويعتقد / هايكل / إنّ عودة مسلحي داعش إلى الإسلام الأصلي المبكر، واستنساخ قواعده في الحرب ليست صحيحة، لأنّ جميع المسلمين يعترفون بأنّ الفتوحات لم تكن شؤوناً مرتّبة، وأنّ قوانين الحرب التي تمّت، جاءت مغايرة لتتناسب مع وقت مضطرب وعنيف.

تعود جذور تنظيم (داعش) إلى فرع تنظيم القاعدة المعروف بـ"قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين" والمعروفة أكثر باسم "تنظيم القاعدة في العراق " وهي التي يزعم أبو مصعب الزرقاوي في عام (2004) أنّه شكّلها لقتال القوات التي تقودها الولايات المتحدة وحلفاؤها العراقيين، عقب الإطاحة بنظام صدام حسين عام 2003. ولكن بعدما قام هذا التنظيم بدور فاعل في الحرب الإرهابية في سورية، وبات يسيطر على مساحات من العراق وسورية، انشقّ عن القاعدة بزعامة الإرهابي المدعو / أبو بكر البغدادي / الناشط السياسي الماكر، الذي يدّعي أنّه من سلالة النبي محمد.

وأعلنت /داعش / إقامة الدولة الإسلامية في العراق والشام بتاريخ(29 حزيران 2014)، تحت راية الخلافة الإسلامية ومبايعة أبي بكر البغدادي خليفة للمسلمين، وأعلن الناطق الرسمي لداعش /أبو محمد العدناني/ أنه تمّ إلغاء اسمي العراق والشام من مسمّى الدولة، ووصف حدود الدولة بأنها صنم أزيل على يد مقاتليها.

وباختصار، يقدّم تنظيم داعش على المدى القصير، الإشباع البدائي للشباب، فينجذب المراهقين إلى التنظيم من دون فهم ما هو عليه، بينما يريد المسلّحون النجاح للتنظيم. وكان ذلك عن طريق التواصل عبر المواقع الإلكترونية، وعن طريق الإتجار بالمخدرات وتوزيعها على الشباب، ووعودهم بالملذّات المادية والجنسية، وبحوريات الجنّة في الآخرة.

لم يعد خافياً على أحد، سواء الداني أم القاصي، أنّ العدوان الإرهابي التكفيري الذي يمارسه تنظيم " داعش" وتوابعه، والمدعوم أمريكياً وصهيونياً

ووهابيّاً، بلغ من الوحشية والدموية لم يشهد له تاريخ البشرية مثيلاً، حتى المغول والتتار وهولاكو لم يرتكبوا من الجرائم الفظيعة، ما ترتكبه هذه العصابات الإرهابية في سورية، بعدما جمعت بين صفوفها أصنافاً من البشر، جاؤوا من حوالي (82) بلداً، وتأطّروا فيما يقرب من (160) تنظيماً إرهابيّاً، على رأسهم تنظيمات / داعش والتصرة وفتح الإسلام وفيلق الرحمن ونور الدين الزنكي، وغيرهم من المسميات التي لا تمتّ إلى الإسلام بصلة، لأنّهم لم يعرفوا معنى البشر ولا إنسانية الإنسان. وكلّ منهم يحاول أن يكون أكثر شراسة ووحشيّة من الآخرين، حتى أصبحت لهم فروع إرهابية في العالم العربي وأوروبا وأمريكا، وفي بلدان أخرى من العالم.

وتشير الدراسات التاريخية المقارنة، إلى الارتباط الوثيق بين تنظيم داعش والحركتين الوهابية والصهيونية، إذ إنّ الممارسات الداعشية ودعايتها الإعلامية، لا تختلف عن الوهابية والصهيونية، التي تشوّه النصوص الدينية بقصد التبرير والترويج لفكرة أنّ ذلك هو "واجب ديني " لدعم قضيتهم.

فزعماء الإرهابيين يدلون بتصريحات عن مفهوم القتال في الإسلام مناقضة للمعنى الحقيقي، فالقتال في الإسلام لا يسمح به إلاّ في ظروف ضيقة جدّاً للدفاع عن النفس أو إنهاء القمع، وليس للقتال من أجل الوصول إلى السلطة السياسية وبناء دولة عنصرية كما هي الحال مع المسلمين في المملكة الوهابية.

وينطبق الأمر ذاته على الصهيونية التي تعمد إلى وضع قواعد صارمة للغاية، لتشويه النصوص الدينية من اليهودية والمسيحية، من أجل هدف شرير يتمثّل في بناء ملكوت الله الموعود في" القدس"، عن طريق قتل السكان المحليين أو طردهم. وهذا ما تقوم به الدولة الإسلامية " داعش " في سورية والعراق، والمقارنة واضحة بين ممارسات الأطراف الثلاثة (الوهابية - الصهيونية - الداعشية). ولا سيّما في عمليات الصلب والذبح، والقتل والتخريب، وشرب الدماء.

ولا شكّ إنّ تتابع الأحداث الخاصة بتنظيم داعش وملحقاته، يؤكّد أنّ تهديد هذا التنظيم خرج من المناطق التي كان يسيطر عليها في العراق وسورية،

ليصل إلى القارة الأوروبية وغالبية الدول العربية ومنها مصر، الأمر الذي يتطلّب استراتيجية عالمية شاملة لمواجهة هذا التنظيم الإرهابي المتطرّف. لأنّ مواجهته لم تَعد محصورة في سورية والعراق، بل لا بدّ أن تأخذ مداها على الصعد (المحليّة والإقليمية والدولية) وفي الجوانب العسكرية والاقتصادية، والفكرية/ الثقافية، والإعلامية/ الإلكترونية.

وإذا كان القضاء على /داعش/ يتطلّب تصميماً عسكرياً قوياً، وشجاعة سياسيّة كبيرة، على المستويات المختلفة، ومحاربة فكرية وإعلاميّة؛ فإنّ ردّنا في سورية يجب أن يكون، أولا وقبل كل شيء، تقوية الوحدة الوطنية وتماسكها، واليقظة أكثر في الداخل لمواجهة أي اختراق فكري / وسلوكي للمنظمات الإرهابية، وتقديم كلّ دعم ومساندة لقواتنا الباسلة، بالإضافة إلى مزيد من التعاون المكثف مع شركائنا الحقيقيين والجادين في محاربة الإرهاب، بأشكاله المختلفة. فبإرادتنا وصمودنا نقضي على الإرهاب، ونتلافى وقوع الكارثة.

وكما قال السياسي الفرنسي المعروف /بول رينو/ "بين الكارثة ونحن.. لا يوجد سوى حاجز إرادتنا".

المصادر والمراجع

أولاً - العربية:

- القرآن الكريم (1404 ه) دار الفجر الإسلامي، بيروت.
- الكتاب المقدّس (1953) منشورات جمعيات الكتاب المقدّس المتحدة، بيروت.
- لسان العرب (1989) الجزء الأول، دار صادر، بيروت ز
- أبو النور، محمد محسن (2015)تنظيم داعش يتاجر فى المخدرات ومقاتلوه يتعاطون الكوكايين: www.cairodar.com
- أنطونيوس، مور (2009) هل أدان السيد المسيح الزانية وغفر لها؟(يوحنا1 :8 - 11): www.arabchurch.com
- أوباما، باراك(2016) فتل الرهينة الأمريكي من فبل داعش شرّ مطلق، قناة الحرّة، 16 / 9: www.alhura.com
- البـاز، سـارة (2015) داعـش بـين الخلافـة والإرهـاب، كـايرو دار: www.cairodar.com.330288
- بن عثيمين، الشيخ محمد الصالح (2012) طريق الإسلام ما هي السلفيّة، 9/ حزيران: ما هي السلفية؟ ‹ .. . ‹ *ar.islamway.net*
- البسّام، شماخ (2016) الإرهاب الإلكتروني -داعش تتقن لعبة العنف والتطرّف، صحيفة العرب اللندنية (30 إيار): www.alarab.com.uk/?id=28218
- بن سالم، حسن (2015) أرهابيو داعش لا يفرقون بين دين أو مذهب، جريدة الحياة(3 حزيران): /.../www.alhayat.com/opinion
- بنهوفر، يورجين تود (2012) مقابلة مع مجلة أتلانتيك، عدد آذار. · MagazineThe Atlantic theatlantic.com

- بكر، علي (2016) العنف في العراق وصعود النمط الداعشي، مجلّة السياسة الدولية، العدد(185) تشرين أول: ***تقارير***. ‹ *www.siyassa.org.eg*
- بي بي سي / عربي (2014) **عقوبة الصلب من زمن روما القديمة حتى سوريا الحديثة**:
www.bbc.com/arabic/middleeast/.../140508_crucifixion_in_sy
- بي بي سي / عربي (2016) تنظيم "الدولة الإسلامية": القصة الكاملة - BBC News عربي / 2016/04 ‹ middleeast ‹ *www.bbc.com*
الجامعة العربية (2006) الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، 29 /11، القاهرة.
www.moj.gov.jo › SystemAssets
- الجيرودي، فارس رياض(2014) في الداعشية والوهابية والصهيونية، منتدى دعم المقاومة(9/4): www.Forum.qawem.org
- جمعة، حسين (2016) دور المؤسسات في مواجهة الفكر التكفيري الإرهابي، مجلة الفكر السياسي، العدد 57، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- حسن، حسّان(2015)كيف يمكن القضاء على داعش في ثلاث خطوات سريعة، دوت مصر: www.dotmsr.com/.../
- حلاق، سامي (1995) موسوعة المعرفة المسيحية، سلسلة قضايا(5)، دار المشرق، بيروت.
- الحيدري، إبراهيم (2015) سوسيولوجيا العنف والإرهاب: www.alyaoum24.com/289658.html
- خباز، اليان (2013) فطير صهيون، شبكة القديس سيرافيم ساروف الأرثوذكسية، المنتدى العام: www.serafemsarof.com
- رشيد، فوزية (2016) داعش والإرهاب الإلكتروني، أخبار الخليج، العدد13936 (19، أيار): www.akhbar-alkhaleej.com//13936/article/21703html
- الزين، بطرس (2008) عقوبة الصلب تاريخياً، www.arthodoxonlin.org

- سيريانا 24 (إمكانيات داعش السيبرانية (الإلكترونية) تعرّف عليها معنا:
‹ syrian24.net **إمكانيات -داعش -السيبر**...
- سلمان، علي عبد (2014) الوهابية والداعشية تطابق في الفكر والعمل، وكالة أنباء (براثا) 8/17. www.burathanews.com/Arabic/reports/245257
- سمونسن، نيكولاس (2015) خبراء في علم النفس والتجسّس، وخبراء يساءلون: هل تنظيم الدولة حركة إسلامية أم تفسير متطرّف للقرآن، القدس العربي، لندن، 11 آذار.
- الشرفات، سعود (2015) داعش والإرهاب المعولم، صحيفة الغد الإردنية (28 تشرين أول)www.alghad.com/articles/900352 :
- صحيفة إيوان 24(2015) انتشار الإرهاب الإلكتروني لداعش، هل هو تواطؤ أمريكي –غربي؟ (12نيسان): www.ewan24.net
- صحيفة الوفد المصرية (2015) إرهابيو داعش يتعاطون المخدرات (6 حزيران): http://alwafd.org/
- الصرامي، ناصر (2015) داعش وتجارة المخدرات (22 تموز): www.al-jazerah.com
- طريداو، عبد المغيث (2016) من تتهم ولمن مسؤولية التطرّف والإرهاب ومن وراء ظهور داعش؟ المرصد الدولي أطلينتيس للسلام والدبلوماسية الموازية (29 نيسان): www.atlautisworld.org
- طلاس، مصطفى (2001) فطير صهيون، دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق.
- العنكوثي، حيدر محمد (2015) ما هي طرق القضاء على داعش، شبكة التبأ المعلوماتية، (2015/9/1):
www.Annabaa.org/Arabic/violenceandterror/3371
- العوا، محمد سليم (2011) نشأة محمد عبد الوهاب والحركة الوهابية السلفية، مدونة السلفية والسلفيين (30 تشرين أول / اكتوبر):

www.Asalafy-blogspot.com/2011/10/plogs-post_30.httiml

- فاديس، سام (2016) من الزرقاوي إلى البغدادي، مقابلة مع قناة CNN عربي، 2016/6/20: Arabic.cnn.com>word>20/6/2016

- فلسطين اليوم (2016) غريم تود ينهوفر يفصح تفاصيل الحياة اليومية لـ"داعش، 4/7...

- ‹ *www.palestinetoday.net* **يورجن -تود**...

- فلين، مايك (2016) الأب الروحي لداعش أبو مصعب الزرقاوي، مقابلة مع قناة BBC عربي، /6/ www.bbc.com>arabic-tf20

- القدس العربي (2013) تقرير: كيف يحكم الاسلاميون في سورية بالدهاء والبندقية، 25 / حزيران: **تقرير**: **كيف يحكم**. ..‹ *www.alquds.co.uk*

- قناة المنار، أرشيف (2016) داعش وداعشية النظام السعودي (2/11) www.almanar.com.ib/adetails.php?eid=1421077

- كانتس، مك ويل(2016) الدولة الإسلامية في العراق والشام isas، 25/ت2 and radiwww.bbc.com>arabic-tf

- كيالي، نجيب (بلا تاريخ) دم لفطير صهيون، دار النفائس، بيروت.

- محمود، مصطفى (2014) رجم الزانية في الشريعة اليهودية، www.Bejadblogerspot.com/2014/stoning-of-adulterous.htm

- محمود، أحمد (2009) ذبح الأطفال. .فطير صهيون..معتقدات تلمودية يهودية، دي برس: ?www.dp-news.com/pages/detail.aspx

- مفكّرة الفلوجة (2011).

- ملكونيان، إلسي (2018) لا تتبع المال – لن يقودك إلى داعش، 2018/4/27: > www.irfaasawtak.com

- ملكي، فارس حبيب (2015) الصلب في التاريخ وعلم الآثار، شبكة كفن المسيح، www.kafanalmasih.org/Crucifixion.php

- موير، جيم (2016) تنظيم الدولة الإسلامية: القصة الكاملة، 4/27 بي بي سي نيوز 2016/04 › middleeast › *www.bbc.com*
- ونوس، غسان كامل (2016) أهمية الوحدة الوطنية في مواجهة الإرهاب، مجلة الفكر السياسي، العدد 57، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- وكالة أنباء الشرق الجديد (التماهي بين الداعشية والوهابية): www.neworientnews.com/archive1/news//fullnews.php/news_id
- وود، غرايم، (2015) داعش يتفوّق على العالم إعلاميّاً – خطاب عنيف، موقع الغد، 1 تموز: **داعش يتفوّق على** ... alghad.com>
- ويكيبيديا -الموسوعة الحرّة (أبو بكر البغدادي)، https://ar.wikipedia.org/wiki/**أبو_بكر_البغدادي**
- ويكيبيديا -الموسوعة الحرّة (أبو مصعب الزرقاوي)، https://ar.wikipedia.org/wiki/**أبو**_ *مصعب الزرقاوي*..
- ويكيبيديا - الموسوعة الحرّة (محمد بن عبد الوهاب) ihttps://ar.wikipedia.org/wik
- ويكيبديا - الموسوعة الحرّة (أسامة بن لادن) https://ar.wikipedia.org/wiki/**أسامة** بن لادن
- ويكيبيديا - الموسوعة الحرّة (مؤسسة الفرقان): **مؤسسة الفر**... *ar.wikipedia.org* › wiki ›
- ويكيبيديا - الموسوعة الحرّة – سلفية: سلفية https://ar.wikipedia.org/wiki
- ويكيبيديا - الموسوعة الحرّة *(2015)* جون بيرت مورجان، *10 أيلول:* *ar.wikipedia.org* › wiki › **جون_بيرب**...
- *اليوم السابع (2016) داعش يذبح أربعة لاعبين لفريق سوري أمام الأطفال في الرقة/7/8* www.youm7.com/story/2016/7/8/...**داعش-يذبح**...**أطفال**2791866/...

ثانياً - الأجنبيّة:

- BBC News (2014) Syria Iraq: The Islamic State Milton Group, 2 August. www.bbc.com/news/world/middle-east-24179074

- Breslow, Jason.M(2016)Antervew with Nada Bakos: How Zarqawi went from "Thug" to (ISIS) Founder?

www.pbs.org/wgbh/.../nada bakos -how-zarqawi-went-from-thug-to-isis foynder?

-Cronin,Korth.Audrey(2015) ISIS is not aTerrorist Group ?Why counterterrorist won't stop the latest Jihadist threat?

htts: //www.forignaffars. com/articles middle-east.

-Wikipedia-Free Encyclopedia (Abu Musab al-Zarqawi):

https://en.wikipedia.org/abu-mosab-al-zarqawi

المحتوى

تقـديم 5

الفصل الأول: الإرهـاب في التـاريخ 13

أولاً- مفهوم الإرهاب..... 13
ثانياً- الإرهاب العنصري..... 15
ثالثاً- الإرهاب التكفيري 18
رابعاً- الإرهاب المعَولـَم..... 20

الفصل الثاني: داعش والقاعــدة 23

أولاً- تنظيم القاعدة..... 23
1-أسامة بن لادن..... 23
2- أيمن الظواهري..... 26
ثانياً- تنظيم داعش 29
ثالثاً- بين القاعدة وداعش 45

الفصل الثالث: طبيعة الداعشيّة وأبعادها 49

أولاً- نشأة تنظيم داعش 49
ثانياً- طبيعة داعش التكفيرية..... 55
ثالثاً- أيديولوجية داعش الإرهابية 59
رابعاً-داعش صناعة أمريكيّة 63
خامساً- داعش يتمرّد على أمريكا 65
سادساً- أمريكا تزعم أنّها تحارب داعش..... 66

الفصل الرابع: الداعشية وهابية المنطلق..صهيونية الهدف 71

مقدّمة 71
أولاً- الوهابية..... 72
ثانياً- الداعشية والوهابية..... 76
ثالثاً-الداعشية والسلفية..... 84
رابعاً- الصهيونية 87
خامساً- الداعشية والصهيونية..... 91
سادساً- الداعشية والوهابية والصهيونية..... 96

الفصل الخامس: داعش والمخدّرات..... 101

مقدّمـة 101
أولاً-الداعشيون يتعاطون المخدرات..... 102
ثانياً- الداعشيون يتاجرون بالمخدرات..... 104

ثالثاً- تمويل داعش 106

الفصل السادس: داعش والإعلام الإلكتروني 111

مقدّمــة 111
أولاً- الفيديو والإنترنت 112
ثانياً- وسائل التواصل الاجتماعي 115
ثالثاً- استقطاب الخبرات التكنولوجية 118
رابعاً- التجنيد الإلكتروني 120
خامساً- الإرهاب الإلكتروني 124
سادساً- تحدّيات ومخاطر إعلامية 126
سابعاً- الموقف الأمريكي- الغربي من الإرهاب الإلكتروني 128

الفصل السابع: إسقاطات الممارسات الداعشية 133

مقدّمـة 133
أولاً- الصلب والحرق 133
ثانياً- القتل والتدمير 137
ثالثاً- الرجم بالحجارة 139
رابعاً- الذبح وشرب الدماء 142
خامساً-خطف الأطفال وقتلهم 145

الفصل الثامن: المواجــهة الحاســمة 147

مقدّمة 147
أولاً- المواجهة المحليّة 148
ثانياً- المواجهة الإقليميّة 150
ثالثاً- المواجهة الدولية 151
رابعاً- المواجهة الإعلاميّة/ الإلكترونية 154
خامساً- المواجهة الفكرية/ الثقافية 156
"والخلاصة " 159

المصادر والمراجع 163

الداعشية بين الوهابية والصهيونية: المنطلقات والأهداف/ عيسى الشماس. – دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2020. – 170ص؛ 25سم. (سلسلة الدراسة؛ 10).

1 – 322.1 ش م ا د 2- العنوان 3- الشماس 4- السلسلة

مكتبة الأسد